جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

موقف الإعلام العربي والغربي من حرب الخليج الثالثة

إعداد الطالب

وليد شايم عوض الدهمشي

إشراف

الدكتور احمود أبو سليم

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسيــــــة

جامعة مؤتة 2010م

الإهــداء

إلى من كرس حياته لينير لي دربي

إلى الذي استندت عليه طوال حياتي

إلى أعظم الناس وأوقرهم

إلى أشد الناس حزماً وأرقهم

إليك يا أبي

إلى من علمتني المحبة والرحمة

إلى التي سقتني من ينابيع الحنان... والدتي العزيزة

إلى إخواني الذين هم سندي في الحياة

إلى أخواتي العزيزات

أهدي هذا الجهد المتواضع

وليد شايم عوض الدهمشي

الشكر والتقدير

بعد الحمد لله على إعانتي لإتمام رسالتي هذه أسجل جزيـل شـكري وعظـيم امتناني وعرفاني للمشرف على هذه الرسالة الدكتور احمود أبوسليم, الذي لـم يـأل جهدا ولم يدخر وسعا، وسعيا لإتمام هذا العمل , فكان دوما المثـال والقـدوة فـي التوجيه والنصح والعطاء غير المحدود فكان لكل ذلك اكبر الأثر في اكتمال بناء هذه الأطروحة وإبرازها على ما هي عليه إلى حيز الوجود.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفـضلوا بقبول المشاركة بمناقشة هذه الرسالة ليضيفوا عليها من سديد أرائهم وملاحظـاتهم التي ستشكل رافداً مكملاً لإتمامها وهم: الأستاذ الدكتور حلمي شحادة و الدكتور فايز زريقات والدكتور فوزي تيم فلكم مني خالص التقدير والمحبة.

وليد شايم عوض الدهمشي

فهرس المحتويات

الملخص

موقف الإعلام العربي والغربي من حرب الخليج الثالثة

وليد الدهمشي

جامعة مؤتة، 2010 م

تحاول هذه الدراسة تحليل موقف الإعلام العربي والغربي بوسائله المختلفة تجاه حرب الخليج الثالثة (2003), إضافة إلى أن هذه الدراسة تسلط الضوء على أثر وسائل الإعلام في توجيهه الرأي العام المؤثر إلى حد كبير في الموقف الرسمي لدول مجلس التعاون للخليج العربي.

لقد أثبتت حرب الخليج الثالثة ان الإعلام سلاح خطير حوربت وتحارب به وهو واحد من أخطر الأسلحة وأشدها فتكاً، فالإعلام الوطني في كل دولة يتأثر بتوجيه الإعلام الأجنبي والحرية التي يتمتع بها الإعلام الوطني ليست في مأمن من التبعية الإعلامية الأجنبية التي تتعرض لها .

لقد أصبح الإعلام السياسي وثيق الصلة بالإعلام الحربي أو العسكري، فهو موظف لخدمة الأغراض السياسية والعسكرية على حد سواء، في ظل الأزمات أو الحروب والنزاعات، والبحث عن الإعلام السياسي في ظل النظام الدولي الجديد بعد انتهاء الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية والثالثة لا يعني أن النظام الدولي والإعلام السياسي "مؤسس" لهما وقد استقرت مكوناتهما البنيوية ليصبحا مرجعية أولى في العلاقات الدولية.

توصي الدراسة بضرورة استخدام المال العربي، خاصة الخليجي في لعب دور إعلامي كبير ومؤثر في الولايات المتحدة كمنافس للإعلام المهيمن عليه من قبل اللوبي الصهيوني.

Abstract

The position of the Arabic and Western media of the Third Gulf War

By

Waleed Al-Dahmashi

Muta'a University, 2010

This study attempts to analyze the media's in it's all means in directing foreign policy and influence decision-making process of the GCC countries towards the Third Gulf War (2003). In addition this study highlights the impact of the media in shaping public opinion, moving to a large extent in the official position of the GCC countries of the Arabian Gulf.

The Third Gulf war proved that the media is a dangerous weapon and fights were fought and its one of the most dangerous weapons and the most lethal, national media in every country affected by the direction of the foreign media and freedom enjoyed by the national media are not immune from the subordination of foreign media exposed.

The political media became relevant with military media, its found to serve the political and military purposes alike, in light of crises, wars and conflicts, and the search for the political media in the light of the new international order after the end of the Soviet Union and the Second Gulf War III does not mean that the international system and the political media "founder" of the two and it has stabilized structural to become the first reference in international relations.

The study recommends the need to use Arabian money, especially the wealth of Gulf to play large informative role influential mainly in the United States as a competitor to the dominated media by the Zionist lobby

الفصل الأول
منهجية الدراسة

1-1 مقدمة:

يلعب الإعلام بوسائله المختلفة المرئية المسموعة والمقروءة دوراً بالغ الأهمية في شتى مجالات الحياة المعاصرة سواء في الجوانب التربوية الثقافية السياسية أو حتى الاقتصادية والأمنية، حيث أصبح تأثير قوة الإعلام والاتصال يوازي إن لم تكن أكبر من قوة السلطات الثلاث في الدولة (التشريعية/ التنفيذية/ القضائية) خاصة في ضوء ما وصلت إليه ثورة المعلومات والاتصالات الرقمية من تطور ساهم في تخطي دور الإعلام من مرحلة دعم مسيرة التنمية والإصلاح إلى أداة تحقيق أهداف السياسة الخارجية حيث أصبح الإعلام يشكل أحد أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية في الوقت الحاضر.

يتطلب تحقيق أهداف السياسة الخارجية استخدام مجموعة من الأدوات وتعبئة الموارد والمهارات المناسبة لتحقيق تلك الأهداف، ذلك أنه بدون توافر تلك الموارد والمهارات يصبح من الصعب تحقيق أهداف السياسة الخارجية ما لم يوكل تحقيق تلك الأهداف لفاعل دولي آخر، وحتى في تلك الحالة فأن الفاعل الدولي يتطلب استعمال مجموعة من الأدوات الدبلوماسية الكفيلة بتحمل عبء تحقيق الهدف، والواقع أن أهمية أدوات السياسة الخارجية لا تنبع فقط من أهميتها لتحقيق الأهداف، ولكن أيضاً من كونها عاملاً مؤثراً في مسار السياسة الخارجية، ومحدداً لمسار ومعالم تلك السياسة. ذلك أن توافر أداة معينة للسياسة الخارجية يغري باستعمالها لتحقيق الأهداف السياسية الخارجية. فحين تتاح للدولة القوة العسكرية الكافية، فإنها تتجه إلى استعمالها بدرجة أكبر من الدول التي قد لا يكون فيها تلك القوة متاحة، كذلك فإن كثافة اللجوء إلى أداة معينة في السياسة الخارجية يطبع تلك السياسة بطابع معين. ومن ذلك أن تتسم السياسة الخارجية بطابع "عسكري" مثل السياسة الخارجية الأمريكية والحرب على أفغانستان والعراق، نتيجة تكرار توظيف الأدوات العسكرية وفي ضوء التحولات في البيئة الدولية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول التي ازداد

تركيز الدول على استخدام الأدوات الدبلوماسية وخصوصاً الإعلامية في توجيه الرأي العام وتبنيه لمواقف سياسية معينة. (أبو حلاوة، 1992، ص9)

وتزداد أهمية ودور وسائل الإعلام في الحرب حيث يحاول كل طرف من أطراف الحرب توجيه الرأي العام والتأثير على آرائه ومواقفه تجاه مجريات الحرب، وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية والعراق استغلال مختلف الأساليب والوسائل الإعلامية المتاحة في التأثير على توجهات السياسية الخارجية للدول العربية والخليجية نظراً للمواقف المتباينة تجاه الحرب بين المؤيد والمعارض.

تحاول الدول من خلال كافة وسائل الإعلام المتاحة والملاءمة التأثير على الرأي العام الأجنبي لكسب تأييده لقضاياها وتبحث الدبلوماسية النشطة عن التأييد غالباً خارج الحدود القومية، وبهذا يرتبط الإعلام بالدبلوماسية كأدوات تستخدمها الدول في تنفيذ سياستها الخارجية وفي حالة الحرب فإن الدول تعمل على استغلال الخطاب الإعلامي، والبرامج التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام وتبنيه لمواقف تتوافق مع أهدافها، وقد إستطاع الإعلام الغربي في حرب الخليج الثالثة بما يمتلكه الاعلام الأمريكي من إمكانيات تكنولوجية كبيرة وسيطرته على وكالات الأنباء العالمية من التحكم بعملية نقل الأخبار عن مجريات الحرب الأمريكية على العراق، وبالتالي القدرة على توجيه الرأي العام العالمي والعربي تجاه الحرب.

من هنا تحاول الدراسة تحليل دور الإعلام العالمي والعربي تجـاه الحـرب على العراق عام (2003) للمقارنة بين فاعلية الإعلام العربي والغربي في التعامـل مع معطيات الحرب.

1-2 أهمية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحليل موقف الإعلام بوسائله المختلفة تجاه حرب الخليج الثالثة (2003), إضافة إلى أن هذه الدراسة تسلط الضوء على أثر وسائل الإعـلام في توجيه الرأي العام والذي يلعب دوراً مؤثراً إلى حد كبير في المواقف الرسـمية لدول مجلس التعاون للخليج العربي.

تبرز أهمية الدراسة من محاولتها تسليط الضوء على موضوع تأثير الإعلام المرئي والمسموع والمقروء على مواقف الدول من حرب الخليج الثالثة في ضوء ما تكتسبه عملية التحليل من أهمية كبيرة لفهم مستوى التأثر بما تبثه وتقدمـة وسـائل الإعلام من دور في التأثير على مواقف الدول من حرب الخليج الثالثة، حيث أن ما تقدمه وسائل الإعلام من معلومات يمكن أن يكون عاملاً مؤثراً في القرار الـسياسي في مرحلة ازدادت فيه عدد القنوات الفضائية وزاد انتشار شبكة الإنترنت، مما ساهم في نقل الأخبار بسرعة كبيرة إلى متخذي القرار، ولا يعني ذلك أن متخـذ القـرار يتأثر فقط بما تقدمه وسائل الإعلام ولكن هناك مجموعة من المتغيرات أكثر تـأثيراً في توجيه السياسية الخارجية للدولة كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من محاولتهـا إبراز دور الإعلام الدولي في التأثير على مواقف واتجاهات صانع القرار فـي دول مجلس التعاون الخليجي تجاه مجريات الحرب في ضوء السيطرة الغربيـة علـى وسائل الإعلام، ومحاولتها توجيه الرأي العام لتبني المواقف الأمريكية من الحـرب وتداعياتها على المستوى الدولي والإقليمي وخصوصاً دول الخليج العربي التي كان لبعضها مواقف معارضة للحرب الأمريكية على العراق في 2003.

1-3 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير الإعلام بوسـائله المختلفـة المقـروءة المسموعة والمرئية الدولية والإقليمية والمحلية في توجيه السياسة الخارجية لـدول مجلس التعاون الخليجي تجاه حرب الخليج الثالثة، ويتفرع من هذا الهدف الأهـداف الفرعية التالية:

أ- التعريف بدور وسائل الإعلام كأداة لتنفيذ السياسية الخارجية في ظـل النظـام الدولي الجديد.

ب- التعرف على مواقف دول مجلس التعاون الخليجي تجاه حرب الخلـيج الثالثـة (2003)، وتحليل موقف الإعلام العربي والغربي من حرب الخليج الثالثة.

ج- التعريف بدور وسائل الإعلام الرسمية في دول مجلس التعاون الخليجـي تجـاه حرب الخليج الثالثة من خلال تأثيرها على الرأي العام الخليجي تجاه الحرب.

1-4 فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة من مجموعة من الفرضيات والتي يمكن من خلالها الوصول إلى هدف الدراسة وهو مواقف وسائل الإعلام الغربية والعربية تجاه حرب الخليج الثالثة (2003):

1 ساهمت الحرب الدعائية التي قادتها وسائل الإعلام الغربية في التأثير على الرأي العام الخليجي والموقف الرسمي تجاه الحرب على العراق.

2 أثرت الإمكانيات التكنولوجية الحديثة لوسائل الإعلام الغربية في زيادة فاعلية تأثيرها في حرب الخليج الثالثة.

1-5 منهجية الدراسة:

للإجابة على الفرضية الأساسية للدراسة والتساؤلات المترتبة عليها، سيتم اللجوء إلى مناهج البحث السياسية التالية:

أولاً: المنهج التاريخي: وهو المرجعية العلمية للسلوك السياسي للمجتمعات خلال مراحل تطورها المختلفة، إذ سيتم استخدام هذه المنهج لاستقراء مراحل وأسباب الحرب الأمريكية على العراق ومواقف دول الخليج من الحرب وذلك للخروج بنتائج تقييمه عامة حول حرب الخليج الثالثة ودور الإعلام في هذه الحرب.

ثانياً: المنهج المقارن: تتلخص وظيفة هذا المنهج بمقارنة النماذج المختلفة للتجارب السياسية مع بعضها البعض وإيجاد الفروق والتشابهات التي تنتهي إلى وضع نظريات متطابقة حول العلاقة بين هذه النماذج المتتبعة، وسيتم استخدام هذا المنهج لمقارنة النماذج الإعلامية الغربية(وسائل الإعلام الغربية التي تبثها برامجها باللغة العربية) مع النموذج العربي الذي تمثله وسائل الإعلام العربية (والعراقية نموذجاً) وذلك للوصول إلى نتائج عملية ودقيقة لمدى الاتساق والتناقض بين النموذجين، للوصول إلى تحليل تأثير الإعلام الغربي والعربي على توجيه مواقف دول الخليج تجاه حرب الخليج الثالثة.

ثالثاً: **المنهج التحليلي:** وتتخاص وظيفة هذا المنهج في تحليل المعطيات التي أفرزتها المناهج السابقة من خلال أدوات التحليل السياسي وخصوصاً الاستنباط

والاستقراء التحليلي لواقع تأثير الإعلام على توجيه السياسة الخارجية لدول المنطقة تجاه حرب الخليج الثالثة.

6-1 مصطلحات الدراسة:

المفاهيم التي ستتناولها الدراسة ما يلي:

أ- **حرب الخليج الثالثة 2003:** احتلال العراق عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في آذار عام 2003 ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذا الصراع هي "حرب العراق" و"عملية تحرير العراق" وأطلق المناهضون لهذه الحرب تسمية "حرب بوش" على هذا الصراع. وتسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي في عدة عقود.

ب- **الإعلام:** هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب بصدد واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها، ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلام هو الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات وغير ذلك. (مكي، 2005 ، ص21)

ج- **الدعاية:** هي التأثير المتعمد على أفكار وسلوك أفراد آخرين فيما يتعلق بالقيم والمعتقدات والسلوك عن طريق الرموز والكلمات والصور والموسيقى، أو هي عبارة أخرى في إقناع الآخرين بأن يسلكوا في حياتهم سلوكاً معيناً ما كانوا يسلكونه بدونه، ولها شقان الأول إيجابي تغيير في سلوك الموجه إليه. والثاني سلبي الحيلولة دون وقوع تغيير غير متوقع الحدوث. (مكي، 2005، ص22)

د- **الرأي العام:** وتعدد تعريفات الرأي العام بقدر تعدد من تصدا لتناوله شأنه في ذلك شأن سائر المصطلحات الأساسية في الأدب الاجتماعي، حيث أن الرأي العام هو اتجاهات أعضاء مجموعة اجتماعية ما نحو قضية معينة

أو رؤى ومشاعر أفراد جمهور معين في لحظة معينة بخصوص أية قضية تثير اهتمامهم. (مقلد وربيع، 1994 ص:534)

هـ- **الخطاب السياسي:** هو كل بيان أو تصريح أو برنامج أو خبر يصدر عن مؤسسة رسمية أو أهلية، والخطاب السياسية الإقناعي هو التعبير عن قيمة سياسية من إخلال استخدامات اللغة ويرتكز على التنظيم المعرفي الإقناعي للأحداث ووصفها، ولمعرفة أي خطاب وفهمه يأتي ذلك من خلال تحليل الخطاب والذي هو عبارة عن تحليل استخدامات اللغة.

7-1 محددات الدراسة:

محددات زمانية: تقتصر على دراسة وتحليل مواقف وسائل الإعلام العربية والغربية تجاه حرب الخليج الثالثة قبل وأثناء وبعد الحرب في عام 2003.

محددات مكانية: تقتصر الدراسة على تحليل مواقف الإعلام الغربي (الأمريكي والبريطاني) والإعلام العربي (العراقي ودول الخليج العربي تجاه حرب الخليج الثالثة)

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

2-1 الإطار النظري

يعتبر الإعلام وسيلة مهمة للاتصال بين المرسل والمستقبل، والرسالة التي تنقل عن هذه الوسيلة هي عبارة عن نقل لأفكار وقيم ومبادئ ومشاكل وهموم الطرف الأول الذي يرغب في إيصالها للطرف الثاني قد يستجيب لها كلية أو جزئية بل ربما لا يستجيب لها على الإطلاق، وتعتمد مدة هذه الاستجابة على طبيعة الرسالة المقدمة وأداء المرسِل وطبيعة المرسل إليه وتوقيت الرسالة.

والإعلام في الدول المتقدمة غالباً ما يكون خاصاً أي انه ليس رسمياً أو تابعاً للدولة، أما إعلام الدول النامية فانه يكون مملوك لها على الرغم من ظهور كثير من القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المقروءة الخاصة إلا أن في غالبيته يكون مملوك للدولة، من هذا المنطلق فإن الإعلام بالنسبة للدول النامية لا يقل أهمية عن القوات المسلحة، فهو القوة الموجهة لأي رسالة معادية، وهو القوة التي تستطيع تنفيذ أي ادعاءات وأن تردع هذه الرسالة أو تلك وتفندها بالحجة والإقناع والبراهين. ومن ثم فإنه من الضروري أن يكون الأعلام قوياً حتى يستطيع نقل وجهة نظر الدولة ويعبر عن مصالحها ويبرز قيمها ومبادئها على مساحات ممتدة وبعيدة ويدعم الأكاذيب والادعاءات ضد قضايا الدولة العادلة ومصالحها المشروعة ومواقفها الواضحة (أبو عامر، 2004، ص: 174-176).

2-1-1 دور الإعلام في تنفيذ السياسة الخارجية:

تعطي القراءة المتأنية لمفاهيم السياسة الخارجية تصوراً لواقع الجدل في وضع إطار محدد للسياسة الخارجية، فيعرفها بعض الدارسين تعريفاً شديد العمومية لا يميز بين السياسة الخارجية وغيرها من المفاهيم ذات العلاقة، بينما يعرفها البعض تعريفاً يقتصر على جانب محدد للسياسة الخارجية، ولعل من أمثلة هذه التعريفات التعريف الذي قدمه حامد ربيع الذي عرف السياسة الخارجية بأنها: "جميع صور

النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، وإن نشاط الجماعة كوجود حضاري والتعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه اسم السياسة الخارجية" (آغـا، 2003، ص 8).

طبقاً لهذا التعريف، تنصرف السياسة الخارجية إلـى "النـشاط الخـارجي" أو "الحركة الخارجية" للدولة أو غيرها من الوحدات. ومن البديهي أنه لا يمكن القـول أن النشاط الخارجي يتضمن بالضرورة سياسة خارجية، ما لم تكن هـذه الأنـشطة مرتبطة بتحقيق أهداف عامة للدولة، فإنها لا تُصنف على أنهـا سياسـة خارجيـة. أضف إلى ذلك أن السياسة الخارجية لا تتضمن الأنشطة وحدها، ولكنهـا تتـضمن البرامج والأدوار والأهداف والسياسات بالإضافة إلى الأنشطة، بينما يقدم "فيرنس" و"سنايدر" تعريفاً للسياسة الخارجية يجمع بين السياسة الخارجية وبين قواعد العمل، وأساليب الاختيار المتبعة للتعامل مع المشكلات، فيعرفان السياسة الخارجيـة هـي: "منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما، تم اختيارها للتعامل مع مـشكلة أو واقعه معينة حدثت سابقاً أو تحدث حالياً، أو يتوقع حدوثها في المستقبل" (أبو عامر، 2004، ص141).

ويوضح تأمل هذا التعريف أنه لا يميز بين السياسة الخارجية وغيرهـا مـن السياسات، فالسياسة الداخلية هي أيضاً مجموعة من القواعد التي تُستعمل للتصرف والاختيار.

وهناك من عرفها بأنها: "مجموعة الأنشطة والتصرفات التي تقوم بها دولة ما إزاء الدول الأخرى بقصد تحقيق أهدافها في ضوء الحدود التـي تفرضـها قواعـد التعامل الدولي وقوة الدولة"، أو أنها:"تلك الأعمال المعبرة عنها في شكل تعليمـات منصوص عليها بشكل صريح وينفذها الممثلون الحكوميين بالنيابة عن مجتمعـاتهم ذات السيادة، وموجهة بوضوح نحو أهداف وظروف وفـاعلين حكـوميين وغيـر حكوميين يقبعون فيما وراء مجال الشرعية الإقليمية لتلك المجتمعات" ويعرفها زكي فاضل بأنها: "الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول" (الدباغ،1997، ص19).

وبالرغم من هذه التعريفات المختلفة للسياسة الخارجية، فإن التخطيط للسياسة الخارجية هو أمر ضروري بالنسبة للدولة الحديثة فهي أولاً عضو في المجتمع الدولي لا تستطيع العيش إلا بالمشاركة فيه، وثانياً لأن القوة السياسية في المجتمع الدولي هي قوة ليست بالمركزية، وإنما هي قوة موزعة بين الدول بنسب غير متكافئة، ومع أن تخطيط السياسة الخارجية يشبه في بعض أوجهه تخطيط شؤون حياتها الأخرى، إلا أن تخطيط الدولة لشؤونها الخارجية يختلف عن تخطيطها لشؤونها الداخلية، في كون سيطرة الدولة على الداخل هي سيطرة كاملة، بينما هي ليست كذلك بالنسبة للخارج (ديماس، 2004، ص20).

وفي واقع الأمر أن تعدد التعريفات وتفاوت نواحي التركيز فيها، إنما يعكس تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها والعلاقة بينها, وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول أن السياسة الخارجية هي نشاط سلوكي لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف ويتطلب وجود قوة قادرة على التأثير لتحقيقه، يصدر من دولة كوحدة من وحدات النظام الدولي، ويعتبر شكل من أشكال التفاعل بين الدول في إطار العلاقات الدولية.

بمعنى أن السياسة الخارجية هي سلوك، أو مجموعة سلوكيات، يكون مصدرها الدولة، وهذا السلوك يوصف بأنه خارجي، ذلك أنه موجه إلى الغير من وحدات النظامي الدولي، إذاً مجال حركته، أي حركة هذا السلوك، هو البيئة الخارجية للدولة.

أهداف السياسة الخارجية:

تتضمن السياسة الخارجية اختيار مجموعة من الأهداف وتعبئة الموارد المتاحة لتحقيق تلك الأهداف, فالسياسة الخارجية ليست مجرد رد فعل آلي للبيئة الخارجية ولكنها بالأساس عملية تنطوي على محاولة التأثير على البيئة الخارجية لتحقيق مجموعة من الأهداف، ومن ثم فإنه من الصعب تصور وجود سياسة خارجية لا تتضمن مجموعة من الأهداف، أو لا تضطلع بوظيفة محددة في إطار السياسة العامة للوحدة الدولية (سليم، 1998، ص:28).

وقد اختلف الباحثون في مجال السياسة الخارجية في تحديد طبيعـة أهـداف السياسة الخارجية، وقد كان هذا الاختلاف في حقيقته امتداداً للاختلاف حول تفسير طبيعة السلوك الإنساني، بين مدرسة دوركايم ومدرسة بارسونز. فالمدرسة الأولـى ترى أن السلوك الإنساني هو مجرد رد فعل آلي للبيئة المحيطة، أما المدرسة الثانية فأنها تنطلق من مفهوم الإنسان باعتباره وحدة لها أهداف محددة، قوامهـا حـدوث تغيير معين في البيئة لصالحه أي كيان نشط له أهداف واعية، وقد انعكس الخـلاف بين المدرستين على مدارس تحليل السياسة الخارجية، فهناك اتجاه يـرى الـسياسة الخارجية كعملية قوامها رد الفعل الآلي لبواعث معينة في البيئة الخارجية والداخلية، أو أنها نتاج لعملية التوفيق بين مفاهيم ومصالح شتى الوحدات الحكومية العاملة في ميدان السياسة الخارجية. ولعل خير تعبير عن هذا الاتجاه، هو مدرسـة التفـسير البيروقراطي للسياسة الخارجية، والتي ترى أن السياسة الخارجيـة قـد لا تكـون بالضرورة معبرة عن أهداف محددة، ولكنها قد تتضمن في بعض الحالات مجموعة محددة من التفضيلات التي قد يستطيع أن تتفق عليها الأجهزة الحكومية التي تعمـل في مجال السياسة الخارجية .

ويأتي سلوك وتصرف الوحدة الدولية (الدولة أو المنظمة) فـي إطـار البيـة الخارجية وفق مجموعة من الافتراضات ومنها: (إبراهيم، 2005، ص31)

أولاً: أن هناك ميلاً عاماً لدى الأفراد لتحقيق نوعاً من الانسجام بين أقوالهم المعلنـة وأرائهم الحقيقية، وأن وجود اختلافاً دائماً بين المعلن والحقيقي أنما يعبر عـن استثناء عن القاعدة. وهذا ما أيدته نظرية الاتساق المعرفي.

ثانياً: أن الأهداف المعلنة هي جزء رئيسي من محاولة صانع القرار في الـسياسة الخارجية شرح سياستهم وتبريرها أمام العالم الخارجي.

ثالثـاً: أن الأهداف المعلنة هي تلك الأهداف التي يريد صانع القرار فـي الـسياسة الخارجية من العالم أن يقيموا سياستهم في ضوئها، وبالتالي فأن صانع القـرار في السياسة الخارجية لا يستطيع الإعلان عن أهـداف تتنـاقض مـع أهـداف السياسات الخارجية المعلنة للدولة.

رابعاً: أن تحديد مجموعة من الأهداف المعلنة حتى وأن كانت غير حقيقية تُلزم الوحدة الدولية بمجموعة من الالتزامات أمام المجتمع الدولي قد تجد من الصعب التنصل منها في المستقبل ومن ثم تدفعها إلى تبني سياسات تتوافق مع الأهداف المعلنة.

خامساً: أن تعبئة الموارد نحو تحقيق هدف معين هو مؤشر جهد لمصداقية هذا الهدف كمعبر حقيقي عن أهداف الوحدة الدولية.

تصنيف أهداف السياسة الخارجية:

هناك ثلاثة معايير لتصنيف الأهداف في السياسة الخارجية وهي: (مكي، 2005)

1. القيمة المتعلقة بالهدف وبالتالي درجة الالتزام بتحقيقه.
2. عامل الوقت اللازم لخدمة وتحقيق الهدف.
3. نوع المطالب التي يتوجب تحقيقها في النظام الدولي أو الإقليمي للدولة لخدمة الهدف.

بناء على ما سبق يمكن تصنيف الأهداف في ثلاث فئات عامة وهي:

1. **فئة الأهداف الإستراتيجية:** التي يساوي تحقيقها وحمايتها وجود الدولة أو النظام ذاته بحيث قد تكون مرتبطة بوجود الدولة أحياناً كالسيادة الوطنية وحماية الحدود والأمن القومي للدولة ووحدتها الوطنية، ولهذه الأهداف أهمية قصوى، وبالتالي توظف الدولة كافة الإمكانات والوسائل للحفاظ عليها وأحياناً قد لا يتطلب المحافظة عليها إحداث تحولات في البيئة الخارجية للدولة .
2. **فئة الأهداف المتوسطة:** التي تفرض إحداث تحولات في البيئة المحيطة للدولة، والالتزام بهذه الأهداف طبيعي من قبل الدولة ولا يوازي في أهميته الأهداف المحورية، ومن هذه الأهداف بناء النفوذ السياسي في العلاقات الخارجية ولعب دور كبير في المحيط الخارجي، وكذلك خدمة المصالح العامة للدولة (أبو عامر، 2004، ص: 144-145).

3. **فئة الأهداف البعيدة المدى:** والتي تعكس تصوراً فلسفياً عاماً للدولة تجاه بيئتها الاقليمية، ولا تقوم الدولة عادةً بشحن طاقاتها وإمكانياتها لتوظيفها في خدمة هذه الأهداف كما تفعل بالنسبة للهدفين الأول والثاني، تمثل هذه الأهداف تصوراً معيناً لبنية النظام الدولي (نظام اقتصادي دولي جديد) أو للنظام الإقليمي المباشر (أوروبا الموحدة).

إن أهمية تصنيف الأهداف تكمن في أن معرفة الهدف وطبيعته تساهم في تحديد سلوكية الدولة ورد فعلها (حجم الإمكانات الموضوعة، حدة ومدى الالتزام) تجاه محيطها الخارجي عندما يكون الهدف المعني موضوع قضية مطروحة في الساحة الدولية والاقليمية (آغا، 2003، ص:10).

ولابد من إدراج ملاحظتين أساسيتين في هذا الشأن:

1. إن الكثير من الأهداف على درجة كبيرة من الوضوح بحيث يمكن تصنيفها ضمن فئة أو أخرى، إنما هناك أهداف أخرى يعود تصنيفها إلى كيفية إدراك صانع القرار لها. فالتصنيف يصبح في هذا الشأن نسبياً وليس مطلقاً فقد يكون مثلاً عقد اتفاقية اقتصادية هدفاً محورياً بالنسبة لبلد معين أو قد يكون هدفاً متوسطاً.
2. يمكن على المدى الطويل ونتيجة قيام متغيرات داخلية وخارجية حدوث تغيير في بعض الأهداف عبر انتقالها من فئة إلى أخرى.

أهمية الدعاية في السياسة الخارجية:

على الرغم من أنه من الممكن أن نجد على مر التاريخ تطبيقاً للأداة الدعائية سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية إلا أن أهميتها لم تتأكد كأداة للسياسة الخارجية إلا في النصف الأول من القرن العشرين، فقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الأداة الدعائية في تحقيق أهدافها في حرب فيتنام مثلاً، ثم كان الاتحاد السوفيتي أول دولة حديثة تستخدم الدعاية على نطاق واسع في الداخل والخارج سواء في وقت السلم أو الحرب بعد الثورة الروسية في عام 1917، ولا شك أن أهم التطورات التي لحقت بالدعاية بعد ذلك قد ارتبطت بالنظام النازي في ألمانيا ووزير الدعاية النازي "غوبلز"، وفي الحرب العالمية الثانية شهد العمل الدعائي تطوراً

واهتماماً متزايداً حتى أصبح العمل الدعائي يمثل الجبهة الأساسية للصراع في الحرب الباردة، وقد تزايدت أهمية الدعاية أكثر بالوصول إلى ما يعرف بتوازن الرعب النووي الذي أصبحت معه المواجهة المباشرة بين الدولتين العظمتين في العالم أمراً في حكم المستحيل، ثم اكتسبت أهمية مضافة بظهور مجموعة الدول حديثة الاستقلال التي كان السلاح الأيديولوجي أحد أدوات محاولة استقطابها إلى صف هذه الدول الكبرى أو تلك.

وفي مرحلة الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لا تستطيع فيها أية دولة أن تتغاضى عن إستخدام العمل الدعائي في سياستها الخارجية، ولقد ساعد على هذا التطور مجموعة من العوامل لعل من أهمها: (آغا، 2003).

1- الثورة الهائلة في وسائل الاتصال الجماهيري، وتطور أجهزة الإعلام المختلفة من صحافة وسينما وراديو وتلفزيون وقنوات فضائية وإنترنت، وكلها أضافت رصيداً هائلاً لإمكانيات العمل الدعائي.
2- الاتجاه العالمي لتزايد المشاركة الشعبية في أمور الحكم ومن بينها تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية، ويعني هذا إمكانية أن تقوم الدعاية بدور غير مباشر في صياغة السياسة الخارجية في الدولة التي توجه إليها عن طريق التأثير على الرأي العام والأجهزة التشريعية والأحزاب السياسية، وما إلى هذا (أبو عامر، 2004، ص146).

أن الدعاية فن ولذلك فمن الصعب أن نتحدث عن نظرية عامة للدعاية، وبغض النظر عن أن التطور العلمي قد أضحى يلعب دوراً متزايداً في العمل الدعائي، وبفرض أن العمل الدعائي خالص فإن هذا لا يمنع من محاولة تحديد بعض القواعد العامة التي يجب على العمل الدعائي أن يتبعها، ونذكر من هذه القواعد ما يلي: (ديماس، 2004، ص16)

1) يمكن استخلاص القاعدة الأولى عن طريق تشبيهنا للعمل الدعائي بفنون الإعلان والبيع ودراسة خصائص الجمهور الذي سيتجه إليه بدعايته فيدرس المفاهيم المسبقة المتكونة لدى أفراده، وآمالهم وآلامهم، ونقاط الضعف فيهم،

وما إلى هذا، وذلك بغرض أن يسلك أكثر الطرق ملائمة لهذا الجمهور، ومن ثم أكثرها نجاحاً في تحقيق غرضه.

2) القاعدة الثانية يمكن استخلاصها عن طريق تشبيه رجل الدعايـة بالمحـامي الذي يضع مرافعته بعناية بحيث يثبت جانباً واحداً من القضية، فعلى الـرغم من أنه يضمن مرافعته جانباً من الحقيقة إلا أنها لا تتـضمن بالتأكيـد كـل الحقيقة، وهو عادة يحذف الشواهد المناقضة لوجهة نظرة، فرجل الدعاية أذن يلجأ إلى ما يسمى تشويه الحقيقة حتى يسهل الوصول إلى هدفه، بل أنه قـد يلجأ إلى الكذب، وهو أمر غير مرفوض في حد ذاته، طالما أن دعايته تكون قابلة للتصديق، فالدعاية ليست قضية أخلاقية، ورجل الدعاية الناجح هو الذي يستطيع – إذا أضطر إلى ذلك- أن يستخدم الكذب بـذكاء دون أن ينكـشف أمره، وأن يعِد العِدةَ لمواجهة افتضاح كذبه أن حدث، ورغم هذا كله فلا شك أن الدعاية التي تستطيع الاستناد إلى الحقائق فقط هي انجح دعاية حتى ولـو كانت هذه الحقائق مرة

3) القاعدة الثالثة تتلخص في أن الدعاية الناجحة هي تلك التي تنجح في جـذب انتباه الجمهور الذي توجه إليه، ومن أحد الصفات التي ينصح بتوفرها فـي الدعاية لتحقيق هذا الغرض (بعد ارتباطها بواقع الجمهور الذي يستقبلها) هي صفة البساطة، فالتعقيد في صياغة المادة الدعائية قد يبعث على النفور والملل بينما تقديمها في شكل شعارات مختصرة ومؤثرة مثلاً يـؤدي إلـى جـذب الانتباه وإثارة الاهتمام.

4) القاعدة الرابعة تتلخص في ضرورة أن تحقق الدعاية استجابة فوريـة مـن الجمهور الذي يستقبلها، ويتحقق ذلك بإتباع الدعايـة لعـدة أسـاليب منهـا ضرورة التكرار المستمر للمضمون الذي تريد توصيله للجمهور بشرط تنويع الأساليب المستخدمة حتى لا يصاب الجمهور بالملـل، وضـرورة إلا تقـع الدعاية في التناقض الذاتي بشكل واضح.

2-1-2 الحرب الأمريكية -البريطانية على العراق عام 2003

بعد حرب الخليج الثانية أثر (غزو العراق للكويت) وقيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بتحرير الكويت، والذي فرضت الأمم المتحدة الحصار على العراق دبلوماسياً واقتصادياً وعسكرياً بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المنظمة الأممية منذ تأسيسها قبل أكثر من نصف قرن.

وبعد سنوات طويلة من التفتيش عن الأسلحة غير التقليدية – أسلحة الدمار الشامل – وتأزم العلاقات بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة والعراق من جهة أخرى وصلت الى حد توجيه ضربات متتالية للعراق ومنها فيما سمي بثعلب الصحراء في كانون الأول 1998م في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون 1992م-2000م على مناطق متفرقة من العراق بعد انسحاب فرق التفتيش الدولية من أراضيه وذلك بحجة أن العراق لم يتعاون مع لجان التفتيش وينكر وجود أسلحة دمار شامل (إبراهيم، 2005، ص30-31).

وبعد عام من أحداث سبتمبر التي تعرضت فيها الولايات المتحدة الأمريكية لتلك الاعتداءات، يجد الأمريكيون أنفسهم في حكم المضطرين للتعجيل بغزو مؤجل منذ أكثر من عشر سنين وهو غزو العراق، وتغيير نظام الحكم فيه بالقوة الداخلية أو الخارجية، وهو غزو له دوافعه العديدة وأهدافه البعيدة. (آغا، 2003، ص6)

فقد اجتمعت للولايات المتحدة الأمريكية عدة دوافع لتحقيق تلك الأهداف، وأصبح من الواضح أن حرباً ثالثة في الخليج هي المنفذ الأقرب - إن لم يكن الوحيد – تحقيقها على أرض الواقع، وهناك مستجدات تدفع للتعجيل بتلك الحرب، إضافة للاستحقاقات القديمة التي يرى الأمريكيون والإسرائيليون أنه قد آن الأوان لفتح ملفاتها أو خرائطها على جبهة الصراع، وعلى رغم التداخل الشديد بين الدوافع والأهداف، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال إشعال حرب الخليج الثالثة في الخليج العربي لتحقيق ما يلي:

(1) الحد من دور العراق كمصدر خطر متوقع للمصالح الأمريكية، لتدخل المنطقة في مرحلة الخضوع الكامل الذي يسمح للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أن تتحركا في المنطقة، بعد كسر إرادة التحدي لدى الشعوب والحكومات على

السواء، ولو كان هذا التحدي بمجرد الشعارات، ويتم ذلـك بـإغلاق الجبهـة الشرقية (النظرية) في العراق بعد أن تم تكبيل الجبهة الغربية في مصر بمعاهدة كامب ديفيد (1978).

(2) فرض وجود عسكري أمريكي جديد في المنطقة سيؤدي إلى تنـصيب قيـادات عراقية موالية للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يعطـي رسـالة لـشعوب المنطقة بأنها أصبحت تعيش عصر ما بعد الدكتاتورية وما بعـد الديمقراطيـة، وهو عصر الحكومة العالمية الأمريكية الصهيونية.

(3) بسط السيطرة على نفط العراق الذي يمثل ثاني أكبر احتياطي في العالم، لينضم إلى بقية منابع النفط التي تضع أمريكا يدها عليها، لكي تؤمن لنفسها ولحليفاتها في الغرب في الخمسين سنة القادمة موارد لا تنضب إذا أوشك نفط بحر الشمال (الدنمارك، النرويج والسويد) على النضوب. وقد بلغ في 2007 احتياطي النفط العراقي نحو نحو 112 مليار برميل، ونسبة 80% من نفط العراق مـا تـزال غير مؤكدة، ولذلك يقدر هذا الاحتياطي غير المؤكد بحدود 360 مليار برميل ويبلغ احتياط النفط العراقي حوالي 10.7% من إجمالي الاحتياطي العالمي .

الحرب على العراق في ضوء القانون الدولي:

إن العدوان الـذي شـنته القـوات الأمريكيـة والبريطانيـة علـى العـراق (2003/3/20م 2003/4/9م)، قد خرج عن الشرعية الدولية، والقانون الدولي، ففي ميثاق الأمم المتحدة - وهو الذي يجسد الشرعية الدولية ويعد المصدر الأول للقانون الدولي – أصدر نصاً واضحاً بشأن استخدام القوة في حل النزاعـات، وقـد حـدد الميثاق حالتين فقط لا ثالث لهما أباح فيهما حق استخدام السلاح، والحالة الأولى هي حالة الدفاع الشرعي عن النفس (المادة 51 من الميثاق) ضد أي عـدوان ويجتمـع مجلس الأمن أثر حدوثه ليقرر الإجراءات المناسبة، أما الحالة الثانية فهي تنحـصر في إجراءات القمع المسلح التي يتخذها مجلس الأمن (المادة 42 من الميثاق) (مكي، 2005، ص77).

ولم تتوافر هاتان الحالتان أو إحداهما في المسألة العراقية، لذا ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تفسران مصطلح "عواقب خطيرة" - الوارد في الفقـرة

(13) من القرار (8-11-2002م) - على أنه يعني الحرب، في حين أن الميثـاق كله لم يتضمن قط مثل هذا المصطلح، وإنما تضمن مصطلحات قانونية دقيقة تشير وتعني أعمالاً محددة بشأن حفظ السلم والأمن الدوليين. وحينما تبين للولايات المتحدة وإنجلترا زيف التفسير القانوني للقرار وعملت على إصدار قرار من مجلس الأمـن شبيه بالقرار (678) (19-11-1990م)، الذي يأذن للدول الأعضاء المتعاونة مـع حكومة الكويت - ما لم ينفّذ العراق في 15-1-1991م أو قبله القرارات المذكورة في مقدمة القرار بأن تستخدم جميع الوسائل اللازمـة لدعم وتنفيذ القـرار (660) (2-8-1990م) لإعادة السلم والأمن الدوليين الى نصابهما في المنطقة، فإذا عـدنا الى نص القرار (660) فإننا نجد فيه إدانة "للغزو العراقي للكويت"، ومطالبة بـأن "يسحب العراق جميع قواته فوراً ودون قيد أو شرط من المواقع التي كان يتواجد في 1-8-1990م"، وحينما تأكدت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيـا أن مجلـس الأمن لن يصدر القرار المطلوب لاختلاف الحالة اختلافاً جذرياً عما هو في حالـة القرار (678) (1990م)، إذ كان العراق معتدياً، بينما هو في حالة القرار المطلوب إصداره معتدى عليه، وقررتا التمسك بتفسيرهما للقرار (1441) في عام (2002م)، وهو تفسير يناقض بشكل واضح تفسير سائر أعضاء مجلس الأمن، سواء كانوا من ذوي العضوية الدائمة أو المؤقتة، وهكذا شـرعت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وبريطانيا وبعض الدول المتحالفة لهما عدوانهما على العراق حتى تم لها احتلالـه، وهكذا عادت بعض الدول - وعلى رأسها أقوى دولة في العالم الولايـات المتحـدة الأمريكية - إلى ممارسة مبدأ حلّ المنازعات الدولية للعدوان بالقوة المسلحة، وهـو مبدأ خاضت ضده الإنسانية حروباً كثيرة، كان آخرها الحرب العالمية الثانية (عبـد الله، 2003، ص23).

ولعل الخطر الأول وراء هذا المبدأ هو تزييف الحقائق الواقعية، فقد زعمـت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أن دافعهما الى شن الحرب هو نزع أسـلحة الدمار الشامل من العراق وإنهاء نظام الحكم فيه، بالرغم مما أثبتته تقارير اللجنـة الدولية للتفتيش ولجنة الوكالة الدولية للطاقة الذرية من عدم وجود مثل هذه الأسلحة في العراق، وعندما صرح به قادة القوات الأمريكية والبريطانية الغازية من أنهم لم

يجدوا في العراق كله أسلحة دمار شامل، إضافة الى أن العراق لم يستخدم قـط أي نوع من هذه الأسلحة طوال مدة الحرب، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية كانـت تستخدم بعض الأسلحة المحظورة دولياً مثل: (القنابل الانشطارية وقنابـل أخـرى تحدث تدميراً شاملاً وتسبب الحرق والقتل والتدمير)

وإذا كان من أهداف الإدارة الأمريكية بعد حربيها في أفغانستان والعراق هـو تغيير بعض معالم أو أسس النظام الدولي، فمن الطبيعي أن يكون أحد أهداف هـذه الإدارة تغيير بعض معالم أو أسس النظام الإقليمي العربي، باعتباره نظاماً إقليميـاً ناشئاً منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية، أي أن للنظام العربي علاقة بالأمم المتحدة، ينظمها الفصل الثامن من ميثاق الأم المتحدة (المواد 52، 53، 54)، ويتطلب هـذا الأمر، حتى تبرز بعض معالم أو أسس النظام العربي الجديد، بعض الوقت، إضافة الى مساعٍ وجهود تبذلها الدبلوماسية الأمريكية (الحسن، 2003، ص15).

ولعل من الأهداف المهمة التي تكمن خلف رغبة الولايات المتحدة الأمريكيـة في احتلال العراق، هو أن يكون الاحتلال مدخلاً لتغيير النظام العربـي الإقليمـي، بشكل يسمح لإسرائيل بأن تكون عضواً أصيلاً في منطقة الشرق الأوسط، ولـيس عضواً دخيلاً عليه، وبحيث يكون الأمن القطري لأية دولة في المنظمـة الجديـدة أفضلية أولى، إضافة الى الأمن الجماعي الذي يفترض بالمنظمة الجديـدة تأمينـه، على هذا، فإن الشكل الجديد للنظام العربي الإقليمي يبقى مفتوحـاً علـى مختلـف الاحتمالات التي يمكن أن يأخذها الشكل الجديد للنظام الإقليمي، حاله في ذلك حـال مشروع النظام العالمي الجديد. (ديماس، 2004، ص19)

لقد عارض الكثيرون حملة غزو العـراق 2003م لكونهـا تخـالف القـوانين الدولية. قبيل بدأ الحملة العسكرية حاولت الولايات المتحدة الأمريكيـة وبريطانيـا الحصول على تشريع دولي للحملة العسكرية من خلال الأم المتحـدة ولكـن هـذه المحاولات فشلت. كما نظمت الولايات المتحدة الأمريكية تقريراً واستندت في هـذا التقرير على معلومات قُدمت من قبل وكالة المخـابرات الأمريكيـة والمخـابرات البريطانية MI5 تزعم امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل في حين نفت الحكومـة العراقية السابقة هذه المزاعم بصورة متكررة وفي 12 يناير 2005م حلت الولايات

المتحدة الأمريكية فرقها للتفتيش لعدم عثورها على أي أثر لأسلحة الدمار الـشامل (آغا، 2003، ص12).

اصدر مجلس الأمن القرار رقم (1441) الذي دعى الى عودة لجان التفتـيش عن الأسلحة الى العراق و في حالة رفض العراق التعاون مع هـذه اللجـان فانهـا ستتحمل "عواقب وخيمة" ولم يذكر كلمة استعمال القوة في القـرار رقـم (1441) وعندما وافق عليه مجلس الأمن بالإجماع لم يكن في تصور الـدول المـصوتة أن العواقب الوخيمة كانت محاولة دبلوماسية من الولايات المتحدة الأمريكيـة لتـشريع الحملة العسكرية ومن الجدير بالذكر أن السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنـان صرح بعد سقوط بغداد أن الغزو كان منافياً لدستور الأمم المتحدة.

عند صدور القرار أعلنت كل من روسيا و الصين وفرنسا وهم من الأعـضاء الدائمين في مجلس الأمن أن القرار (1441) لا يعطي الصلاحية باسـتعمال القـوة ضد العراق وكان هذا الموقف هو نفس الموقف الأمريكي والبريطاني فـي بدايـة الأمر ولكن موقف الولايات المتحدة الأمريكية تغير بعد ذلك ويعتقد بعض المراقبين أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مصممة على استهداف العراق عسكرياً بغـض النظر عن إجماع الأمم المتحدة وان لجوئها للأمم المتحدة كانـت محاولـة لكـسب شرعية دولية للحرب على غرار حرب الخليج الثانية. وكانت بريطانيـا قبـل بـدأ الحملة العسكرية تحاول الحصول على قرار دولي صريح وبدون غمـوض يـشرع استخدام القوة على عكس الإدارة الأمريكية التي بدت من بدأ الحملة مهتمـة كثيـرا بالحصول على إجماع دولي ويرجع هذا إلى الاختلاف الشاسع في وجهتـي نظـر الشارع البريطاني والأمريكي تجاه الحرب فعلى عكس الشارع الأمريكي الذي كان اغلبه لايمانع العمل العسكري، كما واجه "توني بلير" رئيس الـوزراء البريطـاني السابق معارضة شديدة من الشارع البريطاني وحتى في صفوف حزبه حزب العمال (آغا، 2003، ص14).

واستناداً لدستور الولايات المتحدة الأمريكية لا يمتلك الرئيس صلاحية اعـلان الحرب وان هذه الأمر هو من صلاحيات الكونغرس الأمريكي ولكن حسب قـانون صلاحيات الحرب الأمريكي لعام 1973م يمكن لرئيس الولايات المتحدة الأمريكيـة

إرسال الجيوش إلى دولة أجنبية لمدة (60 إلى 90) يوماً دون الرجوع إلى الكونغرس. وفي 3 أكتوبر 2003م حصل الرئيس الأمريكي السابق "جورج دبليو بوش" على موافقة الكونغرس بعد خلافات عديدة من اعضاء الكونغرس من الحزب الديمقراطي وللرئيس الأمريكي نفوذاً ملموساً في السياسة الخارجية دبلوماسياً وعسكرياً (إبراهيم، 2005، ص27).

انتهاك الحرب على العراق لقواعد ومبادئ القانون الدولي:

أولاً: الحرب على العراق ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى:

إن مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى يبدو نظرياً من المبادئ الأساسية التي استقرت في القانون الدولي نظراً لأنه يتعارض مع السيادة المطلقة للدولة القومية (المادة الثانية الفقرة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة). ولكن التاريخ الحديث يشير الى كثير من حالات التدخل، ومع أن التدخل المحتمل للأمم المتحدة يتصل بضرورة المحافظة على الأمن والسلام الدوليين، وأنه ليس من حق أي دولة لوحدها أن تقرر تحقيق العدالة الدولية الا أن الدول الغربية - الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، تدخلت في مسؤولياتها أكثر من مرة في مناطق عديدة من العالم كما في حالة التدخل الأمريكي في فيتنام والتدخل السوفييتي في أفغانستان. ومع أن القانون الدولي يجب أن يكون المرجعية الأساسية والأهم لأي تدخل، إلا أن معظم التدخلات التي حدثت منذ إنشاء الأمم المتحدة كانت لأسباب سياسية أكثر منها قانونية ومع أن التدخل يفترض أن يكون محدداً زماناً ومكاناً ومن وجهة استخدام القوة العسكرية، إلا أن حالات التدخل الشاملة كانت هي الغالبة، وما أضعف دور القانون الدولي في تحديد إمكانية التدخل تزايدت الذرائع السياسية مثل نشر الديموقراطية وحقوق الإنسان، وحالات التميز العنصري. كما أن استخدام القوة لم يعد هو الوسيلة الوحيدة للتدخل حيث وفرت الظروف الدولية والإمكانات الكبيرة للدول الغربية خاصة وسائل فعالة للتدخل في شؤون الدول الأخرى، مثل التغلغل السياسي والمذهبي والعقائدي، والاستخباري واستعمال المساعدات الاقتصادية والوسائل الإعلامية والثقافية وما الى ذلك، لخدمة مصالح القوى الكبرى (مكي، 2005، ص35)

ولعل من أوضح الأمثلة على هذه التدخلات وأحدثها التدخل الأمريكي البريطاني في العراق عام (2003م)، ما يفسر طغيان الأسباب السياسية والأهداف السياسية على هذا التدخل لا سيما وأنه انتهى باحتلال العراق وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على العراق وإسقاط نظامه السياسي. وقد جرى تفسير الموقفين الأمريكي والبريطاني من العراق ابتداءً من مواقف شخصية ضد الرئيس صدام حسين نفسه الى مواقف تاريخية ضد الدور العراقي والحضارة العربية الإسلامية والإسلام كدين وما الى ذلك. وقد جاء كثير من التحليلات السياسية ليضع العراق والولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا في حاله صراع كامل سياسياً واقتصادياً وثقافياً وحضارياً واستراتيجياً (إبراهيم، 2005، ص29).

إن البحث في هذه الأسباب ينطلق بداية من واقع وخصائص الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وذات نزوع إمبراطوري. ولهذا فإن أي تحليل يتناول سلوكها السياسي لا بد وأن يبحث في الأسباب العقائدية، والسياسية، والاستراتيجية، والاقتصادية والثقافية وغيرها، مما يتوفر للإمبراطوريات من أسباب للبحث عن الهيمنة والسيطرة. وإذا كان العراق يقع ضمن هذا التصور الشامل للإستراتيجية الإمبراطورية الأمريكية، الا أن ما قدم من أسباب للحرب كان يتصل فيما نتج عن حرب الخليج الثانية عام 1991م، وما صدر بخصوصها من قرارات دولية ابتداء من القرار (661) (6 آب أغسطس 1990م) ، وحتى القرار (1441) (8 تشرين ثاني نوفمبر 2002م). وقد لخصت الأسباب بل الذرائع الأمريكية بأسلحة الدمار الشامل العراقية، وبإزالة النظام السياسي في العراق. ومع أنه لم يثبت وجود أسلحة دمار شامل في العراق إلا أن الحرب على العراق انتهت كما هو معروف بإسقاط النظام دون أن يتضح لغاية الآن شكل النظام المقبل في العراق، وبالرغم من عدم حصول الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على موافقة دولية الا أنها تدخلت وبررت ذلك بالذريعتين أعلاه (طيارة، 2003، ص12).

ارتكزت الدعوة الأمريكية في تغيير النظام السياسي في العراق على أنه نظام قمعي ويهدد جيرانه، وقد اعتمدت في نشر هذه الأفكار على بعض أطراف المعارضة العراقية المتعاونين معها وعلى المواقف التي أبداها بعض جيران العراق.

ثانياً: معنى التدخل في الشؤون للدول:

في معرض مناقشة هذه الدعوة للتدخل ، يمكن الرجوع الى الرؤية اللبرالية التي ترى أن للدولة ضمن حدودها لها حق إقرار وفرض القوانين لحماية الحياة والحرية وممتلكاتها ضمن حدودها الوطنية، وإذا ما فشلت في العمل على تحقيق ذلك فإنها تفقد شرعيتها، وهذه الرؤية تخالف القانون السائد في النظام الدولي الذي يحترم سيادة كل دولة ويمنع التدخل في شؤونها الداخلية ويمنح شعبها حقاً حصرياً في تقرير مصيره. (ميثاق الأم المتحدة) ومبادئ مؤتمر "هلسنكي" عام 1975م التي أرست العرف الدولي من خلال قوانين واتفاقيات متعددة ومن أهمها مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، لا يحق لأية دولة أن تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر فردي أو جماعي في الشؤون الداخلية لدولة أخرى. ومع أن هذا المبدأ خدم خلال نظام القطبية الثنائية مصالح القطبين الرئيسين الا أنه يجب أن لا يبطل بعد زوال النظام الدولي الثنائي، فمع انتهاء الحرب الباردة بدأ التفكير بحق التدخل الدولي، وحاول أن يجد له أصلاً في ميثاق الأم المتحدة. والميثاق يحتوي على بندين متناقضين، فمن جهة تنص مادة الثانية على أنه لا يجوز أي تدخل في الأمور الداخلية لأي دولة، ثم تضيف أن هذه المادة لا تقف عائقاً أمام تطبيق ما يفرضه مجلس الأمن للوقوف أمام ما يخل بالأمن الدولي، ولكن السلوك الدولي وخصوصاً الاتجاه الانجلو ساكسوني بدأ يميل نحو التدخل بأي شكل من الأشكال وقد ظهر هذا في أكثر من مناسبة منها تدخل حلف الناتو (NATO) في كوسوفو، ومنها حكم مجلس اللوردات البريطاني بخصوص قضية بينوشيه 1999م، حيث رفض مرتين مزاعم الحصانة التي قدمها بينوشيه؛ فقضى في الحكم الأول، الذي ألغاه فيما بعد، بأن رئيس الدولة السابق يتمتع بالحصانة فيما يتعلق بالأفعال التي يقوم بها في إطار ما يؤديه من وظائف باعتباره رئيساً للدولة، ولكن الجرائم الدولية مثل التعذيب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية ليست من "وظائف" رئيس الدولة ومن ثم حكم أحد القضاة البريطانيين بجواز تسليم بينوشيه إلى إسبانيا بناءً على اتهامه بارتكاب التعذيب والتآمر لارتكاب التعذيب.

حيث علق على ذلك اللورد ميلت: "أن عقيدة حصانة الدولة هي نتاج لنظرية كلاسكيكية ومن الشكليات الخاصة بالقانون الدولي المعاصر، وأن النظرية بـ شكلها التقليدي لا يمكن أن تستمر بصيغتها الحالية.

إن الطريقة التي تعامل بها الدولة مواطنيها ضمن حدودها قد أصبح الآن هما شرعياً للمجتمع الدولي وكذا نجد هذا المعنى في كلمة القاها الأمـين العـام لـلأمم المتحدة كوفي عنان حيث قال: "أن ميثاق الأمم المتحدة يحمي سيادة الشعوب، ولكنـه لم يعن أن يكون رخصة للحكومات في أن تـستهين بحقـوق الإنـسان والكرامـة الإنسانية. أن كون الصراع الداخلي لا يعطي الجماعات المعينة أي حـق لتجاهـل أبسط قواعد السلوك الإنساني" (آغا، 2003، ص14).

وهناك تصريحاً صادراً عن الحكومة البريطانية 1999م، مؤداه أن هناك حالات قد تكون ذات ضرورة إنسانية ملحة، وفي ضوء مثل تلك الظروف فإن استعمال محدود للقوة مسوغ باعتباره الوسيلة الوحيدة لتجنب كارثة إنسانية

هذه الاتجاهات الجديدة تميل الى السماح للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى. والملاحظ أنها تجد في الرؤية اللبرالية الجديدة وفي الدعوة لحقوق الإنسان شرعية لها، وفي المقابل هنالك بعض اللبراليين الذين يرون أن القمع الداخلي لا يسوغ التدخل الخارجي مهما كان، ولا ينجم هذا الموقف نتيجة لقلة الالتزام بأوضاع حقوق الإنسان وليس من قبيل استرضاء الفاشيين الجدد، وانما لأمرين متداخلين معاً، وهي أن التدخل الخارجي يضر بمبدأ حق تقرير المصير للشعوب، كما أنه يتنافى مع قيـم الليبرالية الأصيلة نفسهـا، حتى فـي حالـة التدخـل لأسباب ليبرالية (آغا، 2003، ص14-15).

ويرى هذا التيار أن المشكلة الأساسية تعود الى أن الموضوع الداخلي يجب أن يعالج بقيم السياسة المحلية، ولا يجب أن يتطابق بالضرورة مع السياسة الدولية، فالإجابات عن أسئلة السلطة، والعنف السياسي والعلاقات والمسؤوليات الأخلاقية، تختلف فيما لو كانت ضمن المجتمع المحلي عما لو كانت بين المجتمعات الدولية، بمعنى لا يجوز تطبيق ما يخص مجال على مجال آخر، فشروط عمل المجتمع

المحلي لا تتطابق مع شروط عمل المجتمع الدولي. وهو ما يعرف بالعلاقات الدولية بخطأ القياس على الوضع المحلي.

وفي المقابل فإن الكلام عن الحقوق السياسية بين المجتمعات معزولاً عن الكلام حول الحقوق السياسية ضمن المجتمعات يفرض إشكالاً بحد ذاته، وأول ملامح هذا الأشكال هو خطأ تقديس الدولة وحصانتها الذي يؤدي إلى أن الدولة فاعل أخلاقي بغض النظر عن شرعيتها الداخلية، وبهذا تترتب مشكلتان على الخلط بين المحلي والدولي، الأولى: تعميم الأحكام المحلية على الواقع الدولي، وهذا خطأ قياس الوضع المحلي، والثانية اعتبار الدولة محصنه داخلياً وهو خطأ في تجسيد الدولة في الواقع الدولي.

ثالثاً: التدخل الخارجي وحق تقرير المصير :

يعتبر حق تقرير المصير من أسس الليبرالية، وانسجاماً مع الفلسفة اللبراليـة ومركزية الحرية في منظومتها القيمة، لذا فإن حق تقرير المـصير يمنـع التـدخل الخارجي حتى في ظل ظروفٍ محلية تتعارض مع المبادئ الليبرالية، أي أن جوهر الليبرالية يخالف التدخل الخارجي باعتبارها فلسفة تحقيق مصير فردي ومجتمعـي وبمختلف النشاطات (العيسوي، 2007، ص44)

إن الأساس الأخلاقي لأية دولة يعتمد على واقعية الحياة المشتركة التي يحميها، والى الحد الذي يمكن قبول التضحيات المطلوبة لحمايتها والاعتقاد بجدواها، فإن لم تكن هناك حماية مشتركة، وإذا لم تقم الدولة بحماية تلك الحياة فإن حماية الدولة نفسها ليست مسوغة أخلاقياً، وبما أن أغلب الدول تقوم بحماية مجتمعاتها ومواطنيها، وبالتالي فإن حروبها الدفاعية تبدو مبرره ومسوغة ولكن التدخل بشؤونها لا يبدو مبرراً ما دامت كذلك (ديماس، 2004، ص33).

نخلص من هذا الطرح العام أن التدخل الأجنبي غير مبرر لبرالياً مهما كانت أسبابه وغير مبرر إنسانياً ويتنافى مع حق تقرير المصير المقدس لكل الشعوب.

ويرى الباحث أن مضامين ميثاق الأمم المتحدة والقانون تشير إلى عدة حقائق التزم بها المجتمع الدولي، على وجه العموم، حتى انهيار المعسكر الشرقي، ومـن أبرزها ان شرعية أي وضع، على المستوى الدولي، لا يمكن اكتـسابها إلا علـى

أساس ما ورد في القانون الدولي والميثاق. فكل قرار لأي دولة، صغيرة أو كبيـرة لاينسجم مع ذلك يعد غير شرعي، بل انه خرق للقانون الدولي والميثاق، إن حرب فيتنام ورغم محاولة الولايات المتحدة الأمريكية إضفاء طابع قانوني عليها، كانـت حرباً عدوانية لأنها انطلقت من قرار أمريكي وليس من قرار أممي صريح وكـذلك العدوان الذي شاركت فيه (30) دولة على العراق. لماذا؟ يجب، للإجابة على هـذا السؤال، العودة إلى القانون الدولي والميثاق ومحاولة تحديد القاعدة الأساسية التـي بني عليها، فعندها سنجد أن مبدأ السيادة هو تلك القاعدة الأساسية، والتي لا تعلوها أي قاعدة أخرى، مادام المجتمع الدولي يتشكل أساساً من دول ذات سيادة.

وينطوي هذا المبدأ على مفهوم نظري، وهو أن الدول متساوية الـسيادة، مـن الناحية القانونية ولذلك لا يجوز التمييز بين السيادة علـى أسـاس القـوة، مقابـل الضعف، وهذا هو المحور الأساس للقانون، أي قانون، ولميثاق الأم المتحدة. فثمـة سؤال يطرح نفسه وهو: هل تملك الأمم المتحدة والقانون الدولي سلطة اتخاذ قرارات تتجاوز فيه مبدأ السيادة؟ الجواب في حالة عدم وجود تهديد خطير يصدر من دولـة ما، كلا لا يوجد مسوغ قانوني لإصدار قرار من الأمم المتحدة (مجلـس الأمـن أو الجمعية العامة) يسمح بتدمير سيادة دولة عضو في الأمم المتحـدة، خـصوصاً وان خرق السيادة يعني نقض جوهر القانون الدولي والميثاق والارتداد لـسياسة القـوة، والتي كانت سبب الحروب والكوارث في القـانون، لا يمكـن للقاضـي إلا التقيـد بنصوصه عند الحكم، وما دامت السيادة هي قاعدة القانون الدولي، فإن الأمم المتحدة وهي إحدى ثمرات وتجسيدات القانون الدولي، ولا تملك حقاً قانونياً بإصدار قـرار يسمح بتدمير سيادة دولة أو أكثر.

تمثل اتفاقيات جنيف الأربعة بملحقيها الإضافيين الأول والثاني صلب القـانون الإنساني الدولي بالإضافة لما هنالك من اتفاقيات دولية أخرى وقرارات الأم المتحدة ذات الصلة وتكاد الاتفاقيات تمثل ما يمكن تسميته بقانون الحرب أي القانون الـذي ينظم سلوك المتحاربين وحقوقهم وواجباتهم، وقد أبرمت هذه الاتفاقيات في جنيـف ويبلغ عدد الموقعين عليها (190) دولة والاتفاقيات الأولى والثانية لتحـسين حـال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان والبحار والاتفاقية الثالثـة بـشأن

معاملة أسرى الحرب، والاتفاقية الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقـت الحرب. أما الملحق الإضافي المبرم في سـنة 1977م فيتعلـق بحمايـة ضـحايا المنازعات المسلحة الدولية والملحق الثاني المبرم أيضاً في سـنة 1977م فيتعلـق بضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية (إبراهيم، 2005، ص:27).

وقد كشفت متابعة الغزو ومراحله المختلفة التي أفضت الـى واقـع الاحـتلال الأميركي البريطاني للعراق عن مخالفات وانتهاكات لأحكـام اتفاقيـات جنيـف ولأحكام القانون الإنساني الدولي الأخرى وعن مدى الزام اتفاقيات جنيف.

2-2 الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

دراسة (المطيري، 2004) بعنوان "الخطاب الـسياسي الـسعودي ونمـاذج الإقناع الإعلامي "فقد كشفت الدراسة بأن الإعلام السعودي يعـيش أزمـة خطـاب سياسي خارجي رغم توفر الإمكانيات المادية والبشرية لإنتاجه، وقد ظهر ذلك بعـد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2002م التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكيـة، حيث لم يكن بمستوى الثقل الديني والسياسي والاقتصادي للـسعودية. ونـتج عـن الاجتهادات المتسرعة في اعتماده ضعف قيمته التأثيرية في البيئة الإعلامية الدولية، واتضح اعتماده أثناء الأزمة على اللغة الاعتذارية والتبريرية وصياغتها في قوالـب إنشائية، فكان يعتذر عما حصل تارة، ويبرره تارة أخرى.

وقامت الدراسة بطرح إستراتيجية إعلامية تعني بصناعة خطـاب سياسـي إقناعي يستفيد من النظريات الإعلامية والنماذج الإقناعية والتسويقية، لمعالجة بعض الجوانب التي افتقدها الخطاب الإعلامي السعودي أثناء الأزمة فيما يتعلـق بمفهـوم الخطاب الإعلامي الناجح وتركيبته النظرية والمهنية.

وقدمت الدراسة بعض المفاهيم ذات الصلة بموضوع الدراسة، مثل تعريـف الخطاب السياسي، دور الإعلام في التفـاوض، الإعـلام والـسياسية الخارجيـة، إستراتيجيات الخطاب السياسي والإقناعي، نظرة تكاملية بـين الإقنـاع والدعايـة السياسية والتسويق السياسي، دور المكاتب الإعلامية في الخارج لإنتـاج الخطـاب

السياسي (الرسمية والأهلية)، إلى جانب تقديم صورة مستقبلية نحو بناء خطاب إعلام سياسي سعودي مبنياً على نماذج الإقناع الإعلامية، وتقديم اقتراحات لمشاريع بحثية تخدم هذا الاتجاه.

دراسة (الحواتمة، 2004) بعنوان "دور الإعلام في التنشئة السياسية مع دراسة لحالة الإعلام الأردني كنموذج "تعرضت هذه الدراسة لدور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة في التنشئة السياسية، ولقد تعرضت الدراسة أيضاً للإعلام الأردني في أحد فصول الدراسة، وهدفت الدراسة إلى البحث في الدور المؤثر لوسائل الإعلام في التنشئة السياسية والتفاعل بين الأفراد (المتلقين) ووسائل الإعلام، وحتى تخرج الرسالة بصورتها العلمية المحكمة، فقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والتاريخي والإحصائي والمنهج الوصفي التحليلي.

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى نتاج عديدة، من أهمها أن الدور الذي تقوم بهو سائل الإعلام في تنشئة الأفراد تنشئة سياسية هو دور متداخل ما بين الإيجابية والسلبية، فالإيجابية تتم عندما يتم استخدام هذه الوسائل للتنشئة السياسية استخداماً سليماً وصحيحاً يراعي النسق السياسي القائم والأدوار الموكولة إلى الأفراد سواءً كانت محلية أو قومية أو عالمية. بينما تحدد السلبية بالاستخدام غير الصحيح، وفي غير الاتجاه الذي تصب فيه مصلحة الفرد والوطن.

ودراسة (الحوسني، 2005) بعنوان "دور الإعلام في التنشئة السياسية لمجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة" بحثت هذه الدراسة في دور الإعلام في التنشئة السياسية لمجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد وقعت في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة بالنتائج والتوصيات، وتنظيم استبانه حول المجتمع الإماراتي في مستويات مختلفة من حيث الثقافة والعمر والجنس.

وبينت الدراسة تركيز وسائل الإعلام والمناهج المدرسية، على إكساب المتعلمين بدرجات أتفاق عالية وتوعيتهم بالقضايا الوطنية بالدرجة الأولى والخليجية بالدرجة الثانية. وبعد ذلك تأتي القضايا العربية والإسلامية والعالمية حتى تستطيع التفاعل مع محيطنا والفضاءات العالمية.

وأظهرت خطوات العمل على دخول الناشئة فـي الإمـارات المؤسـسات و المراكز التي تفي بالتوعية السياسية مثل حضور بعض جلسات المجلـس الـوطني الاتحادي ومشاركة المرأة بشكل أكثر مما هو عليه في الجمعيات النسائية والمجالس المحلية في دولة الإمارات ومراكز صنع القرار والتوسع في تدريس التربية الوطنية في مراحل التعليم العام.

والتركيز على مشاركة الناشئة والشباب في جمعيات المجتمع المدني والهلال الأحمزر والكشافة وحضور ندوات الطلبة علـى المـستوى المحلـي، والعربـي، والعالمي، مما يزيد في توعية الأجيال وتنشئتهم تنشئة سياسية واعية، إضـافة إلـى إيجاد فعاليات وأنشطة توازي حركة التنمية المتسارعة في المجـالات الاقتـصادية والزراعية والتجارية بتغطية تزيد من الوعي السياسي لما لهذه الوعي من انعكـاس إيجابي على قضية بلورة الهوية وعمق الانتماء الوطني، الذي يرجع إلى الاهتمامات الشخصية أكر مما يرجع إلى انتشار وسائل الإعلام خصوصاً في قضية مثل قضية جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، فلا تكاد فئـة ذات نـسبة عاليـة تعرف الشيء الكثير عن هذه القضية الرئيسية، والفئة التـي تعـرف قـد اسـتقت معلوماتها من وسائل الإعلام ومن الدراسة والتعليم.

دراسة (المري، 2007) بعنوان "دور الإعـلام الخـارجي فـي الـسياسية الخارجية الكويتية خلال الفترة 2000-2006" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به مكاتب الإعلام الخـارجي كأحـد أدوات الـسياسية الخارجيـة الكويتية.

حيث أبرزت حرب الخليج الثانية أهمية دور الإعلام في السياسية الخارجيـة وتأثير الرأي العام، حيث بدأ الاهتمام الكويتي بـالإعلام الخـارجي كأحـد أدوات السياسية الخارجية الكويتية، من خلال قيام الكويـت باسـتحداث مكاتـب للإعـلام الخارجي في العديد من دول العالم، وجاءت هذه الدراسة لتحليل دور مكاتب الإعلام الخارجي ودورها من خلال النشاطات التي تقوم بهـا علـى المـستوى الـسياسي والإعلامي.

وقد خرجت الدراسة بنتائج تؤكد أهمية الدور الذي تلعبـه مكاتـب الإعـلام الخارجي في السياسة الخارجية حيث أن مكاتب الإعلام الخارجية الكويتية تعد أداة مهمة من أدوات السياسة الخارجية بما تقوم به من دور يساعد على التكامـل مـع أدوات السياسية الأخرى وغيرها لدعم قضايا الكويت و القضايا العربيـة وتوصـي الدراسة بضرورة وضع إستراتيجية محددة الأهداف والخطط وبرامج العمل للمكاتب الإعلامية لتمكينها من القيام بدورها المؤثر في السياسية الخارجية الكويتية.

وفي دراسة **(قدور، 2000)** بعنوان "أثر وسائل الإعلام في تكـوين الـرأي العام" والتي هدف إلى توضيح العلاقة بين الرأي العام ووسائل الإعلام وكشف دور وسائل الإعلام الحديثة في تحديد العلاقة بين الدول النامية والدول المتقدمـة، كمـا هدفت إلى توضيح تأثير تكنولوجيا الاتصالات في مجالات الإعلام العالمي ودروها في تزويد المشتغلين بالمعلومات وخلفيات الأحداث الدولية الجارية، ومعرفة مـدى انتشار وسائل الإعلام المختلفة في المجتمع السوري، وأثرها في تكوين الرأي العام، وترى الباحثة أن أهمية هذه الدراسة تكمن في حونها تتعرض لأحـد الموضـوعات المهمة جدافي العالم المعاصر وهو موضوع الإعلام والرأي العام واعتمدت الباحثة في الدراسة الطريقة الوصفية التحليلية والمقارنة.

الدراسات الأجنبية

قام ويغنستون **(Wigenstek, 1996)**، بدراسة بعنوان "دور الصحف فـي تشكيل الرأي العام أثناء فترة وصول المرمون في كوينسي في العام 1838-1839" في البداية يتحدث الباحث عن أهمية دراسة تجربة وصول المرمون هـذه التجربـة التي استحوذت على اهتمام المؤرخين و دراسي علم الإعـلام الجمـاهيري وعلـم الاجتماع خلال العقود العديدة الماضية، وقد ركزت هذه الدراسـة علـى الإعـلام الجماهير والتأثيرات الاجتماعية، هذه التجربة التي تشكل حالة ممتازة لدراسـة دور الصحف في التأثير على الرأي العام أثناء تلك الفترة. وانطلقت هذه الدراسـة مـن السؤال الرئيسي" ما هو مدى تأثير الإعلام الجماهيري على الرأي العام؟ وما الـذي ترجم تلك الآليات إلى عمل؟

وتوصلت الدراسة إلى أن الإعلام لعب دوراً كبيراً في تلك المرحلة، فقد كانت الصحف في تلك الفترة إحدى أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام إذا لم تكن الأكثر تأثيراً.

وفي دراسة شانان **(Chanan, 2002)**، بعنوان "دور وسائل الإعلام في اتخاذ القرارات السياسية الخارجية" وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذي تلعبه وسائل الإلعام في التأثير على السياسة الخارجية للدول، وأظهرت نتائج الدراسة أن أجهزة الإعلام مشتركة في كل مراحل صياغة السياسة الخارجية جنباً إلى جنب مع القادة السياسيين.

وتنظر الدراسة إلى أجهزة الإعلام على اعتبارها ذات طابع وطني ودولي، وعلاوة على ذلك تتحدث الدراسة على أن وسائل الإعلام سلاح ذو حديين، فهي من جهة تقوم بنقل الأحداث الدولية لتوصل المعلومات إلى الجمهور والقادة ومن جهة أخرى تقوم هذه الوسائل بالتدخل في عملية اتخاذ قرارات سياسية معقدة.

وعلى الرغم من هذا فلا غنى للسياسيين عن المستشارون والمحترفون الإعلاميون في العملية السياسية، فالمسؤولين يستشيرونهم ويأخذون بنصحهم، لذلك فإن المسؤولين يأخذون الإعلام بالحسبان ويقومون بمجاراتهم من أجل استخدام هذه الوسائل في الوقت المناسب لخدمة مصالحها.

وفي دراسة قام كل من كليش وهيجو **(Hajo & Claes, 2005)** بعنوان "التأثيرات الإعلامية على الرأي العام حول توسيع الاتحاد الأوروبي" وقد انطلقت هذه الدراسة من فرضية أن دعم الرأي العام لموضوع الاتحاد الأوروبي يعتمد بشكل أساس على الدور الذي تلعبه وسائل الجماهيرية التي تتفق مع أو ضد هذا الموضوع.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على محتوى وسائل الإعلام الاخبارية والتي كانت تدعم الرأي العام نحو توسيع الاتحاد الأوروبي والتاثيرات الأخرى على الدعم من التقييمات الاقتصادية والهجرة غير الشرعية وأمور أخرى لها اعتبارات سياسية محلية وإقليمية، وقد قام الباحثان في هذه الدراسة باستطلاع مجموعة من

الآراء الت يتمثل الجبهتين الداعمة والرافضة لتوسع الاتحاد الأوروبي، وقامت أيضاً بتحليل الوسائل الإعلامية من أخبار التلفزيونه والصحف الوطنية.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التغطية الإعلامية تلعب دور كبير في توجيه الرأي العام في الدول الأوروبية، وأن هذه التأثير لوسائل الإعلام الاخبارية، يـؤثر على الرؤية والتساق العام للقنوات الاخبارية.

وفي دراسة قام بهـا مارشـيمار ووالـت **(Mearsheimer & Walt, 2006)**، بعنوان "اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية" والتي هدفت إلى التعرف على الدور الذي يلعبه اللوبي الإسرائيلي في توجيـه الـسياسية الخارجيـة الأمريكية وقد تناول الباحثان تأثير اللوبي الصهيوني علـى الـسياسية الخارجيـة الأمريكية في أربع محاور رئيسية هي (استغلال وسائل الإعـلام، والتـأثير علـى الكونغرس، والتأثير على الساطة التنفيذية، والتأثير على السياسية الأكاديمية).

وفيما يتعلق باستغلال وسائل الإعلام الأمريكية فقد أشارت الدراسة إلى أنـه بالإضافة إلى التأثير على سياسة الحكومة بشكل مباشر، فـاللوبي تـسعى لتـشكيل التصورات العامة حول إسرائيل والشرق الأوسط، وهي لا تريد مناقـشة مفتوحـة حول القضايا التي تتعلق باسرائيل، وذلك لأن مناقشة مفتوحة قد يدعوا الأميـركيين إلى التشكيك في مستوى الدعم الذي تقدمه لإسرائيل، لذلك نلاحظ التأثير الإسرائيلي على وسائل الإعلام ومراكز الدراسات، والأوسـاط الأكاديميـة، وذلـك لأن هـذه المؤسسات هي الحاسمة في تشكيل الرأي العام الأمريكي الذي بدوره يوجه السياسية العامة للدولة.

وأشارت نتائج الدراسة أن التحيز واضح لإسرائيل في وسائل الإعلام ينعكس في افتتاحيات الصحف الرئيسية مثل صحيفة وصحيفة شيكاغو وصن تايمز، كما أن صحيفة واشنطن تايمز تكتب باستمرار الافتتاحيات المؤيدة لإسرائيل، ويلاحظ أيضاً الافتتاحيات المتحيزة الموجود في صحف مثل نيويورك تايمز، وهـذا كلـه نتيجـة للسيطرة الإسرائيلية على وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية من خلال خطة محكمة ومنظمة.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة التي تم استعراضـها بمحاولتهـا تحليل مواقف وسائل الإعلام الغربي والعربي تجاه حرب الخليج الثالثة سـواء فـي المرحلة التي سبقت الحرب أو أثناء الحرب ومرحلة ما بعد الحرب، بهدف تحليـل إلى واقع تأثير الدعاية السياسية (التي استخدمت من الجانب الأمريكي والعراقي) في التأثير على مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من حرب الخلـيج الثالثـة، فـي محاولة من الباحث لفهم أسباب نجاح الدعاية الأمريكية في الحرب، وعـدم قـدرة الإعلام العراقي نموذجاً في التأثير على الرأي العام العربـي عمومـاً والخليجـي خصوصاً بالضغط على صانع القرار السياسي لتنفيذ مواقفه من الحرب.

الفصل الثالث

البيئة الدولية والإقليمية المؤشرة على الإعلام الدولي والرسمي تجاه حرب الخليج الثالثة

تمهيد

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عـام 2002 بالتعـاون مـع حليفتهـا بريطانيا الإعداد لشن الحرب على العراق، وفي نهاية العام كان يبدو أن الولايـات المتحدة قد أوشكت على تحديد المسار الذي ستتخذه في هذه الحرب، وهي عازمـة على المضي قدماً في تحضيراتها متجاهلةً كل الاحتجاجات والمظـاهرات المنـددة بالحرب سواء في الولايات المتحدة أو بريطانيا أو فرنسا وغيرها من دول العالم.

ورغم المواقف التي اتخذتها كل من فرنسا وألمانيا وروسيا والصين بـرفض الحرب كوسيلة لمعالجة الأزمة العراقية، وعلى أقل تقدير كانت دعواتها إلـى عـدم التسرع في شنها على العراق قبل استنفاذ كل الوسائل السلمية للتعامـل مـع نظـام الحكم السابق في العراق (مكي، 2005، ص: 76).

لقد كان موضوع الحرب على العراق الشغل الشاغل للعالم أجمع مـا بـين مساند لها ومعارض، وكان لكل طرف حساباته الخاصة، ومصالحه القريبة والبعيدة المدى، لكن مصالح الولايات المتحدة كانت في مقدمة تلـك المـصالح، فالولايـات المتحدة استهدفت من الحرب التي كانت تعد لها تحقيق الأهداف التالية:

أولا: احتلال العراق الذي يسيطر على أكبر مخزون احتياطي من البترول، والـذي يعتبر ثاني مخزون احتياطي نفطي في العالم، بما قد يصل إلى أكثـر مـن (300) مليار برميل، بالإضافة إلى الكميات الهائلة من الغاز الطبيعي والعديد من الثـروات الطبيعية الأخرى، وكان نظام الحكم السابق في العراق قد عقد العديد من الاتفاقيات النفطية مع روسيا وفرنسا والصين (العيسوي، 2007، ص51).

ثانياً: التخلص من النظام الدكتاتوري من وجهة نظر الولايات المتحـدة وبريطانيـا وحلفاؤهما "لصدام حسين" الذي كانت له تطلعات للهيمنة على منطقة الخليج الغنيـة بالبترول، الذي يمثل عصب الحياة للاقتصاد الغربي، والتـي اعتبرتهـا الولايـات المتحدة تشكل تهديداً مباشراً لمصالحها في منطقة الخليج، ولاسـيما بعـد أن أقـدم

الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" على غزو الكويت واحتلاله، حيث يمتلك العراق ثلث نفط الخليج لو قدر له الاحتفاظ بالكويت، مما لا يمكن أن تتساهل معه الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة وحلفاؤها في التصدي له.

ثالثاً: فرض الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط من خلال مشروعها الذي أطلقت عليه الشرق الأوسط الجديد، والذي يستهدف إجراء تغييرات واسعة في منطقة الشرق الأوسط وفق أجندتها الهادفة إلى تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة ومن أهمها طمس الهوية العربية، ودخول إسرائيل ضمن البناء السياسي للمنطقة، وهيمنة الولايات المتحدة على مصادر الطاقة (نوار، 2003، ص8-9).

ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية بتفردها في الهيمنة على العالم من خلال هذه الحرب، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في موقف لا يمكن التراجع عنه حتى لو اقتضى الأمر تحدي الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الابن" بوجه معارضيه الأوروبيين وفي مقدمتهم فرنسا وألمانيا، بالإضافة إلى روسيا والصين، وعلى الرغم من كل المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها جراء الحرب، إضافةً إلى تكاليفها الباهظة، كي لا يصاب الحلم الأمريكي في الهيمنة على العالم بنكسة كبرى إن هي تراجعت عن خططها الحربية، وهذا ما لا يمكن أن تسمح الولايات المتحدة الأمريكية به.

إن الولايات المتحدة تضع في إستراتيجيتها مسألة عدم الاطمئنان على الوضع القائم في دول العالم، وعلى الرغم من العلاقات التي تربط بين الطرفين والتي يسودها التوتر حالياً، وهي تخشى من حدوث تغيرات في قمة السلطة في روسيا الاتحادية تعيد الحرب الباردة والصراع بين الطرفين، وهذا ما يسبب القلق للولايات المتحدة، ويجعلها تحسب خطواتها بدقة، وهي لذلك تعمل بأقصى جهدها ليس فقط لإبعاد روسيا عن العراق ومنطقة الخليج، بل ولتطويقها، ومد حلف الأطلسي إلى عقر دارها، حيث سعت إلى ضم بولندا ولتوانيا ولاتفيا واستونيا إلى حلف الأطلسي، وهي تحاول كذلك ضم أوكرانيا وجورجيا، بعد أن ضمت العديد من دول أوروبا

الشرقية التي كانت أعضاء في "حلف وارسو" في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي قائماً (أبو الذهب، 2001، ص16).

3-1 البيئة الدولية والإقليمية والمحلية

أولا: البيئة الدولية التي سبقت حرب الخليج الثالثة

أ. **الأمم المتحدة**: تعتبر هذه المؤسسة مؤسسة أممية، وتعتبر قراراتها قرارات شرعية وقانونية من المنظور الدولي، إلا أن هذه المنظمة في الآونة الأخيرة وبعد أن أصبح العالم يقاد بقطب واحد ألا وهو الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت قراراتها تلبي رغبة وإرادة الولايات المتحدة الأمريكية مدعومة من بريطانيا، وقد أصدرت مجموعة من القرارات الدولية والتي كانت تطالب العراق بالخضوع للمطالب الدولية ومن هذا القرارات الدولية: "قرار ضمان حرية المفتشين الدوليين والدخول إلى أي مكان يرغبون الدخول إليه" أي دون معارضة من القيادة العراقية حتى القصور الخاصة بالرئيس العراقي السابق وبالإضافة إلى عملية الحصار الشامل على العراق ومقاطعته اقتصادياً حيث عملت الأمم المتحدة على إصدار قانون "النفط مقابل الغذاء" الذي عمل به طيلة 12 عاماً، حيث كان هناك توجه لدى الولايات المتحدة لغزو العراق فقد رفضت هيئة الأمم المتحدة إصدار أي قرار يسمح للولايات المتحدة بشن حرب على العراق، إلا أنها قامت باستغلال قرار مجلس الأمن رقم "1441" الصادر عن مجلس الأمن والذي كان يحذر العراق من نتائج عدم تعاونها مع لجان التفتيش الدولية (سيمونز، 2004، ص71).

ب. **فرنسا:** عملت السياسة الخارجية الفرنسية على انتهاج سياسة مستقلة في التعامل مع القضايا العالمية الحساسة وخاصة منطقة الشرق الأوسط ككل، حيث عارضت محاولات الولايات المتحدة داخل مجلس الأمن للقيام بإصدار قرار يجيز الحرب ضد العراق وكان لها مصالح اقتصادية مع العراق وحتى الرئيس الفرنسي السابق "جاك شيراك" كانت تربطه صداقة شخصية مع الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" وقد ساعدت فرنسا العراق في بناء مفاعلها النووي الذي

دمرته إسرائيل في عام 1981، وهددت باستخدام حق الـنقض "الفيتـو" ضـد إصدار قرار يجيز الحرب ونجحت في ذلك ولكنها لم تتمكن من منع الحرب.

ج. **ألمانيـا:** اتخذت ألمانيا موقفاً رافضاً للحرب على العراق وعملت مـع فرنـسا على اتخاذ مواقف أوروبية مستقلة عن القرار الأمريكي والهيمنة الأمريكية, وقد رفضت الضغوط الدولية الهادفة إلى اتخاذ موقف مؤيد للحرب علـى العـراق (سيمونز، 2004، ص72).

د. **روسيا:** كانت روسيا من الدول الأولى التي عارضت الحرب على العراق, وعبرت عن ذلك من خلال معارضتها إصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يكسب الحرب الأمريكية على العراق صفة الشرعية الدولية, إلا أن التحديات الداخلية التي كانت تواجهها روسيا قد أضعفت الموقف الروسي واتخاذه لقرارات مؤثرة على الساحة الدولية (شلبي، 1992، ص16).

هـ. **الصيـن:** أصبحت الصين من أكبر الاقتصاديات العالمية, وقد اتخذت الصين موقف حيادي تجاه الحرب علـى العـراق, نتيجـة للـضغوطات الاقتـصادية والسياسية التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا (حسين، 2004، 41).

ثانياً: البيئة الإقليمية لحرب الخليج الثالثة

أ. الدول العربية:

(1) الموقف الرسمي: جاء موقف الدول العربية بشأن الحرب علـى العـراق متباين بعض الشيء وذلك بسبب عدم التوازن في السياسية الخارجيـة لهـذه الدول حيث أن الكثير من الدول العربية جاء موقفها رافض لهذه الحرب ومنها الأردن ومصر والسعودية، وكان موقف جامعة الدول العربية منـسجماً مـع الغالبية العظمى للدول العربية ألا وهو رفض شن الحرب (العيسوي، 2004، ص54).

(2) دول مجلس التعاون الخليجي: عارضت دول الخليج العربي رغم ارتباطها باتفاقيات أمنية واقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية ووجود بعض القواعد العسكرية الأمريكية في بعض الدول الخليجية إلا أن معارضة هذه الدول كانت

من الناحية الإنسانية بالنسبة للشعب العراقي وما سوف يحل بهذا الشعب من مآسي جراء هذه الحرب (حسين، 2004، ص18).

(3) المملكة الأردنية الهاشمية: كان موقف المملكة من حل الخلافات العربية أن تحل ضمن الإطار العربي منذ بداية الأزمة العراقية حيث كان موقف المملكة الرافض لمثل هذه الحرب ولوجود رؤية لدى القيادة الأردنية لما سوف تؤول لها هذه الحرب من دمار للعراق بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام، لذلك بذلت الدبلوماسية الأردنية جهوداً واسعة النطاق من أجل العمل على عدم قيام مثل هذه الحرب في المنطقة العربية حيث اتحدت الجهود الأردنية مع الجهود في مصر والسعودية من أجل ثني الولايات المتحدة الأمريكية عن موقفها اتجاه الحرب على العراق، وذلك بسبب ما قد ينتج عن هذه الحرب من آثار مدمرة على الشعب العراقي بشكل خاص وعلى الوطن العربي بشكل عام وتزيد من دائرة العنف وعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط (سيمونز، 2004، ص76).

ب. الدول غير العربية:

(1) إيران: رغم الخلاف القائم بين العراق وإيران ورغم رغبة إيران بتغير النظام العراقي فقد عملت إيران على معارضة الحرب ضد العراق وذلك من منطلق موقفها المعادي لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية المتحيزة لدولة إسرائيل وتسلطها على العالم والخوف من اتساع النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية، وبنفس الوقت كانت ترغب بإسقاط النظام العراقي كجزء من تصفية حساباتها معه في حرب الخليج الأولى وقد اتضح هذا الموقف بعد الحرب على العراق وتزايد النفوذ الإيراني بشكل واضح في العراق وتدخلها في الشؤون الداخلية العراقية. (عبدالجبار، 2005، ص50-52)

(2) تركيا: رغم العلاقات السياسية والاقتصادية التي تربطها مع الولايات المتحدة الأمريكية فقد عارضت الحرب حيث التزمت في بدء الحرب بعدم استخدام قوات التحالف لأراضيها لشن الهجمات على العراق، ولكن لتأثير

السياسة الأمريكية على السياسة الخارجية التركية فإن تركيا سمحت للولايـات المتحدة الأمريكية باستخدام مجالها الجوي في حرب الخليج.

(3) إسرائيل: والتي دفعت بقوة لشن الحرب ضد العـراق، ورأت أنهـا حـرب بالوكالة عنها بسبب ما تعرضت له من ضربات صاروخية من قبل العراق في حرب الخليج الثانية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت ترى بأن العـراق يعتبر تهديد لأمنها حتى وإن خرج ضعيفاً من حرب الخليج الثانية، بالإضـافة لكونها حليف استراتيجي للولايات الأمريكية المتحدة فـي المنطقـة (فـارس، 2007، ص16).

ثالثاً: البيئة الدولية لأطراف النزاع في حرب الخليج الثالثة

أ. دول التحالف:

(1) الولايات المتحدة الأمريكيـة: بعد انهيار الاتحاد السوفيتي انتهت الحرب الباردة وظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كأعظم قوة في العالم دون منـازع تمتلـك أكبر قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية على الساحة الدولية ممـا مكنهـا مـن السيطرة على قرارات مجلس الأمن بشكل خاص ومنظمة الأمم المتحدة بـشكل عام، لذلك لم تستطع بعض الدول الأعضاء في مجلس الأمن من منعها عن شن الحرب على العراق والذي سبقه حصار اقتصادي دام أكثر من اثني عشر عام، متذرعة بالتبريرات التالية: (حسين وأخرون، 2003، ص63)

(أ) استمرار حكومة الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" في عدم التزامهـا بتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالسماح للجان التفتيش عـن أسـلحة الدمار الشامل بمزاولة أعمالها في العراق.

(ب) استمرار العراق بتصنيع وامتلاك أسلحة دمار شامل وعدم تعاون القيـادة العراقية السابقة في تطبيق (19) قراراً للأمم المتحدة بشأن إعطاء بيانـات كاملة عن ترسانة العراق من أسلحة الدمار الشامل.

(ج) الادعاء بوجود علاقات وطيدة بين الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" وتنظيم القاعدة ومنظمات إرهابية أخرى تشكل خطراً على أمن واسـتقرار العالم.

(د) العمل على نشر الأفكار الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط.

(2) **بريطانيا:** لها الخبرة الواسعة في استعمار الدول وهي الدولة الوحيدة التي لم تُستَعمر وتمتلك قوة عسكرية واقتصادية كبيرة، حيث أخذت سياسة بريطانيا تدور في فلك السياسة الأمريكية، وذلك بسبب ترابط مصالحها الحيوية بمصالح أمريكا بشكل وثيق وتؤيدها في جميع قراراتها وقد اشتركت في جميع الحروب التي خاضتها أمريكا ضد العراق وفي أفغانستان، والبلقان، وحربها على الإرهاب، من أجل مقاومة هذه الحرب التي تعرضت لها بريطانيا من قبل الإرهابيين، وأرسلت (45.000) جندي إلى العراق (ماكارثر، 2004، ص44).

(3) **إسبانيا:** ترتبط إسبانيا بتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث تقوم بتنفيذ سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشمال الإفريقي وتلعب دور مساعد في تنفيذ السياسية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، كذلك قامت بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الخليج الثانية عام 1990 وحتى غزو العراق وقدمت الدعم السياسي للولايات المتحدة الأمريكية وقدمت التسهيلات اللازمة للأساطيل العسكرية الأمريكية في منطقة البحر المتوسط والشمال الإفريقي. إلا أنه بعد انتهاء ولاية رئيس الوزراء الإسباني "خوسيه ماريه" وتولي حكومة جديدة سحبت قواتها من العراق وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن (90%) من الإسبان لا يؤيدون الحرب على العراق (الحمداني، 2008، ص91).

(4) **استراليا:** عملت على دعم الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الإرهاب، تعتبر من الدول الحليفة لها للولايات المتحدة حيث شاركت الولايات المتحدة في تنفيذ ودعم سياستها في منطقة الشرق الأوسط، وشاركت معها في حرب الخليج الثانية، وفي البلقان وأفغانستان وحرب الخليج الثالثة ضد العراق، وأرسلت (2000) جندي (سيمونز، 2004، ص82).

(5) **اليابان:** اليابان مؤيد تقليدي للولايات المتحدة الأمريكية ولها مصالح اقتصادية ضخمة معها وتعتبر من أكبر الدول المستوردة للنفط من منطقة الشرق الأوسط، وبهذا فهي تساند الولايات المتحدة في جميع توجهاتها من أجل المحافظة على

مصالحها الاقتصادية والمعتمدة أصلاً على نفط الشرق الأوسط حيث أن اليابان تعتمد على استيراد البترول من دول الخليج بأكثر من (99.7%) من احتياجاتها النفطية. لذلك فأنها دعمت الولايات المتحدة خلال حروبها في منطقـة الـشرق الأوسط وقدمت الكثير من الدعم المالي للولايات المتحدة حفاظاً علـى مـصدر الطاقة الوحيد لها، وحفاظاً على المصالح الاقتصادية المشتركة مـع الولايـات المتحدة.

(6) بولنـدا: انضمت لحلف الناتو خلال عقد التسعينات بـدعم مـن الولايـات المتحدة الأمريكية ونتيجة لذلك دعمت سياسة الولايات المتحـدة بقـوة وقـد شاركتها في حرب الخليج الثانية من خلال الحلف الثلاثيني الذي قادته الولايات المتحدة وكذلك في حرب الخليج الثالثة 2003م واستجابت لمطالـب الولايـات المتحدة الأمريكية بإرسال قوات إلى العراق وأرسلت (184) جندي. (الحمداني، 2008، ص79)

ب.العراق: أدت حرب الخليج الثانية إلى تراجع القدرات العسكرية العراقية بـشكل كبير وأصبح الجيش العراقي يعاني من ضعف في التسليح والتـدريب وكـذلك أدت حرب الخليج الثانية إلى مواجهة جديدة مع الغرب، تـسببت فـي حـصار سياسي واقتصادي على العراق، والذي أدى إلى تدني في المستويات الـصحية والمعيشية، وأصبح العراق يعتمد على برنامج الأمم المتحدة المعـروف بـالنفط مقابل الغذاء، ومن ناحية أخرى بدأ الشعب يبتعد عن القيادة وبدأت الانتفاضات في الشمال والجنوب واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الوضـع فبـدأت باستقطاب المعارضة وبعض شرائح المجتمع العراقي وخاصة الأكراد والشيعة في توجيه فكرها ضد العراق. (حسين، 2004، ص48)

بعد النجاح الذي حققته الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية عام 1991، وبعد انهيار الإتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي، وما تبع ذلك من فقدان التوازن الدولي، وتحوله نحو سيادة القطب الواحد الأمريكي، بدأت تنكشف الاستراتيجية الأمريكية الهادفة للهيمنة المطلقة على العالم كما بدت بأجلى مظاهرها، وتميزت هذه

الاستراتيجية بتقديس السيطرة التكنولوجية التي تتمتع بها كوسيلة فعالة لتحقيق أهدافها (ماكارثر، 1993، ص:77).

وجاءت تحركات الولايات المتحدة في الإعداد لحرب الخليج الثالثة ضد العراق كمرحلة أولى ضمن هذا السياق، وكلحظة تجسيدٍ لذلك الانحراف الأمريكي الهادف لتحقيق السيطرة الكلية على مصير العالم، ومصير البشرية، متذرعة بضرورة العمل بأقصى سرعة ضد المجمع الصناعي العسكري العراقي الذي سعت لتضخيمه، وحذرت من برامجه المتقدمة في مجال صناعة أسلحة الدمار الشامل النووي والكيماوي والبيولوجي، وسعت لإقناع حلفائها الغربيين بأن العمل العسكري المباشر هو السبيل الوحيد للتخلص من هذا الخطر الماثل علماً أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين هم من ساعدوا النظام العراقي السابق برئاسة "صدام حسين" في هذا المجال، وزودوا هذا النظام بكل الخبرات والوسائل إبان حرب الخليج الأولى التي خاضها النظام العراقي السابق ضد إيران بالنيابة عن الولايات الأمريكية المتحدة، والتي امتدت لثمانية أعوام من دون أي مبرر، ودفع الشعب العراقي خلالها ثمناً باهظاً من أرواح أبنائه، والخراب الاقتصادي والاجتماعي الذي ألحقته بالبلاد (الحسن، 2003، ص14).

ولغرض إقناع الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" للكونغرس للموافقة على مشروع الحرب المخطط لتنفيذها إزاء العراق، كانت كخطوة أولى في المخططات الأمريكية للهيمنة على العالم، كان سلاح المناورة والتحايل، وتضخيم الأخطار إزاء الولايات المتحدة الأمريكية والشعب الأمريكي، سلاحاً فعالاً بيد الإدارة الأمريكية لخلق قبول عام لفكرة الحرب على العراق. (العيسوى، 2007، ص68-69)

3-2 الإعلام الأمريكي وحرب الخليج الثالثة:

في إطار عملية التلاعب الضخمة بالمعلومات قامت إحدى الدوائر السرية في البنتاغون، "مكتب المخططات الخاصة" بلعب دور رئيسي في عملية الخداع الإعلامي في حرب الخليج الثالثة، وبحسب ما كشفته صحيفة "نيويورك" في 6 أيار

عام 2003، فإن "مكتب المخططات الخاصة" قد أنشئ بعد أحداث 11 أيلـول عـام 2001 وكانت مهمة هذا المكتب، أن يحلل المعطيات التي تجمعها مختلف وكـالات الاستخبارات الأميركية (وكالة المخابرات المركزية ووكالـة اسـتخبارات الـدفاع ووكالة الأمن القومي)، وذلك بغية جمع الخلاصات ونقلها إلى الحكومة، وإذ اسـتند "مكتب المخططات الخاصة" إلى شهادات العراقيون في الخارج من المؤتمر الوطني العراقي (وهو منظمة يمولها البنتاغون) وإلى شهادات رئيسه "أحمد الجلبـي"، فقـد ضخم كثيراً مسألة خطر أسلحة الدمار الشامل وقضية العلاقة بين الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" وتنظيم "القاعدة"، وتحت صدمة هذه الألاعيب أكدت مجموعة من الخبراء في وكالة المخابرات المركزية وفي وزارة الخارجية في مذكرة وجهتها إلى الرئيس الأمريكي السابق "جورج بـوش" فـي 29 أيـار 2002، أن بعـض المعلومات في الماضي "قد جرى تحريفها لأسباب سياسية ولكن لـيس أبـداً بهـذه الطريقة المنظمة لتضليل نوابنا بغية السماح بخوض حرب" (حسين، 2004، 48).

وقد وقع وزير الخارجية الأمريكي السابق "كـولن بـاول" ضـحية لخـداع وضغوط البيت الأبيض عندما حاول نشر أكثر المعلومات ضـعفاً، فقبـل خطابـه الشهير في 5 شباط عام 2003 أمام مجلس الأمن، وحرص السيد باول على قـراءة المسودة التي أعدها مدير مكتب نائب الرئيس ديك تشيني، وكانت تحوي معلومـات مشكوك فيها، وفي النهاية طلب وزير الخارجية أن يجلس السيد جورج تينيت مدير وكالة المخابرات المركزية في ذلك اليوم وراءه بشكل مرئي تماماً ليشارك في تحمل مسؤولية ما قاله، وقد اعترف السيد "وولفوويتز" في حديث له إلى مجلـة "فـانيتي فاير" نشر في 30 أيار عام 2002 بهذه الأكاذيب الكبرى، فأقر بأن القرار اعتمـد بإبراز موضوع خطر أسلحة الدمار الشامل من أجل تبرير الحرب الوقائيـة علـى العراق وذلك "لأسباب بيروقراطية". وقد حدد قائلاً: "لقد تفاهمنا على نقطة واحـدة، هي أسلحة الدمار الشامل، ذلك أنها تشكل الحجة الوحيدة التي يمكن أن يتوافق عليها الجميع" (إبراهيم، 2005، ص30).

وكما عبرت العديد من التصريحات فقد ظـل الـرئيس الأمريكـي الـسابق "جورج بوش" يكرر الاتهامات نفسها للعراق، ففي خطاب له إلى الأمة الأمريكيـة

أذيع في وسائل الإعلام في 8 شباط عام 2003 وصل به الأمر إلى تقديم التفاصيل التالية: "لقد أوفد العراق خبراء في المتفجرات وفي تزوير الأوراق ليعملوا مع تنظيم القاعدة، كما أنه أمن للقاعدة تدريباً على الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وقد تردد عميل من القاعدة على العراق في أواخر التسعينات لمساعدة بغداد في الحصول على السموم والغازات." وجميع هذه التشهيرات، المستعادة والمضخمة بواسطة كبريات وسائل الإعلام مثل "فوكس نيوز" و"سي.أن.أن." و"أم.أس.أن.سي." وإذاعة "كلير شانيل"1225 (محطة في الولايات المتحدة الأمريكية) و في صحف مثل "واشنطن بوست" أو "وول ستريت جورنال"، وفي العالم كله شكلت هذه الاتهامات الكاذبة الحجة الرئيسية لكل الداعين إلى الحرب (الشطي، 2003، ص46).

الخدع الإعلامية الموجهة ضد العراق في حرب الخليج الثالثة

ما إن توقفت العمليات العسكرية الرئيسية في أفغانستان حتى بدأت طبول الحرب تقرع باتجاه العراق، على أعلى المستويات وشارك فيها الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" ووزير دفاعه (دونالد رامسفيلد) ووزير خارجيته (كولن باول) إضافة إلى الأجهزة السياسية والإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تم تصنيف العراق ضمن الدول المارقة وهي إحدى دول محور الشر الثلاث كوريا الشمالية وإيران والعراق وعليه فحرب العراق هي الجولة الثانية من حرب الإرهاب والتي اتهمت بامتلاكها أسلحة الدمار الشامل وله اتصالات مع القاعدة وأنه يمتلك استراتيجية عدوانية يسعى من خلالها لاحتلال المنطقة وضرب المصالح الأمريكية بل وضرب أمريكا نفسها وهو ما ألقى بظلاله على مضامين ومجريات الحرب الخداعية الإعلامية ضد العراق (الرضا، 2006، ص20).

كما حاولت أمريكا إتباع نفس أساليب الخداع والتضليل الإعلامي في حرب الخليج الثالثة وكما فعلت في حروبها السابقة منذ حرب الخليج الثانية ومروراً بحرب أفغانستان، حاولت الولايات المتحدة الأمريكية المحافظة مرة أخرى على تميزها في التفوق التكنولوجي والاتصالي والمعلوماتي مما يؤمن لها تفوقاً كبيراً في السيطرة والهيمنة المطلقة على وسائل الإعلام وفي الضبط والتحكم الصارم بتدفق المعلومات إلا أن الخرق الذي أحدثته فضائية الجزيرة في حرب أفغانستان ونافست عبره

(السي إن إن) التي كانت اللاعب الوحيد في ملعب حرب الخليج الثانية عام 1991، اتسع كثيراً هذه المرة على الأمريكي فدخلت الحلبة عشرات الفضائيات الأخرى مما قلص كثيراً من الأسس التي كانت تعتمدها في تلك الحروب مما شكل لها احراجات كبيرة وعميقة في الأساليب التي كانت أيضاً تعتمدها وما زالت وعلى رأسها الكذب والتشويه والخداع والتعتيم.

وصلت الفضائيات العربية إلى جميع المواقع ونجحت فـي نقـل مجريـات العمليات على مدار الساعة وفي كل مكان لا بل أصبحت مصدراً للمواد الإعلاميـة حتى للأمريكيين أنفسهم لأسباب كان أبرزها تقدم مراسلي تلـك الـشبكات لأكثـر المواقع حساسية وخطورة ولشجاعتهم وموضوعيتهم، ولأنها كانت منبـراً للقـاءات الصحفية اليومية التي ينقلها وزير الإعلام العراقي السابق "أحمد سعيد الصحاف" أو الناطق الأمريكي "فينسنت بروكس" حول مجريات العمليات فكانت ميـدان حـرب أخرى بين الطرفين ولعبت أكبر دور في التأثير على المعنويات لدورها الذي تميـز بالابتكار والموضوعية في التغطية والنقل والتعليق. (العيسوى، 2007، ص25)

أهداف حرب الخداع الإعلامي ضد العراق، شنت أمريكا حربها الخداعيـة والاستراتيجية وكثفت حملاتها الإعلامية ضد العراق بـشكل مركـز منـذ حـرب أفغانستان وحتى مطلع عام 2003 وشن الحرب عليهـا فـي آذار وذلـك لتحقيـق الأهداف والتي تؤكد جميعها أن هذه الحرب وحملاتها النفسية المصاحبة لها ما هي غير امتداد لحرب الخليج الثالثة وللحرب ضد أفغانستان وحرب الإرهـاب برمتهـا (الرضا، 2006، ص15).

الأهداف النفسية للحرب على العراق:

أ. إقناع الرأي العام العالمي بشرعية حربها ضد العراق لأنه يمتلك أسلحة دمـار شامل وله اتصالات مع تنظيم القاعدة وهو يؤثر باستراتيجيته العدوانية علـى السلام والأمن والاستقرار الدولي بدءً من المنطقة الأشد خطورة وحساسية في العالم وهو ما يستدعي التعامل معه (بالضربة الاستباقية) لكبح جماحه وشل قدراته سلفاً (كوردسمان، 2003، ص31).

ب. إظهار حربها ضد العراق بأنها حرب دفاع عن النفس وأنها حرب عادلة في أهدافها التي تدافع بها عن قيم الحرية والعدالة والديمقراطية مقابل قوى الشر والعدوان (عبد الله، 2003، ص18).

جـ. إقناع العراق والعالم بأن الهدف من الحرب هو (حرية العراق) الاسم الذي أطلق عليها، وأن أمريكا لم تأت طمعاً بالنفط والاحتلال والتوسع وحماية إسرائيل أو أي هدف استعماري آخر بل لتحرير العراقيين من السلطة الديكتاتورية الغاشمة التي تحكمهم، على حد قولهم.

د. ربط الحملة ضد العراق و (أقامتها) في المنطقة بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تسعى لتحقيقه فيها والذي ظهر إلى العلن عبر الإعلان عن (البرنامج الأمريكي للإصلاحات في العالم العربي) كما صرح به وزير الخارجية الأميركي السابق "كولن باول" وهو ما عرف بنظرية "الفوضى الخلاقة" في كانون الأول 2002 وقبل اندلاع الحرب.

هـ. ترسيخ القناعة لدى العالم بأهمية وصدق وضرورة تقسيم وتصنيف الدول إلى مارقة أو شريرة والتعامل بالضربات الاستباقية حفاظاً على أمن واستقرار العالم.

و. تهدئة العالم الذي وقف رسمياً وشعبياً ضد الحرب .

ز. أخيرا دفع العراق للاستسلام من خلال استخدام أساليب الحرب النفسية والعسكرية المكثفة في المطار والبر والجو التي جعلت شعارها (الصدمة والترويع) (كوردسمان، 2003، ص31).

الأساليب الإعلامية النفسية في الحرب ضد العراق:

لا تبتعد الأساليب التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد العراق عن تلك التي مارستها ضد أفغانستان، كالسرية والتعتيم والتضليل الإعلامي لا بل كانت هذه الأساليب في حرب أفغانستان هي استنساخ لتلك التي استخدمتها قبل عشر سنوات في حرب الخليج الثانية عام 1991 وكان على رأسها الثالوث البشع (الكذب والخداع والتعتيم) والذي يمثل إرثاً لحربها النفسية منذ منتصف القرن الماضي (الرضا، 2006، ص22).

أ. الكذب والخداع: وتم اعتماد حملة الخداع بهدف تكبير وتضخيم خطـر العـراق لحيازته أسلحة الدمار الشامل وصلته بالقاعدة رغم أن فرق التفتـيش الدوليـة قدمت قبل الحرب ثلاثة تقارير كان آخرها في شهر آذار 2003، وكلها تـشير إلى خلو العراق من تلك الأسلحة. كما تم اعتماد هذه الأساليب في الهدف المعلن للحرب (حرية العراق) وتحرير العراقيين مما كذبتـه مجريـات المعـارك الدموية والخراب الشامل الذي خلفته (علي، 2006، ص33).

ب. التعتيم: للتعتيم على ما يجري في الحرب فرض الجيش الأمريكي قيوداً صارمة على الإعلام وقام بطرد العديد من الصحفيين كما حدث مع فيليب شمكر وبيتـر آرنت لا بل عمد إلى ضربهم بالصواريخ وقتلهم كما حدث في الثامن من نيسان (2003) عندما ضرب مكاتب الفضائيات في فندق فلسطين وقتل أحـد عـشر صحفياً منهم مراسل الجزيرة "طارق أيوب" كما رفضت أمريكا تصوير عمليات إعادة المصابين وجثـث القتلـى وقبـل ذلـك الاحتجاج على تصوير الأسرى وهو (الخطأ) الذي اعتبرته قاتلاً في فيتنام للدرجة التي اتهمت فيه الـصحافيين آنذاك بأنهم تسببوا في خسارة الحرب، وكان للتعتيم كذلك دوره أثناء القتال في محاولة مستميتة لعدم نشر عمليات المقاومة المسلحة الـضارية التـي أبـدتها القطاعات العراقية في الجنوب والوسط ولمدة ثلاثة أسابيع قبل دخولها بغـداد . كما عتمت على خسائرها وهو ما انسحب بعد الحرب على حجم المقاومة وحجم الخسائر الكبيرة في صفوفها (ديماس، 2004).

مجالات الحرب الإعلامية الموجهة ضد العراق:

أ. المجال الدولي:

كما في الحروب السابقة توجهت الولايات المتحدة الأمريكية للعـالم لإثبـات شرعية الحرب مما يؤمن لها الدعم المعنوي والمادي ويوفر لها استخدام الأراضـي والمياه والأجواء، إلا أنها لم تنجح هذه المرة كما في حربها الأولى ضد العراق عام 1991 ولا في حربها ضد طالبان والقاعدة عام 2001 بل وقفت العـالم كلـه فـي وجهها وصورها كحرب خارجة على حدود القانون الدولي والشرعية الدولية ممـا دفعها لعمليات التفاف سياسي ودبلوماسي واسعة لإقناع العالم بـالحرب وهـو مـا

انعكس على حجم المشاركة الدولية على عكس حرب الخليج الثانية ثم على الـدعم المالي لتغطية نفقات الحرب والدبلوماسي من هيئة الأمم المتحدة (حسين وآخرون، 2003، ص66).

ب. المجال العراقي:

وهو ما سعت فيه إلى الرسائل الإعلامية الأمريكية في إقناع العراقيين بـأن الحرب هي حرب ضد النظام الدكتاتوري الدموي الغاشم وليست ضدهم لا بل هـي لتحريرهم كما سعت لإقناعهم بأن الحرب ستكون مجرد عملية سريعة جداً ونظيفة كما دعت الحملة الإعلامية النفسية العراقيين للتمرد وأوحت لهم بالهجرة والنـزوح وعدم المقاومة ودعت العسكريين للاستسلام وكان التهديد على رأس هذه الأسـاليب كما جاء في خطاب الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" الذي دعا فيـه صـدام وأبنائه لمغادرة العراق والنظام للتسليم والخروج إلى روسيا أو الإمـارات العربيـة المتحدة أو قطر (العيسوى، 2007، ص44).

جـ. المجال العربي:

سعت الحملة الإعلامية الأمريكية في حرب الخليج الثالثة لكسب دعم وتأييـد الدول العربية والإسلامية ولكنها لم تنجح كما حدث في حرب الخليج الثانية حيـث كانت بمعظمها تعلن رفضها للحرب ومطالبتها باستمرار عمليات التفتـيش وأتبـاع الطرق الدبلوماسية كما أعلنته في مؤتمر القمة العربية الطارىء في مطلع آذار عام 2001 قبل نشوب الحرب وأن حظيت بتقديم الدعم من بعضها بما فيه فتح القواعـد الأرضية والموانىء والمعابر المائية والأجواء العربية وغيرها من الدعم اللوجستي، وعلى عكس ما فعل بوش الأب في حرب الخليج الثانية فإن جورج بـوش الابـن كشف حملته ضد السعودية ومصر وحمل الخطاب الأمريكي وعوداً بتغييرات فـي المنطقة العربية بتصريحات رسمية موثقة كما قال كولن بـاول وزيـر الخارجيـة الأمريكية الأسبق في آذار في عام 2002 وهو ما أخاف الدول العربية حيث كـان مضمون الخطاب يحمل التهديد المشوب بالاستهتار والاستعلاء (حسين وآخـرون، 2003، ص59).

د.المجال الأمريكي الداخلي:

ركز الخطاب الموجه للأمريكيين على ضرورة دعم الـرئيس فـي حربـه الوقائية ضد العراق قبل أن يطالهم خطره كما حدث في ضـربات أيلـول (2001) بإدعائه أن العراق يصنع أسلحة الدمار الـشامل ويتعـاون مـع القاعـدة ويـزود الإرهابيين بالسلاح ويدربهم ويؤوي بعضهم، كما سعى الخطاب لإقناع الأمـريكيين بأن الحرب ستكون – مرة أخرى – عملية جراحية سريعة ونظيفة وأن هدفها حرية العراق التي ستنعكس على الأمن القومي الأمريكي. وأكد الخطاب على قدرة الجيش الأمريكي الكاسحة على الحسم والانتصار السريع وكان أسلوب الخطاب ومـا زال كما في الجولة الأولى للحرب ضد الإرهاب في أفغانستان يحمل في الجولة الثانيـة بالعراق نبرة الانتقام والثأر لضحايا كارثة ضربات أيلول في عام (2001). أخيـرا فقد تم تصوير الحرب بأنها حرب الأخيار ضد الأشرار والحرب من أجل قيم أمريكا السامية التي تنادي بالعدالة والحرية والديمقراطية (ديماس، 2004).

أدوات الحرب الاعلاميه ضد العراق:

أ. الفضائيات: ازداد نطاق استخدام الفضائيات على نحو كبير وملحوظ مما جعلهـا حرب تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على أشدها وهي التي غطت حرب الخلـيج الثانية عبر "السي ان ان" التي لم يكن لها منافس والتي قامت بهذه الحـرب مـع محطة (الفوكس نيوز) بالعمل نفسه إلا أنها وجدت منافساً قوياً جداً في الفضائيات العربية أثناء الحرب على العراق (حرب الخليج الثالثة) وعلى رأسـها الجزيـرة والعربية وأبو ظبي والتي اكتسحت الميدان على نحو لافـت ونقلـت بالـصوت والصورة وببث حي ومباشر ومن كل مكان وقائع الحرب وكان لهـا دور فـي إبراز الانتهاكات الخطيرة بحق المدنيين وفي إعطاء صورة عن مـدى صـمود العراقيين وما بعد الحرب عن مدى المقاومة ضد الاحتلال وهو ما دفع بأمريكـا لانتقادها ثم تهديدها وأخيراً استهدافها وقتل بعض مراسـليها. (حـسين، 2004، ص77)

ب. المنشورات والرسائل الإذاعية: كان لهذه الرسائل دورها الأكبر على مـستوى الحرب النفسية الميداني (التكتيكية) حيث مهد القائمون على الحملـة لعمليـات

عسكرية وإمطار القطاعات العراقية والسكانية فـي القـرى والمـدن بملايـين المنشورات التي تدعوهم للاستسلام وعدم المقاومة والتعاون مع قوات الاحـتلال كما عمدت لبث الرسائل الإذاعية التي تبث عبر الهوائيـات الأرضـية وعبـر المحمولة على طائرات (سي 130) تدعو القطاعات إلى الاستسلام وتذيع إخبار حول تقدم قواتها ونجاح عمليات الاختراق وسقوط المدن واستـسلام القطاعـات الأخرى والقادة الميدانيين وكما تتضمن المناشير شـرحاً لطريقـة الاستـسلام. (كوردسمان، 2003، ص33)

جـ.الإشاعات: وكان يتم تسريبها بمختلف الوسائل بما فيها المنـشورات والإذاعـة والتلفزيون وكانت تحمل كما هائلا من الادعاءات الكاذبة والتشويه لإحداث فجوة بين القيادة والقاعدة لتسريع الاستسلام وكذلك لإثارة عمليات التمـرد والعـصيان لدى العسكريين والمدنيين ومنها تلك التي تحدث عن مقتل بعض القادة الكبار ثـم عن الانشقاق عن الرئيس السابق صدام حسين وعن استـسلام القـوات والقـادة الميدانيين مثل الفرقة (51 في البصرة في أول أيام الحرب) وكان هدف الإشاعات التخويف تحقيقا لشعار (الصدمة والترويع). (العيسوى، 2007، ص88)

د. أسرى الحـرب: لعب الأسرى دورا كبيرا في أعلام الحرب بين الطرفين وكـان مدار الاتهامات للدرجة التي طالب فيها رئيس الوزراء البريطاني السابق "تـوني بلير" وفعل الشيء نفسه الرئيس الأمريكي السابق "جورج بـوش" بـان عـرض صور الأسرى على شاشات الفضائيات مخالف للقـانون الـدولي والمعاهـدات الخاصة بالأسرى كمعاهدة جنيف وطالب الفضائيات العربية بالتوقف عن نـشر صور الأسرى تحت طائلة التهديد والذي بالفعل تم تنفيذه بقتل المراسلين واتهـام بعضهم "كتيسير علوني" وان كانت المظاهرات العارمة قد خرجت في بريطانيـا وأمريكا في 27 آذار تطالب بالتوقف عن سياسة التعتيم على ما يجري بما فيهـا إعداد الأسرى وحجم الخسائر (أبو الوفا، 2004، ص11).

هـ. خطابات الزعماء: كان لظهور خطابات القادة دوره الكبير الذي استخدم مـن قبل الطرفين حيث كان لكلمات الرئيس العراقي السابق "صدام حـسين" للجـيش والشعب العراقي وظهوره العلني في شوارع بغداد كما نقلته وسائل الإعلام أثره

وكذلك بوش الذي ألقى خطابة قبل الحرب 48 ساعة يـدعو "صـدام حـسين" بالتنحي والتخلي عن السلطة في العراق والضباط والجنود للتمرد والاستسلام .

و. **المؤتمرات الصحفية والايجازات**: لعبت هذه المؤتمرات اكبـر دور فـي هـذه الحرب وساعده على ذلك الفضائيات مرة أخرى وكان لمؤتمرات وزير الإعـلام السابق "محمد سعيد الصحاف" ضجة هائلة حتى الفت حولها الكتب بعـد انتهـاء الحرب وكان لأسلوبه الاستفزازي المتحدي قوة جاذبة للجماهير على امتداد العالم العربي والإسلامي لمتابعة مجريات المعارك كما كانت الايجازات التـي يقـدمها الناطق العسكري الأمريكي الجنرال (فينسن روكس) في "قاعدة العيديد" في قطر مصدراً مقابلاً للمعلومات حول مجريات العمليـات وكانـت هـذه المـؤتمرات والايجازات على شاشات الفضائية تشكل ميدان حرب أخرى بين الطرفين ولكـن بأسلحة إعلامية وذخائر كلامية وكان لها تأثيرها على المعنويات وعلـى كـشف الكثير على ما يجري على أرض المعركة (الرضا، 2006، ص19).

وهكذا فإن الاستعراض السريع لهذه النماذج من استخدامات الحرب الإعلامية الحديثة في الحروب الأخيرة تثري تصورنا ومعرفتنا لأبعادها وأساليب اسـتخدامها حيث لم يعد ثمة أي شك حول أهميتها وللدرجة التي باتت الحرب الإعلاميـة هـي التي تقود وتوجه المعارك (فارس، 2007).

أسباب فشل الأساليب الإعلامية الأمريكية: (إبراهيم، 2005)

أ. **تناقض الخطاب الإعلامي الأمريكي وشعاراته المعلنة مع الممارسـات العلميـة خلال الحرب وعلى أرض الواقع العملي:** فالوقائع الكارثية التي صنعها الإعلام الأمريكي. وجسدتها الأيام التي تلتها جذرت القناعة لدى العراق والعرب بـأن الحرب لم تهدف لتحرير العراق ونزع أسلحة محظورة غير موجودة مما أثـار الشكوك العميقة حول الأسباب الحقيقية للحرب.

ب. **ازدواجية الخطاب الإعلامي الأمريكي:** ففي الوقت الذي تم تدمير العراق لمجرد الشبهة بوجود أسلحة دمار شامل يتم غض النظر عن إسرائيل التي تمتلك كمـا يتم التعامل مع كوريا الشمالية رغم اعترافها بحيازة الأسلحة المحظورة بأسلوب دبلوماسي هادىء مما نسف مصداقية الخطاب الإعلامي.

ج ـ.**تعميم الخطاب الإعلامي ومصطلحاته العدائية:** كالحديث عن الـدول المارقـة ودول محور الشر وتعويم مصطلح الإرهاب واستراتيجية الـضربة الاسـتباقية وحتى ربط المقاومة المشروعة للاحتلال كما في فلسطين باعتراف القـرارات الدولية والعالم كله بالإرهاب وأخيراً اللجوء إلى مصطلحات عدائية خارج منطق العصر والسلام كصراع الحضارات والحروب الصليبية مما نال من مـصداقية الخطاب الإعلامي الأمريكي وشحنة بالتساؤلات .

د. **الاستهتار بالاصدقاء والحلفاء:** وهو ما أضفى لاصطفافات دولية وبروز جبهة الرفض التي قادتها فرنسا ووقفت معها روسيا وألمانيا ودول أخرى عديدة حيث أنها أحدثت انقسامات داخل مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي وحلف الأطلـسي مما جعل هذا الخطاب مرفوضاً في دائرة واسعة عالميـاً (ماكـارثر، 1993، ص76).

3-3 الدور الإعلامي العراقي المضاد

اختلفت هذه الحرب عن سابقتها التي تمثلت في حرب الخليج الثانيـة ففـي الأولى كان العراق قد احتل دولة عربية ذات سيادة ولم يكن باسـتطاعته إن يقنـع العالم بشرعية ما قام به، لذلك فقد وقف العالم ضده على كافة المستويات وخاصـة السياسية والعسكرية والإعلامية، إما في حرب الخليج الثالثـة فكانـت المعطيـات مختلفة فقد قررت الولايات المتحدة الأمريكية شن الحرب دون غطاء دولي متذرعة بالحرب على الإرهاب وتوجيه ضربة استباقية لحماية أمنها الـوطني وأمـن دول المنطقة (كما أدعى صانعوا القرار فيها) وكذلك تجريد العراق من أسـلحة الـدمار الشامل التي ثبت عدم وجودها وكذلك تحرير الشعب العراقي مـن نظـام الحكـم الدكتاتوري على حد قول الولايات المتحدة الأمريكية، أما على الجانب العراقي فقـد ظهرت العراق دولة مسالمة لا حول لها ولا قوة وكسبت بذلك تعاطفاً دولياً كبيـراً واستطاعت أن تكسب المعركة الإعلامية بكل ما تحمله الكلمـة (الرضـا، 2006، ص19).

أما في مجال الخداع الاستراتيجي ظن البعض بقدرة العراقيين على الصمود أمام آلة الحرب الهائلة التي أرادت بهم سوءاً وأعدت لذلك كل ما فـي ترسـاناتها العسكرية التقليدية وطاقتها البشرية وقدراتها التخطيطية، ظننا خيراً بقدرة العراق أو على الأقل حفظ ماء الوجه حتى ولو كان على حساب إراقة الكثير من الدماء، وفي اللحظة الأولى للحرب وما تلاها وقعت حادثتان كانتا ستظهران للعالم خداعاً عراقياً يستحق الوقوف أمامه والتأمل ولولا تداعيات الأحداث اللاحقة ومـا رافقهـا مـن انتكاسات غطت على أي محاولة لإبراز الإيجابيات ودراستها وقد تمثلت بما يلـي: (علي، 2006، ص24)

أ. الأولى هي محاولة التأثير على ساعة (الصفر) وجر العدو إلى الدخول في الحرب في غير الساعة التي حددها وبالتالي القدرة على التأثير فـي مجرياتهـا تبعـاً للتبعات المترتبة على التغيير المفاجئ لقرار البدء، وتحقق ذلك عبر إختلاق حالة تستدعي التصرف الفوري مثل إجراء الاجتماع المزعوم لرأس الهرم القيـادي في العراق مع كبار القادة العسكريين قبل الحرب واتخـاذ كافـة الإجـراءات الموحية بصدق وواقعية. بل وتسريب معلومات مـضللة عنـه إلـى جهـات استخبارية متعاونة مع العدو حتى إذا ما تم توجيه الضربة لهذا الهدف الخداعي فإن الفوائد ليس أقلها إرغام العدو على البدء في غير ساعة الصفر المحددة سلفاً وكذا فشله في تحقيق أهدافه المعلنة. وبالفعل دخلت أمريكا الحرب فـي غيـر ساعة الصفر المحددة حتى إن البريطانيين فوجئوا بذلك ولم تحقق الـضربة أي نتيجة تذكر.

ب. الثانية هي التأثير على أحداث الحرب بما يقلل من تأثير عناصر قوتها التي تفقد بعض مميزاتها نتيجة الظرف الزماني والمكاني غير المناسب. فـالقوات التـي تدخل معركتها في غير المكان المرغوب فيه لن تسير الأمور كما ترغب فيهـا ولن تكون النتائج كما تريدها، وكذا الحال عندما تكون التوقيتات اللاحقة لا تخدم فصولها القادمة. هذا هو ما ظهر للمراقب العسكري عنـدما انـدفعت الفـرق المدرعة وفرق المشاة الآلية الأمريكية للاشتباك بالقوات العراقية المدافعة عـن الناصرية والسماوة وكربلاء والنجف وغيرها دونما حملة جوية أو تمهيد نيراني

مكثف على مدى أيام أو أسابيع كعادة الحملات العسكرية الأمريكية التي أصبح سمة الرعب وأداة التحطيم اللازمة لعظام الخصم قبل ابتلاعه. والوسيلة الناجحة للحفاظ على مستوى الحالة المعنوية المطلوبة لتقدم جنودها بالقدر الذي يناسب هيبة القوة العظمى، إن مقارنة ذلك بالمعلومات المتسربة حول اتصالات جرت بين مسئولين في القيادة الأمريكية وبين ضباط من كبار الرتب العراقية عبر البريد الإلكتروني يجعل نظرية سحب الأمريكيين إلى المعركة المباشرة دون حملة جوية مدمرة مسبقة فإنه أمر يمكن القبول به وحينئذ يمكن الاعتزاز بمستوى الخداع الاستراتيجي العربي لولا انتكاسات الفصول اللاحقة.

ظهرت في مجال الخداع التكتيكي صور متنوعة على صعيد الإجراءات السلبية والإيجابية حيث ظهرت نماذج التطبيقات القتالية غير النمطية مثل استخدام الأفراد المقاتلين للملابس المدنية حتى إذا ما تأكدت المجاميع المقاتلة من إمكانية استخدام أقصى تأثير في العدو تحولت بسرعة إلى القتال المتلاحم وكذلك التظاهر بالاستسلام إلى حين اقتراب العدو إلى المدى المؤثر للأسلحة المباشرة ومن ثم الانقضاض بجميع الأسلحة المتاحة، كما تأكدت الحاجة إلى القيام بالإجراءات الدفاعية السلبية مهما بلغ العدو تقدمه في مجال تقنية الفضاء والاستطلاع الجوي ومن ذلك الإخفاء والتمويه حيث استخدم العراقيون تقنية بدائية أفلحت في إخفاء بعض المعدات الهامة بعد تغطيتها بأغطية منسوجة من سعف النخيل وطلائه بالدبس والتراب وكذلك إشعال النيران واستخدام الدخان على نطاق واسع ووضع العواكس لبعثرت أشعة الليزر والتمثيل الهيكلي وغيرها (إبراهيم، 2004، ص60).

ألمحت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مرة إلى إحتمال تزويد روسيا للعراق بأجهزة تشويش تؤثر على توجيه الصواريخ الطوافة (توماهوك) بعد ما اشتكت الدول المجاورة للعراق من سقوط تلك الصواريخ في أرضيها مثل المملكة العربية السعودية وإيران وتركيا وهو ما يؤكد وجود مثل هذه التقنية على الأقل لدى الدول المتقدمة سواء بالتشويش على الذبذبات بين الصاروخ والقمر الصناعي أو بإختلاق معالم أرضية مغايرة للواقع عبر الإيحاء الإلكتروني لتضليل الصواريخ المعتمدة على تقنية تصحيح المسار بواسطة المعالم الأرضية، وعلى كل حال فإن

مجرد احتمال وجود هذه التقنية سيفتح باب الأمل لما يمكن أن يخفف من حالة الإحباط التي تشعر بها جيوش العالم الثالث التي ترى نفسها عاجزة عن فعل أي شيء أمام الأجسام القادمة من أعماق البحار لتضرب أهدافها بدقة متناهية (علي، 2006).

بالنظر إلى التفوق التقني والنيراني الهائل لقوات الدول الكبرى فإن المواجهة التقليدية بينها وبين دول نامية ذات تسليح يعتمد على عقود تخضع في أغلبها لشروط ورغبات الدول المصنعة هو مواجهة محسومة لصالح الأول، بل وبأقل الخسائر ولذلك تظهر الحاجة إلى استخدام وتطبيق أساليب حرب العصابات في جيوش تلك الدول وضرورة إجراء التدريبات المكثفة عليها وتحويل جزء من وحداتها النظامية عند الحاجة إلى مجاميع صغيرة خفيفة الحركة تملك أسلحة فعالة وتدريباً عالياً لتعمل على إرباك العدو وتعطيله بل والعمل خلف خطوط إمداده للتأثير عليها وإشغال احتياطاته في مواجهات مربكة ومكلفة للعدو وهذا ما قام به العراق فعلا .

لم يكن العراقيون وحدهم من ينتظر معركة بغداد ولم يكونوا وحدهم من يعتبرها المعركة الحاسمة (على الأقل عبر الحرب النفسية). بل المنتظر الحقيقي لمعركة بغداد هم الأمريكيون حيث كانوا على موعد مع عناصر قيادية في الحرس الجمهوري والحرس الخاص لإكمال تنفيذ المرحلة التالية من الصفقة، وهو ما يفسر تلك الهرولة التي مارسها الجيش الأمريكي في اندفاعه نحو بغداد تاركاً طرق إمداده تتعرض للتهديد وقواته تعاني من نقص الإمدادات نتيجة طول طرق الإمداد وعدم دفع مناطق إسناد متقدمة ذات قدرات عالية تفي بمتطلبات القوات الزاحفة مما اضطر القيادة الأمريكية إلى إجراء وقفة إستراتيجية لمراجعة الخطط واستكمال التزود اللوجستي ومن ثم مواصلة التقدم إلى بغداد التي لم تخيب توقعاتهم ولم تنكث بالوعد حيث فتحت أبوابها على مصارعها للغزاة (المحررين) وذابت على أطرافها قوات الصفوة التي أعدت لانتحار الغزاة على أبواب بغداد، وهنا لنا عبرة أخرى هي أن الولايات المتحدة الأمريكية وكنتيجة مستفادة من حربها في فيتنام ومن فشلها في التدخلات اللاحقة في إيران ولبنان والصومال أخذت على نفسها عهداً بأن لا تزج بقواتها في أراضي العدو إلا بعد أن تتأكد من وجود الأرضية المناسبة

والتواطؤ المضمون كما حصل في أفغانستان والعراق أما المجتمعـات المتماسـكة شعوباً وقيادات فإنها أي أمريكا لا يمكن أن تغامر في الدخول معها في حرب غيـر مضمونة النتائج. (حنفي، 2005، ص36)

الإعلام سلاح فتاك يتجاوز في كثير من الأحيان دور السلاح العسكري، الـذي تستخدمه الجيوش الجرارة، وقد دخل في مجال الصراعات الدوليـة، وأخـذت دول العالم وعلى وجه التحديد دول الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية في العـالم تعد له عدته، لمدى تأثيره الفعال في سعيها للهيمنة على العالم، وكاد يخدم هذه الدول في مواجهاتها مع دول العالم الثالث نظرا لأن المتلقي في هذا العالم يتـسم بالأميـة الأبجدية والثقافية، ولكن بعد أن عم التعليم وأخذت الثقافة دورا لا بأس به في حيـاة المواطن من دول هذا العالم، فقد تسنى للمواطن المتلقي قدرة التحليل لمـا يـسمعه ويراه، وبدأ تأثير هذا الإعلام يخف ولكنه لم يفقد دوره ووظيفته. (إبراهيم، 2004، ص56)

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن توظف الإعلام فـي حربهـا ضـد العراق على أكمل صورة لخدمتها حيث صورت النظام الوطني في العراق بالنظـام المتوحش الدموي في حق مواطنيه ومدى خطورته على جيرانه، لامتلاكه أسـلحة الدمار الشامل وتغلغلت هذه الأفكار في نفوس الكثيرين وبشكل خاص مـن أبنـاء الوطن العربي.

إن سلاح الإعلام يحتاج إلى عقول قادرة على إدارة المعركة الإعلامية حتى لا تسمح بالأكاذيب والتضليل بأن تؤثر في نفس المتلقي العربي والمـسلم، وإذا كـان الرأسمال العربي قد وظف أمواله في شراء الـصحف والمجـلات وقـام بإنـشاء الفضائيات الحرة التي يعتبر بعضها هادفاً ومفيداً للدول العربية.(العجمـي، 2006، ص95).

الفصل الرابع

دور الإعلام في حرب الخليج الثالثة

تمهيد:

ركزت الدراسات الإعلامية على تحليل العوامل الخارجيـة المـؤثرة علـى صناعة الأخبار، والتي تؤثر في تغطية حدث عالمي إخبارياً ، أو في طريقة توثيقه من قبل الإعلام، ففي دراسة أجريت عام 1992م في ست دول تبين أن الأيديولوجية السياسية تلعب دوراً بارزاً في التأثير على التوجه العام في تغطية الأخبار الدوليـة من حيث محتواها الحقيقي والغاية منها، في حين أن دراسة أخرى أجراها (بايـك) في عام 1999م وجدت أن التجارة وإجمالي الناتج الوطني للدولة هما أفضل مؤشر لماهية التوجه العام في تغطية الأخبار الدولية (Wang, 1992).

ويقول (شومايكر ودانييليان وبرندلينجر،1991) بأنه إذا ما كانت الأحـداث السياسية والاقتصادية العالمية ذات أهمية للولايات المتحدة الأمريكية وتستحق الكتابة عنها، حينها فقط سوف تخضع الحكومة أجنـدة للأخبـار الخارجيـة لـضغوطها وسيطرتها (Shocmaker,P.J., Danielian, L.H &Brendlinger, N., 1991).

إن التغطية الإخبارية للصراعات الدولية تحمل منحى آخر غير الـذي فـي الأخبار الدولية عن الأعمال والسياسة، فقد زاد النقـاش حـول دور الإعـلام فـي الصراعات الدولية منذ حرب الخليج عام 1991م، واختلفت وجهات النظـر حـول الموضوع، ولكن كلها أتفقت على أن الإعلام يلعب دور الوسيط الذي ينقـل أخبـار الحروب، وقد كتبت الصحفية الأمريكية (هالين) في عام 1997م في هذا الخصوص أن "التغطية الإعلامية للصراعات الدولية تشكل معالمها الـضغوطات الحكوميـة، وروتين جمع الأخبار عن طريق المؤسسات الإعلامية نفسها، وضغوطات الـرأي العام.

ويتفق كل من (موريسون وتمبلر، 1988م) في أن محرري الأخبار عادة لا يفضلوا استخدام الصور أو لقطات الحرب التوضيحية وإن كانت متوفرة، وهم يعزوا كرههم لاستخدامها لأسباب فنية متعلقة بعمليات التحرير المتأصـلة بعلاقـتهم مـع

الجمهور، وجهات نشر الإعلان، عائلات العسكريين والأفـراد، والقـيم والعـادات الثقافية (Morrison; Tumbler, 1998).

1-4 الإستراتيجية الإعلامية الأمريكية تجاه حرب الخليج الثالثة

ذهبت الإستراتيجية التي انتهجها الإعلام الأمريكي إلى تحقيق هدف محدد وهو إعداد الرأي العام وتعبئته لتقبل قرار الحرب وتأييده عند إتخاذه مـن قبـل الإدارة الأمريكية.(حسين، 2004، ص7)

ومن وأهم خصائص الإستراتيجية الإعلامية الأمريكية في حرب الخليج الثالثة (2003) كانت:

1. الخطاب الإعلامي الأمريكي جاء متكاملاً إلا أنه ظل بعيداً عن التناقض.
2. توخى الإعلام المزج بين الجانب النفسي والجانب العسكري في آن واحد من أجل الإعداد للحرب.
3. تداخلات الموضوعات التي تناولها الإعلام وتوازت نظراً لقصر المدة التـي استغرقتها الأزمة لتخدم هدف استراتيجي محدد يتمثل بتعبئة الـرأي العـام الأمريكي تجاه الحرب.

أ- تنوعت تكتيكات الإعلام الأمريكي وأساليبه الفنية

اعتمد الإعلام الأمريكي في فترة الحرب المرتكزات التالية: (مكـي، 2005، ص 44)

1. كسب التأييد والتحالف من جانب الحلفاء لشن الحرب على العراق.
2. إثارة كراهية الرأي العام الأمريكي والعالمي والخليجي ضد النظـام العراقـي السابق.
3. إبراز كيف يتحدى الرئيس العراقي السابق صدام حسين القانون الدولي رافـضاً التعاون مع المنظمات الدولية.
4. التأكيد على حاجة الولايات المتحدة الأمريكية والحلفاء إلى دعم مـادي وتأييـد معنوي لتتمكن من الصمود والانتصار في الحرب.

أدرك صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية الدور الهام للإعلام في المجتمع الأمريكي لما ينقله من أحداث وصور وتغطيات وما يثيره من قضايا وموضوعات وقدرته التأثيرية على الرأي العام، ويزداد هذا الدور فيما يتعلق بالقضايا الدولية وعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، وخاصة ما يرتبط منها بالحروب والصراعات التي تقوم الولايات المتحدة بدور رئيس فيها، وتمتلك قدرة على نقد السياسات الحكومية ومهاجمتها أو دعمها والترويج لها بما يمكن أن يترتب على ذلك من رفض أو قبول وتأييد من قبل المواطن الأمريكي (سلامة، 2005، ص6).

حيث عبر كبير موظفي البيت البيض " اندرو اتش كارد" إلى صحيفة نيويورك تايمز في أيلول 2002 تعليقاً على ما وصفته صحيفة التايمز أنه بمثابة (الإستراتيجية المخططة بدقة شديدة لإقناع الرأي العام والكونغرس والحلفاء بالحاجة إلى مواجهة تهديد الرئيس العراق السابق صدام حسين) إن التخطيط المكثف لما سمته(افتتاح سوق العراق) بدأ في تموز2002, ودقق مستشارو الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش جدول أعمال الكونغرس لمعرفة التخطيط الأفضل لإطلاق (حملة ضغط مكثفة) لكسب التأييد لمشروعهم, وبدأت العمل في اليوم التالي لعيد العمال حيث إجتمع الكونغرس مجدداً وتلقى زعماء الكونغرس الدعوات للحضور إلى البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية للاستماع إلى موجز حول العراق من نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" ووزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" ومدير وكالة المخابرات المركزية "جورج تنت" أثناء الإعداد لخطاب الرئيس الذي بث في9/11/ 2002 اختار موظفو الاتصالات في البيت الأبيض تمثال الحرية المنتصب في جزيرة" أليس" كخلفية للصورة(عنصر الجذب في الدعاية الأمريكية) وفي اليوم التالي وقف بوش الابن في الأمم المتحدة مطالبا بقرار من مجلس الأمن يفوضه شن الحرب, إنه إعلان الحرب على العراق قد تزامن مع الذكرى الأولى لإحداث11ايلول2001 (الحمداني، 2008، 33).

وذكرت مجلة "بي أر ويك" الأسبوعية للعلاقات العامة أن وزير الدفاع الأمريكي السابق "دونالد رامسفيلد" أعتمد أيضاً على مجموعة غير رسمية

متخصصة في الاتصالات الإستراتيجية, بالإضافة إلى أخصائيين في العلاقات العامة ونافذين في الحزب الجمهوري لشحذ وتفعيل رسالة وزارة الدفاع الأمريكيـة, كمـا ذكرت التقارير إن الصحفية "كلارك" التي أدارت سابقاً مكتب شركة "هيل أن نولتن" للعلاقات العامة في واشنطن هي التي شكلت مجموعة "رامسفيلد " التي تضم ضمن أعضائها الناشطة الجمهورية والمديرة التنفيذية في مجالات العلاقات العامة" شـيلا تايت", والناشطين في حقل الضغط السياسي" تـشارلي بـلاك, وتـومي بوغـوس, والناشط الجمهوري الذي تحول أغلى معلق صحفي" ري تش غالين" المشاركون في تلك المجموعة (قدموا نصائح بين وقت وأخر في وزارة الدفاع الأمريكيـة حـول تفعيل رسالة الوزارة غزو العراق), كما ورد في تقرير مجلة "بي أر ويك" لتسويق مشاريع مجموعة رامسفيلد كان من الضروري ربطها بمكافحة الإرهاب والجهـود الهادفة لإقناع الرأي العام(الحاجة إلى مهاجمة الدول المارقة-ومن ضمنها العـراق والتي برر أنها تدعم إرهابيين).

كانت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش تدفع بكل ثقلها من أجل شن الحرب وكان يبدو الدعم المحلي والدولي لمباشرة الحرب ضعيف, وقد كتب مراسل وكالة "يونايتد بريس إنترناشيونال" (آلي لايت) أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تخطط(لهجوم علاقات عامة) لكسب الدعم الدولي والحصول على تأييد قادة الرأي العام الأجانب في حربها ضد العراق, وكانت البداية "مجموعة الدبلوماسية العامة من أجل العراق" التي تضم بين أعضائها ممثلين من وكالة المخابرات المركزية, مجلس الأمن القومي, وزارة الدفاع الأمريكية, وزارة الخارجية, الوكالة الأمريكية للتنميـة الدولية, التي خططت لنشر دليل تنظيم اجتماع تفاعلي عبر الهاتف بهدف استقطاب زعماء الرأي العام في أوروبا والشرق الأوسط, وكانت إنتخابات الكونغرس الفصلية التي تزامنت مع الحملة من أجل الحرب دفعت بعض المراقبين للتـساؤل عمـا إذا كانت إدارة بوش الابن جادة فعلاً أم أنها كانت تستغل الحديث عـن الحـرب فقـط لصرف الانتباه عن القضايا الاقتصادية وفضائح الفساد .

وقال "ليزلي" الذي عمل كمستشار للبيت الأبيض في عام 2001 (أن كل هذا ليس سوى انحراف لكنهم يفضلون بالتأكيد أن يدور النقاش حول العراق بـدلاً مـن

القضايا الأخرى), ويقول كبار مسئولي الحزب الجمهـوري أن احتمـال اسـتمرار نقاشات الكونغرس حول العراق لأسبوعين أضافيين على الأقـل سـيتيح لحـزبهم الاستفادة من ضيق الوقت المتوفر قبل انتخابـات الخريـف, ممـا يمنـع بالتـالي الديمقراطيين من محاولة الاستفادة من طرح قضايا الاقتصاد المتعثـر والمـشاكل الداخلية الأخرى كقضايا أساسية في الحملة الانتخابية.

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية منظومات ومؤسسات دعاية ضخمة, ومراكز دراسات ومكاتب متطورة يعمل فيهـا بـاحثين وأسـاتذة جامعـات ودبلوماسـيين وعسكريين سابقين لغرض التأثير على الرأي العام عبر تلك المؤسـسات وتعتبـر وزارة الخارجية الأمريكية الدعاية دبلوماسية مكلفة بمعالجة الأزمـات والحـروب ومخاطبة الرأي العام وإقناعه أو تضليله ومنها:-

أ. مركز التحالف الإعلامي: تأسس عام2001باشراف "كارين هيـوغز" مستـشارة "بوش" و"اليسير كمبل" المستشار الإعلامي السابق لـ"توني بلير" رئيس الوزراء البريطاني السابق لإدارة الإعلام المتعلق بغزو أفغانستان والحرب الدائرة هناك.

ب. مكتب الخطط الخاصة: ويعمل بإشراف نائب وزير الـدفاع "بـول وولفـويتز" ويديره "أبرام شولسكي" وأستعمل للتلاعب بالمعلومات بهدف تـضخيم التهديـد التي تمثله أسلحة الدمار الشامل في العراق وللمكتب علاقات وثيقة مـع جهـاز الموساد الإسرائيلي (مكي، 2005، ص77).

ج. منظمة "اللجنة من أجل تحرير العراق" تأسست في تشرين الثـاني2002 كلـف بإدارتها مستشار سابق لـ "رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي الأسـبق (رانـدي شينمان) وأخذت على عاتقها أن تبيع علناً منطق الإدارة الأمريكية في خـوض الحرب وإستراتيجيتها لتغيير النظام العراقي السابق (حسين، 2004).

د.مكتب التأثير الإستراتيجي: الذي تأسس عام2002 وأسسه وزير الـدفاع الـسابق "دونالد رامسفيلد" بهدف رسمي معلن هو استمالة العالم العربي وشـن حمـلات التظليل والتلاعب وقد أغلق هذا المكتب في شباط2003 إثر كشف "نيويـورك تايمز" عن حقيقة مهامه وأساليبه في التعامل مع الصحافة الدولية وما أثاره ذلك من احتجاجات في أوساط معتدلة كثيرة.

هـ. مكتب الدبلوماسية العامة: ترأسه "شارل بيرز" وهي من أشهر وابرز شخصيات الصف الأول في عالم الدعاية بأمريكا (سلامة، 2003، ص21).

و.مكتب الاتصال الكلي: الذي تأسس عام2003 وكلف بتنسيق الرسائل الأمريكية الموجهة إلى الرأي العام الأمريكي بهدف خدمة السياسة الأمريكية (العجمي، 2006، ص66).

ز. مجموعة "رندون": في واشنطن من أكبر شركات الدعاية والعلاقات الدولية العامة وقد اعتمدت وأنشأت ما يسمى "الجمعية الوطنية" والبرلمان العراقي في ظل الاحتلال.

ح. مكتب الاتصالات العالمي: أنشأ البيت الأبيض "مكتب الاتصالات العالمية", كي ينسق رسالة السياسة الخارجية للإدارة ويشرف على صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج كما ذكرته "الواشنطن بوست", وذكرت "التايمز اللندنية" في أيلول2002 بأن "مكتب الاتصالات العالمية" سينفق(200) مليون دولار التخطيط لبرامج علاقات عامة قوية ومؤثرة ضد "صدام حسين" موجه إلى(الجمهور الأمريكي والأجنبي, وخصوصاً في الدول العربية المتشككة في السياسة الأمريكية في المنطقة) وتعمل الحملة على استخدام تقنيات الإعلام الحديثة والمتطورة في إقناع المجموعات المهمة المستهدفة, بضرورة تغيير نظام الحكم في العراق، كما قال مدير اتصالات البيت الأبيض" دان بارك ليت" في أيلول 2002(نحن نجمع أفراد العصابة), العصابة فسرتها "مارتا برانت" من "نيوزوويك" هي إشارة إلى أولئك الذين قاموا بالحرب في "أفغانستان" وحملات العلاقات العامة التي رافقت الحرب, والآن عادوا واجتمعوا ليقوموا بجولة أخرى ضد العراق, مجموعة من الشبان القادمين والصاعدين حديثاً إلى البيت الأبيض (المحافظين الجدد), هؤلاء هم العصابة التي كانت تجتمع يومياً في مؤتمر صباحي, لتخطيط الإستراتيجية الإعلامية التي تهدف للسيطرة على الرسالة ضمن الإدارة, بحيث لا يمكن لأحد حتى لنائب الرئيس "ديك تشيني" إن ينفرد بالعراق، أشارت "برانت" أن اللاعبين الرئيسيين "بارت ليت"-مكتب مدير الاتصالات العالمي "توكو إيسكيو" – "جيمس ويلكن سن" - النائب السابق لمدير

الاتصالات والذي أعيد تعينه بعد ذلك للعمل كناطق باسم الجنرال "تـومي فـرا نكس" في مقر القيادة المركزية الأمريكية في قطر, ومن المشاركين المتكـررين في جلسات التخطيط, "فيكتوريا كلارك" الناطقة الأولـى باسـم وزارة الـدفاع الأمريكية ومستشارة تشيني "ماري مات لين", والناطق بلسان وزير الخارجيـة "كولن باول" – "ريتشارد باوتشر" (الشناوي، 2003، ص9-13).

تحكمت القيادة العسكرية الأمريكية في تدفق المعلومات عن سـير العمليـات وعن الحرب بشكل عام، وذلك عن طريق اختيار (800) صحفياً رافقوا الوحـدات العسكرية الأمريكية، وكان (80%) منهم من الأمريكيين والبريطانيين، وبذلك أسس البنتاجون سياسة دمج الصحفيين في الوحدات العسكرية وقد أدى هذا الأمر إلـى أن يرى مشاهدو التليفزيون الدبابات الأمريكية تدخل بغداد بشكل مباشـر، لكـنهم لـم يشاهدوا الضحايا والخراب والدمار.

وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إن (90%) من التقارير التي قدمتها محطـات التلفزيون الأمريكية ووسائل الإعلام الأمريكية بشكل عام كانت إيجابية بمعنى أنهـا كانت في صالح القوات الأمريكية، لقد أصبح الصحفيون الأمريكيون جزءاً لا يتجزأ من القوات الأمريكية، وقد اعتمد الصحفيون الأمريكيون في تغطيتهم للحرب علـى المصادر الرسمية سواء القيادات العسكرية أو البنتاجون، وكانت المعلومات تـصل إليهم بشكل مباشر في غرف الفنادق.

إن هذا يعني أن وسائل الإعلام الأمريكية لم تبذل جهداً فـي البحـث عـن المعلومات والحقائق ونشرها، ولم تقم بوظيفتها في الوفـاء بحـق الجمـاهير فـي المعرفة، وهو ما أدى إلى تجهيل الشعب الأمريكي الذي لا يعرف معظمه شيئاً عن العراق، وكل ما يعرفه هو أن الولايات المتحدة الأمريكية قد هزمت باسم العالم الحر الرئيس العراقي السابق صدام حسين (الديكتاتور الشرير) (سعيد، 2003).

وبالرغم من كثافة التغطية الاعلامية لحرب الخلـيج الثالثـة إلا أن الـشعب الأمريكي لم يشاهد الحرب الحقيقية بضحاياها، وما أحدثته من خراب ودمار، لقـد حولت وسائل الإعلام الأمريكية حرب الخليج الثالثة إلى لعبة فيديو، فتكشف دراسة (سين إيدي) التي شارك فيها عدد كبير من أساتذة مدرسة وسائل الإعلام والـشؤون

العامة بجامعة جورج تاون أن محطات التلفزيون الأمريكية قامت بتصوير الأعمال العسكرية ولكن بدون تصوير النتائج التي ترتبت على هذه العمليات، لقد قدمت الكثير من الأعمال بدون نتائج كما لو كان العدو قد اختفى بشكل سحري، ولم تقدم محطات التليفزيون صوراً للضحايا المدنيين الذين سقطوا نتيجة للأعمال العسكرية ومعظم الصور التي قُدمت لهؤلاء الضحايا كانت منقولة عن قنوات عربية، وظهرت صورهم وهم يعالجون في المستشفيات (Anday, 2004).

لقد قدمت محطات الأمريكية حرب الخليج الثالثة على أنها حرب بدون ضحايا ولم يقم الصحفيون الأمريكيون بتصوير الضحايا العراقيين المدنيين الذين يسقطون أمامهم، ولقد إتبعت القنوات التلفزيونية الأمريكية الإستراتيجية نفسها التي اتبعتها خلال حرب الخليج الثانية، وهي تصوير القنابل الأمريكية الذكية التي تصيب أهدافها ودون أن تؤدي إلى سقوط ضحايا، وكان ذلك نتيجة للتقليل من القيمة الإنسانية للعدو، فالضحايا من الجانب العراقي لا يستحقون حتى أن تصور جثثهم (سلامة، 2003، ص10).

وبسبب أهمية الإعلام في الحرب وأهميته في رفع معنويات الجنود المحاربين وتقليل وتدمير الجنود الأعداء، فإن وزارة الدفاع الأمريكية عبر سنوات طويلة قامت بتأهيل كادر من محترفي العلاقات العامة وقامت بتدريبهم بشكل جيد، فلقد أصبحت هذه الوزارة من أكثر مؤسسات المجتمع الأمريكي التي ترسل أشخاصاً للجامعات لدراسة العلاقات العامة، كما أنها أنشأت مدرسة لتأهيل الكوادر في العلاقات العامة، حتى أصبح عدد الحاصلين على درجة الدكتوراة في العلاقات العامة في وزارة الدفاع أكثر من الحاصلين على هذه الدرجة في الولايات المتحدة الأمريكية كلها، وأصبحت كل وحدة في الجيش الأمريكي أو في وزارة الدفاع حتى السفينة في عرض البحر يوجد بها مسؤول علاقات عامة، ذلك أن وزارة الدفاع الأمريكية تدرك أن المعلومات تعد سلاحاً ضرورياً شديد الأهمية في الحرب الحديثة، وأن وسائل الإعلام أقوى من القنابل والرصاص.

كما أن وزارة الدفاع البريطانية لم تقم فقط بالتحكم في تدفق المعلومات عن الحرب ولكنها قامت أيضاً بهندسة تلك التغطية وإغراق العراق بالمعلومات التي

يعجز عن تحليلها والاستفادة منها، أي أنها إستخدمت وسائل الإعلام كـسلاح فـي الحرب وفي الوقت نفسه فقد أغرقت وسائل الإعلام الجمهور الأمريكي بالمعلومات، والتحقيقات المصورة حول الجنود الأمريكيين الهادئين والعـازمين علـى القتـال، والعمليات الحربية التي يشاهدها الجمهور كلعبة إلكترونية مسلية، لقد حولت وزارة الدفاع الأمريكية الحرب إلى تسلية، ولذلك اعترف وزير الدفاع الأمريكـي دونالـد رامسفيلد: "إن ما نراه على شاشات التلفزيون ليس الحرب ضد العراق، وإنما هـي أجزاء من الحرب ضد العراق" وبالفعل كانت التغطية جزئية وناقصة ومضللة للعدو وللجمهور، وهي تغطية تحكمت فيها وزارة الدفاع الأمريكيـة ولقـد قـام خبـراء العلاقات العامة في وزارة الدفاع بإنتاج مواد إعلاميـة تتـوفر فيهـا المواصـفات الصحفية، وتشكل الصورة التي تريدها هذه الوزارة للحرب، وللجنـدي الأمريكـي (الشناوي، 2003، ص11).

ونتيجة لذلك فقد اختفت الحدود بين الإعلام والدعاية، وهذا ما يؤكد ما توصل إليها "إدوارد هيرمان" من أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست فقط قـوة عـسكرية عظمى، ولكن قوتها تكمن في قدرة نظامها الدعائي على التأثير في النظام العـالمي بأسره، وأن السمعة الرئيسية للنموذج الأمريكي الدعائي أنه بينما يقدم تنوعـاً فـي الكثير من الموضوعات في قضايا مهمة فإنه يبتعد عن الموقف الرسمي كتكتيك إلا أن هذا النظام يقدم صورة شريرة للعدو، ويشكل إتفاقـاً حـول الأهـداف العامـة (الطيارة، 2003، ص14).

يضاف إلى ذلك أن الجمهور لا يتعرف على هذه الدعاية الأمريكية ويتقبـل الصورة التي تصنعها وسائل الإعلام الأمريكية لنفسها، وهي أنها مـستقلة وتعتبـر خصم للحكومة وتبحث عن الوسائل التي تساعد الجمهور للحصول على المعلومات التي تساعده على المشاركة في العملية السياسية، وأنها لا تتحكم بها الحكومة، ومما ساعد البنتاجون على التحكم في التغطية اعتقاد الصحفيين أن المصادر الرسمية هي المصادر الموثوق بها، وهذه المصادر التي تمثل مواقع داخل السلطة بإدارة الأخبار حيث تقوم بتوجيه الصحفيين لموضوعات معينة، والابتعاد عن موضوعات أخـرى

وحذف الموضوعات التي يمكن أن تشكل تهديداً لمواقـع الـسلطة داخـل النظـام (Herman, 2001).

بينما كانت الحرب تدور على أرض العـراق بـين القـوات الأمريكيـة – البريطانية والمقاومة العراقية، كانت هناك حرب إعلامية أخري تدور بين القنـوات والفضائيات الغربية والعربية بمختلف اتجاهاتها وانتماءاتها. ولقد حاول كل طـرف أن يعرض الحقيقة من وجهة نظره وبالشكل الذي يخدم أغراضه (ديمـاس، 2004، ص16-17).

تستطيع الدعاية أن حشد الرأي العام حول قضية بعينها من خـلال المبالغـة والتضليل والكذب في أسلوب عرض القضية وذلك لكسب الدعم والتأييد. فمن يقـدم الصورة السلبية للعدو، يؤكد ذلك بعرض كل ما يبرز الصورة الإيجابية لنفسه. وهذه محاولة لحشد التأييد، وتغذية الاعتقاد بأن ما ينوى عمله هو في صالح وفائـدة كـل البشر. وغالباً ما تكون الأسس والمبادئ التي تم استخدامها لإضفاء صفة الـشيطان على الآخر (أو بعني آخر شيطنة الآخر) لم تستخدم في الحكم على الـنفس. وهـذا بدوره يؤدى إلي الاتهامات بازدواج المعايير والنفاق "فالطيبون" و"الأشرار" متهمون بتضليل الناس، وذلك بتشويه الحقائق والمبالغة، وعدم الموضوعية، وعـدم الدقـة، وحتى الفبركة بهدف كسب التأييد والحصول على أحساس بالشرعية (آغـا، 2003، ص18).

أن الحقيقية المؤلمة هي أن الداعية الحكومية الرسمية تعد المواطنين للحـرب بمهارة شديدة لدرجة أنهم من المحتمل ألا يكونوا في حاجة إلي الإعلام الموضوعي والمتوازن الذي يحاول المراسلون الحربيون توفيره أثناء الحرب.

ولذا فمن الأهمية بمكان أن تؤخذ في الاعتبار كل هـذه العناصـر الدعائيـة عندما نتابع التغطية الإعلامية لأي صراع أو حرب، أو حتى أي قـضايا تطرحهـا وسائل الإعلام، بصرف النظر عن ماهية المؤسسات الإعلامية وسمعتها.

عادة ما يتم اللجوء إلي أساليب الحرب النفسية قبـل وفـي أثنـاء المعـارك العسكرية إشاعة الخوف والوهن في صفوف الخصم العدو، وفي نفس الوقت لرفـع الروح المعنوية للقوات المحاربة. ولقد ركزت وسائل الإعـلام وأجهـزة الدعايـة

الأمريكية والبريطانية في الحرب على العراق على أساليب الحرب النفسية بطريـق متنوعة يمكن رصدها كالتالي:

1- قبل الحرب بأسابيع وحتى لحظات اندلاعها، أسقطت طائرات الغـزاة ملايـين المنشورات على الأراضي العراقية تدعو فيها الجميع، سواء من أبناء الشعب أو أفراد القوات المسلحة إلي التروي وعدم استخدام السلاح "ليعود كل مـنهم إلـي بيته وأسرته سالماً"، وغير ذلك من العبارات التي تدعو العراقيين إلـي وضـع السلاح جانباً واستقبال قوات الاحتلال بالورود (ديماس، 2004، ص17-18).

أما حديث الرئيس بوش طيلة الأيام والأسابيع السابقة على الحـرب، فكـان حديثاً متفائلاً جداً عن حرب سريعة خاطفة تنتهي في غضون تنتهي في غضون 72 ساعة، بعدها يتغير العراق إلي الأبد. وهكذا يتضح أن الخطاب الإعلامي الأمريكي كان يتوجه إلي طرفين مختلفين ومتباينين، أحدهما موجه نفـسياً للعـراق وشـعبه وحكومته، والآخر إلي الشعب الأمريكي في الداخل، والغرب بصفة عامة. وهذه هي بلا شك الحرب النفسية في جوهرها.

2- الإصرار على الربط بين الإرهاب وبين نظام الحكم في العراق، فلا يذكر الحكم في العراق إلا مقروناً بتنظيم القاعدة والإرهاب، وهو الشئ الذي لم يثبت عملياً.

3- الإصرار على امتلاك العراق أسلحة دمار شامل والتشكيك غير المباشر في نفي لجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة لذلك. وبالتالي التمسك بشن العـدوان، مـرة بدعوى نزع أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكا العراق، ومرة أخـرى بـدعوى إسقاط نظام الحكم الديكتاتوري.

4- الحديث عن أسلحة التدمير الذكية التي سوف تستخدم في غزو العراق وما تثيره من رعب وفزع واستسلام، دون إصابة المدنيين لدقة التصويب على الأهـداف المحددة (آغا، 2003، ص20).

فمنذ بداية العام في 2003/1/1 إلي 2003/3/12 لم تقدم أي من الـشبكات التلفزيونية الرئيسية NBC, CBS, ABC أية تفاصيل عن الآثار طويلـة المـدى للحرب على الأوضاع الإنسانية في العراق، ولم تبرز أيضاً احتمالات وجود ضحايا مدنيين من جراء الهجوم الأمريكي على العراق.

نص الدستور الأمريكي على حرية الصحافة باعتبار أن تبـادل المعلومـات والنقاش العام غير المقيد يشكلان المكونات الأساسية للمجتمع الـديمقراطي. إلا أن سياسة الإدارة الأمريكية اليوم لا تهتم بتسهيل النقاش الديمقراطي بقـدر مـا تهـتم بحماية استثمارات المؤسسات الإعلامية. أن النظام يتجـه نحـو تـشجيع تكـوين مؤسسات إعلامية ضخمة في الوقت الذي لا يشجع فيه ظهور أصوات جديدة منافسة (آغا، 2003، ص20).

لقد أظهرت دراسـة لمؤسـسة (FAIR) (Fairness and Accuracy in Reporting)، أنه في الأزمة العراقية، كانت الشبكات التليفزيونية الأمريكية أبواقـاً لوجهات النظر الرسمية، في الوقت الذي تبتعد فيه عن الأصوات الأمريكية المتشككة والمناهضة لغزو العراق.

من أهم النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة التـي تمـت فـي الفتـرة مـن 2003/1/30 حتى 2003/2/12، عن ماهية المصادر التي أخذت عنهـا الـشبكات الإخبارية حول العراق، ما يلي:

أ- كانت 67% من كل المصادر لمسئولين حاليين أو سابقين، تاركة بذلك مساحة صغيرة لوجهات النظر المستقبلة.

ب- كما أن 75% من المصادر الأمريكية (199 مـن 276) كانـت لمـسئولين حاليين أو سابقين أيضاً (ديماس، 2004).

في الوقت الذي عبر 61% من المستجوبين الأمـريكيين عـن رأيهـم فـي استطلاعات الرأي في 2003/2/6 عن أن هناك حاجة لمزيد من الوقت للدبلوماسية وعمليات التفتيش، نجد أن 6% فقط من المصادر الأمريكية على الشبكات الإخبارية الأربعة كانت متشككة في ضرورة الحرب (آغا، 2003، ص22).

أما المصادر التي كانت متعاطفة مع الأنشطة والجهود المناهضة للحرب، فلم يكن لها وجود. فعلى الشبكات الأربعة مجتمعة، ثلاثة مصادر فقط من مجموع 393 مصدر كانت تميل نحو الأنشطة المناهضة للحرب، أي أقـل مـن 1% أمـا عـن المصادر الأمريكية، فظهر أم مصادراً واحداً من مجوع 267 مصدراً كان متعاطفاً مع الأنشطة المناهضة للحرب، أي أقل من 5. 0% (مكي، 2005).

وكانت الشبكات الأربع تمت دراستها هي NBC, CBS, ABC PBS وقد بدأت الدراسة قبل أسبوع وانتهت بعد أسبوع من كلمة وزير الخارجية كولين باول في الأمم المتحدة يوم 5 فبراير، الوقت الذي شهد جدلاً كبيراً حول فكرة الحرب ضد العراق المستويين القومي والدولي (الغضبان، 2004، ص30).

وعندما توالت الأنباء من الفضائيات العربية عن الخسائر العديدة وصور الأسرى الأمريكيين، وكذب بعض الإدعاءات الأخرى عن سقوط بعض المدن ، وهروب طارق عزيز واستسلام الآلاف من العراقيين كأسرى، أرسلت الإدارة الأمريكية انتقادات شديدة إلي بعض الفضائيات العربية التي كانت أحد الأسباب في سقوط السلاح الإعلامي الأمريكي، وهو أحد أهم أسلحة الإدارة الأمريكية. فلقد أظهر الإعلام الأمريكي عدم قدرته على فرض سيطرته ومصداقيته على الرأي العام.

لقد بذل البيت الأبيض جهداً كبيراً في إعادة صياغة رسالته الإعلامية التي لم تضع حساباً لاحتمالات المقاومة العراقية في الحرب في العراق، والتي ضخمت على الجانب الآخر من فرص الترحيب الحار الذي ستجده القوات الأمريكية والبريطانية. وفي ردها على النكسات التي أصيبت بها عبر الفضائيات العالمية، استخدمت إدارة بوش الأساليب الكلاسيكية، مثل التكرار المتواصل لأجوبة متفق عليها، والنفي القاطع لوجود أي معارضة داخل الإدارة. وعندما تكون خطة الحرب نفسها هي موضوع الهجوم، يحاول المسئولون ادعاء أن الخطة كانت منذ البداية مرنة بحيث تستجيب لأية تغيرات طارئة.

هناك عدة ملاحظات حول التغطية الإعلامية للحرب على العراق وهي جديرة بالاهتمام.

1- يمكن القول أن في الحرب العالمية الثانية، كان للراديو دور فاعل كوسيلة دعائية. وكانت حرب فيتنام تجسيداً مهما لدور التليفزيون. وجاءت عملية تحرير الكويت لتتزامن مع بداية الفضائيات التليفزيونية والتي تمثلت حينئذ في شبكة CNN الإخبارية الأمريكية. ثم جاءت حرب أفغانستان لتصنع الشهرة الدولية لقناة الجزيرة العربية (الغضبان، 2004، ص34).

أما الحرب على العراق، فقد جاءت لتمثل تعميقاً لدور الفضائيات والإنترانت ومحاولة توظيفها الأمثل من جانب مستخدميها. فمنذ بدء العمليات العسكرية على العراق، بدت مواقع الإنترنت العربية وكأنها تنافس القنوات الفضائية في جذب المشاهدين، وقد حرصت على التحديث اللحظي للأخبار والصور التي تابعت العمليات العسكرية والتفاعلات السياسية في العواصم الدولية والعربية (سلامة، 2005).

2- في المراحل الأولي للحرب ارتكبت الولايات المتحدة الأمريكية أخطاء في المغالاة في الترويج لخطتها على نحو خلق توقعات كبيرة بأن القوات العراقية ستنهار سريعاً. وكان نتيجة ذلك أنه عندما بدأ المراسلون المرافقون للقوات في الخطوط الأمامية في إرسال تقاريرهم حول الهجمات التي استهدفت خطوط إمداد القوات الغازية والاستقبال الفاتر لهذه القوات من قبل (آغا، 2003، ص24).

المدنيين العراقيين، بدت هناك صورة مختلفة تماماً عن الصورة المتوقعة التي تم الترويج لها قبل اندلاع الحرب. ومن خلال المؤتمرات الصحفية حاولت الولايات المتحدة الأمريكية التأكيد باستمرار على قوة الحملة العسكرية وحتمية انتصارها في النهاية، سعياً لإقناع العراقيين بالانتفاضة في وجه قادتهم.

هذا بالإضافة إلي أن شبكات التليفزيون الرئيسية، والصحف والمجلات قد أمطرت الرأي العام الأمريكي بتقارير إخبارية مؤيدة للحرب، وبالغت في حجم التأييد الدولي لسياسات واشنطن (الغضبان، 2004، ص33).

وقد أظهرت هذه التقارير استخفافاً بالأمم المتحدة وبعملية التفتيش على الأسلحة، ولم تعر أهتماماً بعواقب الحرب الوخيمة، وخاصة ما يتعلق بالضحايا الأبرياء من العراقيين. أما الموضوعات التي تتناول مصالح واشنطن المتعلقة ببترول العراق وبالروابط والعلاقات السابقة مع صدام حسين، فهي من الموضوعات المحرمة والتي لم تتناولها وسائل الإعلام الأمريكية على الإطلاق.

ولقد حاول المسئولون العراقيون من جانبهم تسليط الضوء على الضحايا المدنيين وتجميد المواطنين الذين يعملون على مواجهة المعتدين سعياً لحشد تأييد ودعم الشارع العربي (آغا، 2003، ص25).

ومن هذا يتضح أن كل طرف حاول جاهداً تصوير النزاع كأنه يـسير فـي مصلحته بغرض استعراض قوته وحشد الدعم الشعبي.

لقد أطلق البعض على بعض جوانب الغزو الأمريكـي البريطـاني "حـرب الفضائيات" على اعتبار أن كل طرف كان يحاول إظهار صورة الطرف الآخر بأنه تلقي هزيمة قاسية (آغا، 2003، ص25-26).

3- ليس هناك شك في أن الدعاية والتشويش ظلا من أهم العناصـر خـلال الحروب على مر التاريخ. ولقد وفرت القوة الساحقة لوسائل الإعلام خـلال هـذه الحرب لكل طرف، فرصة كبيرة لإيصال رسالته إلي أكبر عدد ممكن من المتابعين. ويعتقد المحللون أن وسائل الإعلام أضفت قيمة جديدة تتعلق بالدقة في نقل الأخبار، باعتبار أن ما يدعيه المسئولون في المؤتمرات الصحفية سرعان ما يجرى تأكيده أو نفيه من جانب المراسلين في مناطق العمليات العسكرية.

ومما لاشك فيه أن طبيعة عصر المعلومات باتت تغير طبيعة الدعاية. فـإلي جانب السرعة الهائلة في الإرسال، والاستقبال، والتغطية، فلقد طرأ تطور جديد وهو توفير المزيد من فرص التحقق من مختلف أنواع الادعاءات. وبالتالي أصـبح مـن الصعب الاعتماد على دعاية كاذبة تماماً.

4- نجح الإعلام العربي من خلال الفضائيات العربية التي ظهـرت علـى مستوى جيد من المهنية والاحتراف. فلقد ظهرت الفضائيات العربية فـي مـستوى الحدث من حيث التغطية الإخبارية الفورية وتحليل الأحداث، كما اهتمت بكسب ثقة المشاهدين.

لقد ساهم الإعلام العربي في كشف زيف الادعاءات بأن الولايـات المتحـدة الأمريكية هي دولة تحرص على حرية الشعوب وتحمي الديمقراطية.

كما ساهمت الحوارات واللقاءات المتعددة التي أجرتها الفضائيات العربية مع متخصصين في جميع المجالات السياسية والعسكرية والإستراتيجية في تنمية الوعي الجماهيري بالأهداف الإستراتيجية لقـوى الاسـتعمار الجديـد (ديمـاس، 2004، ص14).

لقد أصبحت أخبار الفضائيات العربية من جبهة القتال مصدراً تـستقي منـه وكالات الأنباء الغربية ومحطات التليفزيون المختلفة في عـالم اليـوم. فلـم تعـد المصادر الغربية هي الوحيدة في الساحة الإعلامية الدولية. ومن الملاحظات الهامة في هذا الصدد أنه لأول مرة يلجأ المواطنون العرب إلي وسائل الإعلام العربية وليس الغربية لمتابعة أخبار الحرب.

5- إلي جانب قناة الجزيرة الفضائية التي تميزت في حرب أفغانستان للدرجة التي جعلت شبكة CNN الإخبارية تنقل عنها، ظهرت في الساحة الإعلامية العربية قنوات أخرى مثل "العربية" و"أبو ظبي" و"الحياة LBC " التي غطت الحرب علـى العراق على مدى 24 ساعة.

فمن خلال الأداء المهني المتميز، نجحت الفضائيات العربية في رصد درجة عالية من الموضوعية والتوازن في تغطيتها. وقد حرصت تلك الفضائيات علـى أن يكون لها تواجد فعلى في موقع الحدث من خلال شبكة من المراسلين الذين حـاولوا نقل الصورة الأقرب للحقيقة وتقديم تغطية حيادية، ولم يعد مصدرها مراسلين فـي وكالات الأنباء الغربية التي تتعمد إظهار واحد من الحقيقة (آغا، 2003، ص27).

6- رغم الإمكانيات الهائلة للولايات المتحدة الأمريكيـة، إلا أن العـراقيين استطاعوا لإحداث نوع من التوازن من خلال البيانات الصحيحة إلي حد مـا التـي أعلنها وزير الإعلام العراقي "الصحاف" فلقد أعرب المراقبون عـن اعتقـادهم أن المؤتمرات المتعددة على الجانب العراقي خلال المراحل المبكـرة للحـرب كانـت مفصلة وحقيقية وتميزت بالدقة، وجاءت في الوقت المناسب، فنفي الصحاف للتقارير التي تحدثت عن سيطرة القوات الأمريكية البريطانية على ميناء أم قصر، وفيه لقيام انتفاضة واسعة وسط سكان مدينة البصرة، أكدها المراسلون في وقت لاحق.

ولكن ظهر أن المزاعم العراقية خلال الأيام الأخيرة في ظل تقـدم القـوات الغازية صوب بغداد لم تكن صادقة تماماً. ويمكن القول أن الجانب العراقـي تمتـع بمقدرة كبيرة في حرب التشويش، وذلك للطبيعة الديكتاتورية للدولـة، إذ أن إحكـام السيطرة على التصريحات الرسمية لم تكن مشكلة على الجانب العراقي.

لقد نجح الجانب العراقي في إظهار العراق كدولة تحاول صد العدوان الـذي تتعرض له، في الوقت الذي لم تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية خطا واحـداً فـي عمليتها، إذ ركزت تارة على الكشف عن أسلحة الدمار الشامل، وتارة أخرى علـى اجتثاث الإرهاب، وفي أحيان أخرى على تحرير الشعب العراقـي (آغـا، 2003، ص28).

يلاحظ أيضاً أن مستوى المصداقية كان متفاوتاً بين الطرفين، ولكنه جاء في مصلحة الجانب العراقي. لقد كانت التوقعات تشير بوضوح إلي أن الجانب العراقي سيكذب لكنه اكتسب المزيد من المصداقية عندما يتسم ما ينقله بالحقيقية والصدق. أن الذي ساعد العراق في هذه الحرب النفسية، أن العالم كله يعتبرها حرباً غير عادلـة وغير مبررة (آغا، 2003، ص28-29).

لقد استخدم الجانب العراقي وسائل الأعلام لتوثيق حـالات ضـحايا الحملـة العسكرية وسط المدنيين، إلا أن تقاريره لم تخل من التأكيدات الكاذبة. وفي المقابـل تعرضت الجهات الرسمية الأمريكية لانتقادات عنيفة عندما تضاربت تقاريرها مـع تلك التي بعث بها المرسلون المرافقون للقوات في الخطوط الأمامية للمعركة.

وأصبح وزير الإعلام العراقي أحمد سعيد الصحاف نجماً إعلامياً، واكتـسب شعبية كبيرة في أنحاء العالم العربي، كما أصبح يمثل التحدي العراقي في مواجهـة العدوان. ففي الوقت الذي كانت تحارب فيه القوات العراقية في ميدان القتال، وكان يرى المحللون أنه قد يكون الصحاف مبالغاً في أقواله وتشبيهاته، إلا أنه كان يتحـتم عليه أن يفعل ذلك لكي يطمئن شعبه، وفي نفس الوقت هو يعلم أنه يتحدث أيضاً إلي الجنود الأمريكيين والبريطانيين، ومن ثم فإن تصريحاته جزء من الحرب النفـسية الدائرة.

لقد حظى الصحاف بشعبية كبيرة منـذ انـدلاع الحـرب لهـدوء أعـصابه ومصداقيته، والعبارات والصفات التي كان يطلقها على الغزاة المعتدين والتي لاقت استحساناً كبيراً. إلا أنه كانت هناك بعض الأصوات التي انتقدته وشـبهت أسـلوبه بالأسلوب الذي كان يتبعه أحمد سعيد في حرب عام 1967 من خلال شبكة صـوت العرب المصرية (سلامة، 2005، ص19).

2-4 مقارنة بين تغطية القنوات الدولية والعربية لحرب الخليج الثالثة :

مع انتهاء المهلة التي حددها الرئيس الأميركي جورج بوش للـرئيس العراقـي لمغادرة بغداد، تكثفت الحرب النفسية والإعلامية بين القوى الدافعـة والمعارضـة للحرب الأنجلوأميركية على العراق.. فقبل بداية القصف الصاروخي الأول على مقر القيادة العراقية، كانت الكاميرات كلها مصوبة على بغداد لتنقل للعالم مـن الـصور والتقارير ما يدعم موقفها من هذه القضية. الجديد في هذه الحرب الإعلاميـة عـدة أمور منها:

أولاً- تعدد القنوات والمحطات وجهات عمل الصحفيين والمصورين الذين يغطـون هذه الحرب.

ثانياً- قد تكون هذه الحرب هي الأولى من نوعها التي يتم نقلها نقلاً حياً مباشراً، من كافة الجهات ومن كل النقاط الحساسة.

ثالثاً- أن بعض المحطات الرئيسية العربية التي تغطي الحرب لا تخفي تعاطفها مع العراق كبلد وشعب، وليس بالضرورة مع النظام العراقي. ولا يمكن التقليل مـن أهمية النقطة الثالثة، فلولاها لما تمكن العالم من إدراك معنى الحرب بما تحملـه من قتل ودمار ومعاناة إنسانية، كما أنها تنقل للعالم روح التحدي والمقاومة التـي يبديها الطرف الضعيف (العراق) في منازلة غير متكافئة (آغا، 2003، ص29-30).

إن مقارنة سريعة بين التغطية للقنوات العربية الرئيسية ومحطة الـسي أن أن (CNN)، لا تظهر مجرد التباين الكبير في كيفية تغطية الحرب ومواضيعها، وإنما توضح أيضا كيفية استخدام وسائل الإعلام في هذه الحرب. ويمكن تلخيص الفوارق الرئيسية بين تغطية القناتين بما يلي:

أولاً- تتبنى قناة السي إن إن -شأنها شأن كل المحطات الأميركية- مقولـة الإدارة الأميركية بالتأكيد على أن الهدف من الحملة العسكرية هو تحرير الشعب العراقـي من نير نظامه. وبعد بدء الأعمال العسكرية ضد العراق، وضعت القنوات الأميركية حداً للتساؤلات أو النقاش الذي يمكن أن يثار حـول الأهـداف الحقيقيـة للحملـة

الأميركية، وتركز جل وقتها وطاقتها لتنقل للمشاهد الأميركي ما تدعيه بأنه عملية تحرير العراق.

في المقابل تستخدم القنوات العربية وخاصة الجزيرة ولحد أقل قنوات العربية وأبوظبي وإل بي سي اللبنانية- تعبير القوات الغازية، وتقترب من الموقف الذي تجتمع عليه أغلبية دول العالم وشعوبها بكون هذه الأعمال العسكرية غير شرعية وغير مبررة (الغضبان، 2004، ص38).

ثانياً- يوجد أغلب مراسلي السي أن أن مع القوات الأميركية الغازية المنتشرة في كل مكان داخل العراق وعلى حاملات الطائرات، وبهذا فهم ينقلون وجهة نظر البنتاغون، الأمر الذي يجعل الكثير من تقاريرهم محكومة ومقيدة بوجهة نظر القادة العسكريين الأميركيين. أما أغلب مراسلي القنوات العربية فيوجدون على الأرض في بغداد وبقية المدن العراقية، كما أن هناك مراسلا يرافق القوات الأميركية في الجنوب. وبالرغم من أن القنوات العربية لا تمثل طرفاً في هذا النزاع، فإن التعاطف الواضح الذي يبديه مراسلوها مع الطرف "المعتدى عليه" لا يمكن إخفاؤه. وبعد مغادرة مراسل السي أن أن لبغداد بطلب من السلطات العراقية، تجد "أم القنوات" (السي أن أن) نفسها في حاجة للاستعانة بالمشاهد والتقارير التي تبثها القنوات العربية والعالمية الأخرى الموجودة تحت سيطرة الحكومة العراقية لنقل ما يجري (سلامة، 2005، ص22).

ثالثاً- تركز القنوات العربية تغطيتها على آثار القصف والدمار الذي تحدثه الآلة العسكرية الأميركية، وخاصة على مشاهد المصابين من المدنيين الأبرياء. ولا شك أن تكرار عرض صور ضحايا القصف الأميركي -خاصة من الأطفال والنساء- يسهم في تحريك الشارع العربي ويزيد من حالة الحنق والمعاداة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية. أما قناة السي أن أن فقلما تعرض صوراً للضحايا الأبرياء، رغم إذاعتها لنبأ مقتلهم أو إصابتهم. كما أن المحطة الأميركية غالباً ما تشكك في أن الإصابات هي بسبب الصواريخ أو القنابل الأميركية، وأنها قد تكون نتيجة المضادات العراقية، أو أن قوات صدام هي التي تقوم بها لتقليب الرأي العام المحلي والعربي على القوات المعتدية! (الغضبان، 2004، ص36-37).

رابعاً- تفردت قناة الجزيرة في نقل الصور الأولى للأسرى والقتلى الأميركيين، واستمرت في نقل خسائر القوات الأميركية، وهو ما لا تستطيع قناة كالسي أن أن تجاهله، فقد قامت المحطة الأميركية بنقل الخبر لكنها لم تقم بعرض المقابلات التي تمت معهم، واكتفت بالإشارة إلى تقرير قناة الجزيرة عن الحدث، وعرضت صوراً للأسرى بعدما تم التأكد من الأمر من قبل البنتاغون. الأثر الواضح لعرض خسائر القوات الأميركية يتمثل في رفع معنويات العراقيين في مواجهة القوات الغازية. والسي أن أن تدرك الأثر النفسي السلبي على القوات الأميركية، فتكتفي بنقل النبأ وتركز في حال نشر الأسماء من قبل القيادة العسكرية في التركيز على الجانب الإنساني للقتلى وإبراز التضحية من أجل حماية الأهداف "السامية" مثل الدفاع عن حرية الولايات المتحدة الأمريكية (الغضبان، 2004، ص37).

قيام قناة الجزيرة بعرض صور الأسرى الأميركيين أثار استياء رسمياً وشعبياً هنا في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد قام مسؤولون أميركيون بانتقاد الجزيرة في حين منعت سوق الأوراق المالية مراسلها من الاستمرار في عمله تعبيراً عن حنقها حول تقرير الأسرى. النقطة الجوهرية هنا أن بعض الجهات في الولايات المتحدة الأمريكية -رغم ما يعرف عنها من التسامح وحرية التعبير والإعلام- تتقمص عقلية حكومات العالم الثالث في تعاملها مع الرأي الآخر أثناء الأزمات والحروب. ومع ذلك، لا يخفي كثير من الأميركيين -خاصة في أوساط المثقفين- إعجابهم بقناة الجزيرة وإن اختلفوا مع تغطيتها (سلامة، 2005، ص22).

قناة الجزيرة ما كان لها أن تحصل على التميز في تغطيتها للحرب لولا التعاون والتسهيلات التي تبديها الحكومة العراقية للقناة الفضائية. إن من أهم النتائج للمنافسة والحرب الإعلامية الحالية ما يلي:

أولاً- وجود هذا العدد الكبير من الكاميرات والعدسات والمراسلين والصحفيين على جانبي الصراع، يعني أن من الصعب تمرير أخبار غير صحيحة. كما أن وجود هذا العدد الكبير من وسائل الإعلام سيعقد مهمة القوات المتحاربة في الاستهداف العمد للمدنيين، أو في ارتكاب جرائم حرب والتغطية عليها.

ثانياً- كسرت القنوات العربية الفضائية احتكار القنوات الأميركية والغربية للمعلومة، وغدا إلى غير رجعة العصر الذهبي للسي أن أن (سلامة، 2005، ص22).

لقد أثبتت القنوات الفضائية العربية أنها يمكن أن تصل إلى مركز الندية مع القنوات الغربية، وأنها الأقرب لقلب المشاهد العربي طالما أبقت على احترامها لعقله.

3-4 تغطية الصحافة الخليجية لحرب الخليج الثالثة 2003:

بغض النظر عن تلك البيانات العسكرية الصادرة من أطراف حرب الخليج الثالثة والتي تعتبر أحد أساليب الحرب النفسية، فإن التقييم العسكري يعتمد إلى حدٍ كبير على النتائج الميدانية النهائية للحرب (إبراهيم، 2004).

وفي الإطار ذاته يتحدد معيار النصر والحسم بالنسبة للمهاجم باحتلال الأرض والتشبث بها، أما بالنسبة للمدافع فكيفية منع عدوه من تحقيق أهدافه والحيلولة دون تمكنه من التمسك بالأرض المحتلة، ولذلك فإن أعمال القتل والتدمير لا تحسم الحرب، وكذلك الأمر بما يتعلق بالتفوق الجوي والتكنولوجي إذا لم يترافق باحتلال فعلي والتمسك بالأرض المحتلة (مكي، 2005، ص101).

ومهما كان الخلل الحاصل في ميزان القوى والأسلحة المستخدمة بين الأطراف المتحاربة فإن العبرة لا تكون بنوعية السلاح وإنما باليد التي تستخدم السلاح (علي، 2006، ص14).

وهكذا يمكن الاستنتاج بأن العامل الأهم في كسب الحرب يكون إلى جانب الطرف الذي تتوفر لديه إرادة القتال، وهو العامل الذي يتميز به الطرف الذي يعتقد أنه يقاتل من أجل قضية عادلة، في حين تتلاشى إرادة القتال لدى الطرف الذي يشك في عدالة القضية التي يقاتل من أجلها

يضاف إلى ذلك عامل هام آخر يتمثل في إدارة الحرب على المستوى الإستراتيجي مع وجود هامش معين للأخطاء على المستوى التكتيكي أي المستوى المتعلق بخوض المعارك في إطار الحرب الشاملة ويمكن وضع معادلة لهذا المفهوم

على الشكل التالي: (إستراتيجية + تكتيك يرافقه إخفاقات نسبية = نصر) و(إستراتيجية فاشلة + تكتيك ناجح = هزيمة) (كوردسمان، 2003).

وبالطبع فإن النجاح في الإستراتيجية وموضوعها يتعلق بالحرب الشاملة وإدارتها يعزز ثقة الجنود بقياداتهم، وعلى العكس من ذلك فإن الفشل في إدارة الحرب يؤدي إلى زعزعة ثقة الجنود بقياداتهم (إبراهيم، 2004).

وتحتاج هذه المعادلة لتصبح متكاملة إلى معادلة أخرى متممة تتعلق بالصفات الشخصية التي يتحلى بها من يتصدى لإدارة الحرب وهي على الشكل التالي: (قائد شجاع + جنود جبناء = نصر) و(قائد جبان + جنود شجعان = هزيمة)، ذلك لأن الجنود الشجعان دون قيادة تتميز بالكفاءة والشجاعة يكونون معرضين لإرباكات وتخبطات متعددة ومتوالية تؤدي إلى إخفاقهم في تحقيق هدفهم، ومن المؤكد أن وجود القائد الشجاع مع الجنود الشجعان يعزز من إمكانية حسم المعركة لصالحهم، فإذا أضيف إلى المعادلة الثانية وجود جنود جبناء فإن الإخفاق يصبح مرجحا كنتيجة للحرب (علي، 2006، ص16).

فإذا ما تم تطبيق ما تقدم على الحرب العدوانية التي شنت على العراق يمكن ملاحظة النقاط الهامة التالية: (إبراهيم، 2004، ص26)

1- هناك تفوق جوي وتسليحي واضح للقوات الأنجلوأمريكية يقابلها تفوق القوى البشرية العراقية.
2- إرادة القتال تميل بشكل حاسم لصالح العراق في بداية المعركة، وقد عزز القصف الصاروخي والجوي لأهداف مدنية من إرادة القتال العراقية وزاد من النقمة الشعبية على القوات الأنجلوأمريكية.
3- تدور المعارك على أرض معروفة جداً بالنسبة للقوات العراقية النظامية وشبه النظامية، وهي (أي الأرض) مجهولة نسبياً للقوات الأنجلوأمريكية.
4- إدارة الحرب على الجانب العراقي إدارة متماسكة، ومن الواضح أنها شجاعة أيضاً، يقابلها تخبط واضح وإرباكات في إدارة الحرب على الجانب الأنجلو أمريكي، وهذه ظاهرة باتت واضحة في الساعات والأيام الأولى للحرب.

5- يبدو ظاهراً للعيان من سير المعارك أن عامل المفاجأة كان لمصلحة العـراق، فهو الذي حدد مكان الحرب وأسلوبها ويعتقد أنه هو الذي حدد زمانها أيـضا عن طريق تسريب معلومات عن تحركات القيادة مما أدى إلى قيـام القـوات الأمريكية بتوجيه ضربات لأهداف وهمية، ويدخل ضمن هذا العامل المعلومات الخاطئة التي وصلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن تمرد قطاعات مـن الجيش والشرائح الاجتماعية في العراق عند إنـدلاع الحـرب، ومـن غيـر المستبعد أن تكون القيادة العراقية قد سربت هذه المعلومات المضللة إلى أميركا وبناء عليها وعلى غيرها من المعلومات التي تـدخل فـي تقـدير الموقـف العسكري اتخذت القيادة الأمريكية قرارها بشن الحرب.

6- يمكن أن يطلق على الإستراتيجية الأنجلوأمريكية إسـم إسـتراتيجية "الرعـب والصدمة" كما أطلق عليها الأمريكيون أنفسهم، في حين يمكن إطلاق تعبيـر "الرد المرن والمتدرج" على الإستراتيجية العراقية.

استفادت العراق من حرب الخليج الثانية وخاصة بما يتعلق بإستمرار سيطرة القيادة على القوات النظامية واضعاً في الاعتبار خـوض الحـرب ضـمن أسـوأ الظروف القتالية وأصعبها بما في ذلك إحتمالات تدمير البنيـة التحتيـة العـسكرية والمدنية وفي ظروف انقطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية آخذاً بحسبانه خـوض القتال لمدة طويلة دون اللجوء إلى إمداد وتموين قواته بمختلف مـستلزمات القتـال والحياة اليومية بل تعدى ذلك إلى تأمين المدنيين بالأغذية الناشفة لمدة أشهر وحفـر الأنفاق في البيوت.

ومن خلال إستراتيجية "الـرد المـرن المتـدرج" سـمح العـراق للقـوات الأنجلوأمريكية بالتوغل داخل الأراضي العراقية على الطرق المحاذيـة للـصحراء بعمق يتجاوز (300) كلم. وقد ظهر فيما بعد أن القوات الأمريكية استُدرِجت إلى هذا الأسلوب من القتال الذي برع العراقيون فيه وأظهروا تفوقاً بخوض فـي حـروبهم السابقة مما أُجبِرت القوات الأمريكية على خوض الصراع البـري بـشروط غيـر ملائمة وحرجة، ويتجلى ذلك في طول طريق الإمداد المفرط من الحدود الكويتيـة حتى مشارف النجف وكربلاء، هذا الأمر الذي ساعد بإيجـاد الظـروف الملائمـة

للقوات العراقية شبه النظامية لشن هجمات ناجحة على مؤخرة القوات الأمريكيـة، وهو ما أدى إلى قطع طرق الإمداد عنها في كثير من الحـالات أو جعـل عمليـة الإمداد تمر بظروف صعبة محفوفة بالمخاطر، هذا إذا استثنينا الظروف اللوجـستية المعقدة للقوات الأمريكية والتي تمر بسلسلة من المحطات والدول قبل أن تصل إلـى الأراضي العراقية (العيسوى، 2007، ص66).

ومن المعروف أن السيطرة على طرق الإمداد والإخلاء واستمرارها يـشكل شريان الحياة بالنسبة لأي قوات عسكرية، وفقدانها كلياً أو جزئياً يعـرض الموقـف العسكري لزعزعة حقيقية ويمنع القوات من تحقيق أهدافها بما يفسح المجال لإيجـاد الظروف المناسبة لشن هجمات مضادة مستمرة أو متقطعـة علـى جـسم القـوات الرئيسية (إبراهيم، 2004، ص89).

وقد بدأت إدارة الحرب الأمريكية بزج المزيد من قواتها في الحرب بما يعيد إلى الأذهان الحرب الفيتنامية وتداعياتها. ولا يستَبعد في مرحلةٍ لاحقة أن تنـسحب القوات البريطانية المشاركة في الحرب تحت ضغط المطالب الشعبية المعارضة التي تتزايد يوما بعد يوم مع ازدياد الخسائر والإخفاقات في مسرح العمليـات الحربيـة (إبراهيم، 2004، ص89).

في ربيع العام 2003، كان ثمة إجماع على أن الغزو الأميركي للعراق قـد أسس لمسار جديد في تاريخ المنطقة، وهو مسار بدت إيقاعاته عصية على الـضبط ورهاناته خارجة على المألوف، وفي مقاربتهم للحدث، توزع الباحثون الخليجيـون على اتجاهين رئيسين، أو منهجين أساسين، الاتجـاه الإقليمـي والآخـر بالاتجـاه العربي.اعتنت المقاربة الإقليمية للحدث بتبعاته على التوازنات القائمة في المنطقـة، فضلاً عن انعكاساته على بيئة الأمن الوطني في دولها، ويرى أصحاب هذا الاتجـاه أن الغزو الأمريكي للعراق قد ضاعف من حالة الاختلال في توازنات القوى داخـل النظام الإقليمي الخليجي، ورفع تالياً من الهواجس الأمنية، المتأتية على خلفية انهيار التوازن الإستراتيجي في خليج ما بعد عاصفة الصحراء (الرضا، 2006، ص29).

ورغم أن العراق ظل مقيداً أو منزوع القوة، بفعل قرارات وقف إطلاق النار التي أنهت حرب الخليج الثانية، فإن ما حدث في العام 2003 بدا وكأنه نهاية للقـوة

العراقية، بالمدلولين السياسي والأمني على حد سـواء، ويـرى بعـض البـاحثين الخليجيين أن إيران بدت المستفيد الأول إن لم يكن الوحيد من الحدث العراقـي. أن تزايد الوهن في معادلة التوازن الإقليمي قد وجد إحدى خلفياته فـي تعـاظم القـوة الإيرانية، التي وجدت في العراق عمقاً حيوياً لها، والأكثر من ذلك أضحى العـراق اليوم برأي بعض الخليجيين، ذراعاً إقليمية للقوة الإيرانية وفي المقابل سعى بعـض الباحثين الخليجيين للتشديد على مقولة مفادها أن المعـضلة لا تتمثـل فـي تنـامي الحضور الإيراني في العراق بل في الغياب الخليجي عنه (الرضـا، 2006، 29-30).

وأن دول الخليج كان حرياً بها إستنفاذ الروابط الأهلية العريضة مع الـشعب العراقي من أجل بناء حد أدنى من الوجود الخليجي في العراق ما بعد ربيـع العـام 2003، خاصة في محافظاته الغربية والجنوبية المتاخمة للحـدود، حيـث يتزايـد التداخل الاجتماعي والأسري على نحو واسع، كان حرياً برجال الأعمال في الخليج أن يعززوا حركة التجارة مع مدن العراق ومحافظاته (إبراهيم، 2005).

في موازاة المقاربة الإقليمية للحدث العراقي حـرص عـدد مـن البـاحثين الخليجيين على النظر إلى هذا الحدث من زاوية تداعياته على الوضع العربي عامة. وكذلك ارتباطه بتجاذبات السياسة العربية وأزمة المحاور فيها. ورأى هؤلاء أن مـا حدث في العراق قد عمق من معضلات الواقع العربي، وزاد من انكـشافه الأمنـي وبالنسبة للاتجاه الإقليمي، كما العربي، فإن دول الخليج باتـت منـذ العـام 2003، عرضة لخطر العنف العابر للحدود، على نحو لم يسبق له مثيل منذ تأسست الدولة الحديثة في هذه المنطقة (كوردسمان، 2003، ص36).

وكان لهذه التجربة انعكاساتها اللاحقة على الوضع السياسي في عدد من دول المنطقة، على النحو المعروف للجميع. إلا أن ثورة الرابـع عـشر مـن تـشرين الأول تبقى ثورة وطنية لا غبار عليها، وإضافة إلى خطر العنف العـابر للحـدود، سعى بعض الباحثين الخليجيين إلى التحذير من نمذجة العنف، وإعادة إنتاجه محلياً، إلا أن هؤلاء غالباً ما أكدوا في الوقت نفسه على ضـرورة الابتعـاد عـن أدلجـة الهاجس الأمني، وقد تباين الخليجيون، على نحو ملحوظ، في مقاربتهم للمواجهـات

الدائرة منذ خمس سنوات بين المجموعات العراقية المسلحة والقوات الأمريكية (مكي، 2005، ص85).

وفي إطار مقاربتهم للحدث العراقي، اتجه بعض الباحثين الخليجيين للدخول في معالجات ثقافية، حاولت تسليط الضوء على عددٍ من القضايا التي أثارها هذا الحدث، مثل التعددية الإثنية والمذهبية وفي الحقيقة، فإن مثل هذه المعالجات تعد حديثة العهد نسبياً على الأدب الاجتماعي السياسي في الخليج العربي (مكي، 2005، ص103).

وكان العام الأول من الغزو الأميركي للعراق قد شهد اهتماماً ببعض القضايا ذات الطابع القيمي والمعياري، إلا أن هذا الاهتمام تراجع لاحقاً لمصلحة مسائل أخرى، أبرزها التعددية الإثنية والمذهبية (علي، 2006، ص25).

وفي واقع الأمر، فإن قضايا من هذا القبيل هي في الأصل مسائل شائكة من الزاويتين النظرية والسياسية، وليس ثمة إجماع عليها في الأدبيات المتداولة على الصعيد العالمي، ولذا فإن أي معالجة متماسكة لا بد أن تستند إلى طيفٍ واسع من الخصوصيات الثقافية والتاريخية، بل وإلى الإطار الإيكولوجي، ومعطيات الجغرافيا الإقليمية، بالمعنى الكلاسيكي المتعارف عليه (العيسوى، 2007).

وبطبيعة الحال فإن مقاربات الباحثين الخليجيين لم تكن معنية بهذا الإطار التحليلي الموسع، لكنها سلطت بعض الأضواء على التحديات التي تثيرها قضايا التعددية الإثنية والمذهبية، وذهب بعضها لمقاربة إيحاءات الواقع العراقي على البيئة الخليجية. وربما كان القاسم المشترك الأبرز بين المقاربات سابقة الذكر، تأكيدها، أو لنقل تأكيد معظمها، على أن التعددية عامل قوة وليس عنصر ضعف في المجتمعات، وإن المجتمع العراقي، كما الخليجي، لا سبيل له، بما هو مجتمع تعددي، سوى الإيمان بمبدأ العيش المشترك، وذلك هو الطريق لتعزيز وحدته الوطنية في وجه الأخطار المتعاظمة (العيسوي، 2007، ص91).

وفي محاولة لفهم توجهات الرأي العام العربي يجب أن تفهم الإستراتيجيات التي تتخذها وسائل الإعلام الجماهيرية بكافة أشكالها للاتصال والتأثير – بل وتشكيل أفكار وآراء رجل الشارع حول الأحداث المحيطة (حسين، 2004، ص43).

أن أساليب التغطية الإعلامية العربية للأحداث الجارية بالعراق قد تفاوتت–ولا زالت - وفقاً لمتطلبات عدة ومرتكزات أساسية.

فالصحف العربية الصادرة خارج الوطن العربي تختلف في تغطيتها عن تلـك الصادرة من داخل بلد عربي، وتختلف تلك نفسها فيما بينها بما يتلاءم مـع توجـه إدارتها التحريري أو تمويلها (عبد الرحمن، 2003، ص30).

التغطية الإعلامية الخليجية

تبنى الإعلام الخليجي الرسمي وكذلك الممول من قبل دول عربية – كما هـو متوقع – الموقف الرسمي للدول التابعة لها فأتت التغطيات الإخباريـة والتحقيقـات والمقالات والبرامج كانعكاس لسياسة كل دولة ولموقفها من الحرب على العراق.

وكان من الواضح أن الإعلام الرسمي الخليجي كان ضد أي عمل عسكري ضد العراق ولكنه برغم ذلك كان يدعو الرئيس العراقي السابق صدام حسين للاسـتجابة لطلبات الأمم المتحدة والانصياع لرغبة المجتمع الدولي فيما يخص أسـلحة الـدمار الشامل، وذلك لتجنب ضربة أمريكية محتملة ضد بـلاده (عبـد الـرحمن، 2003، ص34).

وكانت التغطيات الإخبارية الخليجية تتابع المناقشات الحامية بين أعضاء فريق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل من جهة وبين المسئولين الأمريكيين مـن جهـة أخرى وقد أدى ذلك إلى خلق حالة من الترقب السلبي الصامت للوضع في الـشارع العربي، فبينما كانت تخرج المظاهرات المنددة بالموقف الأمريكي من العراق فـي أجزاء متفرقة من العالم، كان الشارع العربي يعيش في صمت مطبق. وفـي تلـك الفترة أيضاً أبرز الإعلام العربي الرسمي ما دعاه الظلم الذي يتعرض لـه شـعب العراق الذي يعيش بين الحرب والعقوبات الإقتصادية، ولكنه لم يكتفي بوضع اللـوم على الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بل أيضاً طال اللوم الرئيس العراقي السابق صدام حسين ومنظمة الأمم المتحدة (حسانين، 2005).

أما عن الصحف الخليجية الرسمية في السعودية والامارات وعمان والبحـرين والتي نقلت أخبارها مباشرة عن وكالات الأنباء العالمية الغربية فقد بدت وكأنها قـد اتخذت موقفاً حيادياً تاماً، وخاصة في الفترة التي تزامنت مع الاستعدادات العسكرية

الأمريكية المكثفة في المنطقة، ذلك الحياد تحول أحياناً إلى هجوم على النظام العراقي السابق ولكنه لم يتجاوز ذلك للإعلان صراحة عن تأييد الهجوم العسكري على العراق (آغا، 2003، ص24).

أما بالنسبة لوسائل الإعلام الرسمية في الكويت كونها عانت من الاحتلال العراقي في عام (1990-1991) وقطر التي تحوي أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة، فقد كانت أقل حدة فيما يتعلق بالهجوم على الإستعدادات الأمريكية لغزو العراق، بل وقد تجاوزت ذلك لتأييد أي عمل عسكري أمريكي أو دولي ضد العراق وعكفت على الهجوم على الرئيس العراقي السابق صدام وموقفه من مفتشي الأمم المتحدة، وذلك بالطبع قد نبع من حقيقة أن الموقف الرسمي بالدولتين كان يؤيد إقصاء النظام العراقي السابق برئاسة صدام حسين، أما بالنسبة للبرامج التليفزيونية والإرسال الفضائي فقد إستمر في البث المكثف للمواد الترفيهية وبرامج المسابقات مما أدي إلى خلق حالة من التغييب أو التهميش القسري للمتابع العربي العادي الذي غالباً لا يهتم بمتابعة قنوات إتصال أخرى خارجية أو أكثر إستقلالية (حسانين، 2005).

وبالنسبة لوسائل الإعلام المعارضة - وهي في أغلبها صحف ورقية وإصدارات إليكترونية صادرة عن أحزاب سياسية أو مجموعات ضغط مختلفة – فقد إتخذت مواقف مختلفة عن الموقف الرسمي وقد إختلفت تلك المواقف أيضاً فيما بينها (عبدالله، 2003، ص29).

فمنها من أيد النظام والرئيس العراقي تأييداً كاملاً وألقى باللوم الشديد على الأنظمة العربية التي تخلت عن العراق في محنته ومنها من إكتفى بتأييد النظام العراقي وتأييد موقفه من التهديدات الأمريكية. معلنين معه أن العراق سيكون مقبرة للأمريكان إذا ما فكروا في غزوه (العجمي، 2006، ص11).

في تلك الأثناء طفت على السطح قضية كوبونات النفط العراقي التي كان يعتقد بأن الرئيس العراقي السابق صدام حسين يوزعها على صحفيين وكتاب عرب وأعضاء مجالس شعبية حتى يتبنوا الموقف العراقي الرسمي وحتى يحركوا الرأي العام العربي. وبينما أتخذ الإعلام الرسمي خطاً واحداً لم يتغير كثيراً بينما كانت

المعارضة تتقافز من موقف لآخر فأحياناً هي تلوم صدام وأحياناً أنظمتها وأحياناً الولايات المتحدة الأمريكية وكثيراً إسرائيل وحتى الأمم المتحدة لم تسلم من الهجوم.

وتابع الإعلام المعارض لجولات المسئولين الأمريكيين الأوروبية لكسب التأييد العالمي وإعطاء المشروعية للحملة التي تم إعدادها للهجوم على العراق (حسين، 2004، ص15).

تناولت الصحف العربية المعارضة الأنباء عن صلات عراقية بمنظمة القاعدة بتشكك، وإتهمت الإدارة الأمريكية بالكذب وإتهمت الإستخبارات العربية التي تساعدها وكذلك الموساد بالتلفيق، وجنحت لوصف الأمر برمته بأنه مؤامرة تم تدبيرها ضد الأمة العربية والإسلامية (حسانين، 2005).

يتركز الصوت المعارض العربي في دول قليلة مثل لبنان، الأردن، مصر وتونس. وبالرغم من تهميش الأنظمة للمعارضة في تلك الدول – بإستثناء لبنان الذي له وضع خاص – فإن المعارضة في تلك الدول هي أعلى صوتاً وأكثر تأثيراً من باقي الدول العربية.بالنسبة لوسائل الإعلام العربية الصادرة بالخارج فقد انقسمت انقساما شديداً حول قضية غزو العراق في عام (2003)، فمنها من رأى أنه شر لابد منه ومنهم من رأى أن لا يوجد أي داع للهجوم على العراق وإن ما يحدث ما هو إلا نتاج أطماع إستعمارية متجددة للإمبريالية المتعسفة والمتجسدة في شكل الولايات المتحدة الأمريكية وأخيراً فهناك من أيد النظام الأمريكي على طول الخط (سلامة، 2005، ص43).

أما وسائل الإعلام التي تتمتع بقدر من الإستقلالية كجريدة القدس العربي والجزيرة – برغم من تمويلها القطري - فبالإمكان وضعها في صف الإعلام المعارض إذ أن مواقفها قد نبعت أساساً من إتجاهاتها المعلنة منذ صدورها والتي تنحو نحو معارضة كل ما يتعلق بسياسات الأنظمة العربية الداخلية والخارجية على حد سواء، وقد اعتبرت معظم تلك القنوات أن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بمحاولة عسكرية للسيطرة على نظام الحكم في العراق سابقاً، بينما إعتبرته بعضها بطلاً في مواجهة الإمبريالية الأمريكية، ووصفته بعضها بأنه القائد العربي الوحيد

الذي صمد في وجه الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل (الغضبان، 2004، ص39).

إتخذت قناة الجزيرة الفضائية خطاً واضحاً منذ البداية وذلك كان إستمراراً لسياستها في تغطية الغزو الأمريكي لأفغانستان. ورحبت شاشاتها بكل من يعارض سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وكانت قناة الإتصال الرئيسية التي إستخدمتها التنظيمات المتطرفة لنشر بياناتها ورسائلها ومنها تنظيم القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن (الرضا، 2006، ص28).

التغطية الإعلامية الخليجية أثناء الحرب على العراق

منذ اليوم الأول لاندلاع الحرب وبدء القصف والزحف من جانب قوات التحالف قامت معظم وسائل الإتصال الرسمية معارضتها للحرب، وبدت حيادية تتابع الأحداث عن بعد، مركزة موضوعاتها على إبراز حجم المعاناة والخسائر التي أبتلي بها المدنيين العراقيين، وكأن لسان حالها يقول للمواطنين أنكم لو استعنتم بقوى خارجية فستكونون وحدكم من يعاني. وبعد خطاب الرئيس العراقي السابق صدام حسين الذي أعلن فيه بدء الحرب وتوعده الأمريكيين بأن العراق ستكون فيتنام أخرى وتجربة قاسية للقوات الغازية، ومع التصريحات العراقية والظهور المتكرر لوزير الإعلام العراقي السابق محمد سعيد الصحاف بدأت بعض الصحف تتجه إلى تأييد موقف النظام العراقي وحقه المشروع في الدفاع عن العراق ضد أي هجوم خارجي، بينما إتجه البعض الآخر بخطوات متسارعة لتأييد ما وصفوه بالعمليات العسكرية الدولية التي هدفها إسقاط النظام العراقي برئاسة صدام حسين (حسانين، 2005).

أما أثناء الأسابيع الأولى من الحرب فقد كان الإعلام العربي متأرجحاً ما بين أراء مختلفة تبعاً لحالة الاستقرار السياسي للأنظمة التي تتبعها من ناحية وسياستها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وكذلك بدأ التعاطف واضحاً بعد المظاهرات التي خرجت في العواصم الأوروبية تندد بالحرب بإعتبارها غير شرعية. وقد بدا في ذلك الوقت أن غضب الأنظمة العربية من السياسة الأمريكية

بالمنطقة العربية قد دفعهم لترك هامش كبير من الحرية في الصحف الرسمية التـي بدأت تتجرأ وتهاجم الصديق الأمريكي في كل حين (حسين، 2004، ص45).

وقد تضاربت المواقف في الأيام الأولى للحرب حيث إنتهجت بعض الـصحف نفس المنهاج لإدانة الرئيس العراقي السابق صدام حسين أولاً وقبل أي جهة أخرى، "مع تعاظم أنباء صمود الشعب العراقي بدأت المواقف الإعلامية تتبدل حتى وصـل الأمر في اليوم الثامن للحرب لحديث الصحف العربيـة الرسـمية فـي مانـشيتات الصحف (عن استباحة أمريكا للقيم والشعارات الدولية واستخدام شعارات نازية في حربها) فقبل الحرب وفي اليومين الأولين كانت وسائل الإعلام العربيـة الرسـمية تركز على مقولات قوات الغزو عن قـرب (تحريـر بغـداد)، وتنـشر إعلانـات للمعارضة العراقية الموالية لأمريكا مدفوعة الأجر (الأهـرام 20 آذار) إعتقـاداً أن الحرب ستنتهي خلال ساعات، ويسقط نظام حكم صدام حـسين. (الرضـا، 2006، ص29-30)

وكمثال من أكبر صحيفة عربية مصرية (الأهرام)، فقد نشرت الصحيفة صور أطفال مشوهين على ربع صفحة في عدد 20 آذار 2003 بعنوان (أطفال العراق هم ضحايا صدام) يتضمن حديثاً عن أنواع الغازات السامة التي يستخدمها صدام ضـد أطفال العراق، وموقع باسم (حركة الوفاق الوطني العراقية) في نفـس يـوم بـدء العدوان الأمريكي على العراق" (حسانين، 2005).

لقد أدى إشتعال الحرب ووقوع الكثير من الضحايا المدنيين من جراء القـصف المتواصل للمناطق المأهولة بالسكان إلى توحد الإعلام العربي في معظمـه للمـرة الأولى منذ سنوات حول موقف واحد والموقف الرافض والمعارض للغزو الأمريكي للعراق، وقد أعطى الهجوم العالمي في وسائل الإعلام الغربية وفي أمريكـا نفـسها على سياسة الرئيس جورج بوش الأمريكي الأسبق إلى تزويـد الإعـلام العربـي بجرعة منشطة. فقد تعود المحررون النقل عن وسائل الإعلام الغربية وهاهم تتـاح لهم الفرصة في الحصول بسهولة على مواد إعلامية جديدة وموثوقة لاستخدامها في إبراز وجهة النظر العربية (سلامة، 2003، ص32).

لقد كان سقوط بغداد في أبريل 2003 أثر محزن على الرأي العـام العربـي والخليجي الذي كان في معظمه يتمنى الهزيمة لقوات التحالف، ليس بـسبب حـبهم لصدام أو النظام العراقي بل لكرههم لأمريكا ورغبتهم في رؤية جنودها يعانون على أيدي عربية في حرب منظمة وليس مجرد هجمات إرهابية، لقد أصيبت الغالبية من الجماهير العربية بالإحباط عند إعلان سقوط بغداد وتأكدهم من الخبر الـذي نفـاه الصحاف على شاشات التلفزة (الغضبان، 2004، ص41).

كان ذلك الإحباط هو سر تأييدهم لما سميت آنذاك بالمقاومة العراقيـة والتـي شنت حرب عصابات واسعة النطاق في أنحاء متفرقة من العراق، ومع ذلـك فقـد تحول الإعلام العربي عن التأييد لعمليات المقاومة المسلحة العراقية لقوات الإحتلال عدة مرات. وبالرغم من المحاولات الدؤوبة لتجميل وجه العمليات المـسلحة فـي العراق عن طريق تجاهل الضحايا العراقيين وعدم نشر صور أو مـشاهد للمعانـاة العراقية. كذلك إستخدم الإعلام المعارض أساليب أخرى كمحاولـة إلـصاق تهمـة أعمال العنف ضد أهل العراق من شيعة أو أكراد بالمخابرات الأمريكية أو بجهـات أجنبية هدفها تقسيم الوحدة العراقية، بينما جاءت تلك الإتهامات بدون أدلة (العجمي، 2006، ص18).

لم يتساءل الجمهور العربي عن جنسيات المقاومين أو مذاهبهم الدينية فلم يكـن يهمهم سوى إيقاعهم أكبر الخسائر للقوات المتحالفة لغزو العراق، وهكذا فقد حظت المجموعات المسلحة التى قامت بأعمال عنف على تأييد كبير. وقد هلـل الـشارع العربي في كل مرة يسقط قتيل أمريكي بغض النظر عن الـضحايا مـن المـدنيين وبغض النظر عن كمية المعاناة التى أبتلي بها الشعب العراقي الذي وقع مرة أخرى فريسة بين فكي قوات محتلة منتهكة للقوانين وبين مجموعـات مـسلحة إجراميـة إستباحت أموالهم ودماءهم في سبيل ما أطلق عليه الجهاد ضد المحتـل (حـسانين، 2005).

أن معظم وسائل الإعلام العربي قد وصفت العمليات المسلحة بعد سقوط النظام العراقي بوصف المقاومة العراقية، أضف إلى ذلك أنها قد أشادت بعملياتها وحثتهـا

على المزيد بل وأعطت لها كل الدعم الإعلامي والتغطية الملائمة (حسانين، 2005).

وبالرغم من وقوع تجاوزات وتوجيه عمليات المقاومة بإتجاه عراقيين من أبناء نفس الوطن إلا أن معظم وسائل الإعلام العربي قد حاولت التغطية أو التعتيم على تلك الخسائر في الأرواح العراقية، فلم تنشر أخبار تفصيلية أو تحقيق ولم تلتفت إلى صور الضحايا التي نشرتها وسائل إعلام أخرى (العيسوى، 2007، ص52).

لقد بدأت المقاومة العراقية بشكل أسرع وأقوى من كل خيال، ولذلك واجهت القوات الأمريكية موقفاً لم تتوقعه وقد أدى ذلك إلى تزايد الخسائر الأمريكية بشكل كان يمكن أن يحول اتجاه الرأي العام الأمريكي إذا حصل على المعرفة الكافية عن هذه الخسائر. ولذلك تعاونت وسائل الإعلام الأمريكية التي تسيطر عليها الشركات الأمريكية عابرة القارات مع السلطات العسكرية في إخفاء المعلومات عن الخسائر الأمريكية والتعتيم الإعلامي عما يجري في العراق، وقد ساهم في فرض التعتيم الإعلامي على ما يجري في العراق اعتماد وسائل الإعلام الأمريكية على المصادر الرسمية خاصة البيت الأبيض والبنتاجون. (الشناوي، 2003)

مما سبق يتضح لنا أن للإعلام دور أساسي في تغطية الحروب والنزاعات وبث الدعايات سواء كانت هذه الدعايات كاذبة أم صادقة ودبلجتها بطرق تجعل من المستمع أو المشاهد أن يصدق وجهة النظر التي تتبناها وسائل الإعلام هذه أو تلك، وقد بثت المقاومة العراقية العديد من الأشرطة على شبكة الإنترنت التي تظهر قتلى وأسرى أمريكيين وبريطانيين كما أظهرت هذه الأشرطة قوة المقاومة العراقية في بعض المناطق، وتصديها للغزو الأنجلو-أمريكي ونجاحها في صد العديد من الهجمات الأمريكية والبريطانية، ولكن بطبيعة الحال فإن التجربة العربية عامةً والعراقية خصوصاً في مجال صناعة الإعلام لا تزال متأخرة كثيراً عن مثيلتها في الغرب، فإن نجاح المقاومة العراقية في زيادة قوتها الإعلامية وتحدي الدعاية الأمريكية بتقديم تغطية مهنية متميزة ومتعمقة للأحداث سوف يزيد من أزمة وسائل الإعلام الأمريكية وسوف يزيد أزمة النظام الأمريكي عندما تقل قدرته على التحكم في تدفق الأنباء والمعلومات. (عبد الرحمن، 2003).

وهناك مشكلة أخرى يواجهها الإعلام في المقاومة العراقية والإعلام العربي بشكل عام، حيث أنه لا يمتلك القدرة للتأثير على الشعوب الغربية إلا بالقدر القليل، بسبب عدم قدرته على الوصول إلى هذه الشعوب والتأثير في آرائها والضغط عليها، فالإمكانات المادية الضعيفة والتأخر التقني وتبعية الغرب وعدم القدرة على عرض الصورة بشكلها الواضح والجلي والحقيقي كلها أسباب تحد من تأثير الإعلام العربي على الشعوب الغربية.

لذلك فإن المقاومة العراقية يمكن أن تخوض معركة أخرى لا تقل عن معركتها ضد الاحتلال الأمريكي على الأرض تتمثل في كسر الاحتكار الأمريكي لتدفق الأنباء والمعلومات. كما حدث تطور جديد ومهم في حرب الخليج الثالثة، وهو تزايد وسائل الإعلام العربية خاصة محطات التليفزيون مثل الجزيرة والعربية في توفير تغطية للأحداث مختلفة عن تغطية وسائل الإعلام العالمية، والاعتماد على مراسليها وعلى الشرائط المسجلة للمقاومة العراقية، ولذلك نجحت وسائل الإعلام العربية في التقليل من اعتمادها على وكالات الأنباء الغربية، والتقليل من تبعيتها للنظام الإعلامي الدولي (عبدالله، 2003، ص52-53).

إن هذا الاتجاه سوف يتزايد في المستقبل فنجاح القنوات التلفزيونية العربية سوف يعتمد على قدرتها على الوفاء بحق الجماهير العربية في المعرفة، وتقديم تغطية معمقة للأحداث تعتمد فيها على مصادرها الذاتية، إن ذلك أيضاً يمكن أن يؤدي إلى زيادة تأثير وسائل الإعلام العربية في المستقبل، وتزايد قدرة الأمة العربية على بناء صناعة عربية مستقلة للإعلام والاتصال وكسر التبعية للنظام الإعلامي الدولي. لكن ذلك سوف يعتمد على كفاح الإعلاميين العرب من أجل تحقيق حرية الإعلام، فنجاح وسائل الإعلام العربية في كسر التبعية يعتمد على الحرية التي تتمتع بها (عبدالله، 2003، ص53).

نستطيع أن نَخلُص بأن التغير في الموقف الإعلامي العربي وما تبعه من تغير في الرأي العام في الشارع العربي من موقف إلى آخر قد نبع أولاً وأخيراً من تعاطف الشارع العربي مع الشعب العراقي وقد أدت فضائح سجن أبوغريب ومعاملة الأسرى والمدنيين - ثم تلاها ما صرح به الرئيس الأمريكي السابق جورج

بوش عن الحملة الصليبية التي يقودها - إلى تكوين عقدة في النفسية العربية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً على أساس أنه يكيل بمكيالين وأنه لا يعمل بالأخلاقيات التي يدعيها وكل أهدافه هو الإستيلاء على ممتلكات الغير لخدمة مصالحه الخاصة (حسين، 2004).

اجتمع قادة الدول العربية في عمان في شهر آذار 2002م لمناقشة الأزمة المتفاقمة بشأن العراق، وأصدروا بالنتيجة قراراً جماعياً أعاد تأكيد عدد من الثوابت، من بينها: احترام إستقلال العراق وسيادته، سلامة أراضيه ووحدتها، أمنه الإقليمي وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، المطالبة بوضع حد لجميع الإجراءات التي تمس سيادته وتهدد أمنه، خاصة تلك المتخذة خارج إطار قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وخصوصاً الضربات العسكرية (سلامة، 2005، ص19).

واجتمع القادة العرب قبل ثلاثة أسابيع من نشوب الحرب الأمريكية على العراق، في 28 شباط 2003، على شاطئ البحر الأحمر في شرم الشيخ في مصر لإعلان دعمهم للسلام.

وكانت الصحافة العربية في تلك الفترة تعبر عن غضبها لعجز الزعماء العرب المجتمعين في مصر. حيث نشرت صحيفة الرأي العام الكويتية رسماً كاريكاتورياً يقول أحد الأشخاص فيه: "لن أشتم الجامعة العربية لأن شتم الميت حرام". وصور رسام كاريكاتوري في جريدة الرأي الأردنية، يبين عرباً يتسلقون تلاً شديد الانحدار نحو القمة وهو يحمل علماً أبيض. وقالت صحيفة ذي دايلي ستار اللبنانية "إن جامعة الدول العربية سجلت رقماً قياسياً في الفشل". وأضافت أنه من المعيب "ألا يتمكن الزعماء الاثنان والعشرون في المنطقة من صياغة سياسة خارجية مشتركة وتنفيذها". وعبرت صحيفة البيان الصادرة في الإمارات العربية المتحدة، عن رأي شائع بقولها: "بينما اشتدت الأزمة بدا العرب أكثر عجزاً وإثارة للسخرية" (السبعان، 1999، ص14).

واعترف صلاح الدين حافظ، الصحافي في جريدة الأهرام القاهرية، بأنه لم يكن ثمة شيء يستطيع العرب فعله لمنع الحرب، وأقر بأن الزعماء العرب حوصروا بين سطوة الأميركيين وغضب الشعب العربي، لقد كان المأزق واضحاً

ولم تفعل الجامعة العربية شيئاً للخروج منه. وطرح طارق مصاروة في صحيفة الرأي الأردنية سؤالاً ينطبق على عدد من الدول العربية: "كيف يفترض بنا أن نعمل لمنع الحرب عندما نستضيف القوات الأمريكية والبريطانية على أراضينا؟" (سلامة، 2003).

كانت الأنظمة السياسية العربية تأمل بأن تنتهي الحرب سريعاً، لا أن تتحول إلى صراع طويل على نسق المستنقع الفيتنامي مما سيلهب غضب شعوبهم، وتحدث مواطن عراقي عبر محطة تلفزيون "العربية" الفضائية وسط ضوضاء الانفجارات فوق بغداد، فسأل: لماذا يسمح الرئيس مبارك للسفن الأمريكية التي تقصف العراق بالمرور عبر قناة السويس. وأفردت صحيفة الأهرام المصرية صفحاتها لرواية المأساة التي يواجهها العراق، بينما استنكرت صحيفة الرأي القطرية سماح المملكة العربية السعودية بمرور صواريخ كروز الأمريكية في مجالها الجوي. وحمل متظاهرون مصريون في الاسكندرية نعشاً كُتب عليه: "ضمير القادة العرب". وفي هذه الأثناء، ازداد التأييد الشعبي لصدام، وعبر أحد رجال المصارف العرب عن المزاج العام بقوله : "إننا متعطشون إلى بطل عربي بعد كل هزائمنا في ساحات القتال"، وبعد 50 عاماً من الذل، إلى درجة أننا نحول الرئيس صدام حسين إلى أسطورة" (ستيل، 2003، ص25).

وفي هذه الأجواء أصبحت البرامج التلفزيونية التي تُظهر انهيار نظام الرئيس صدام تثير مشاعر الغضب واليأس والمهانة في كافة أنحاء العالم العربي. وعرضت محطات التلفزيون العربية مشاهد لعربات مدرعة أميركية تتجول في بغداد، وجنود أميركيين يدخلون إلى قصور صدام، وأفراد من ميليشيا "فدائيي صدام" وهم يخلعون بزاتهم السوداء ويفرون أمام القوات الأمريكية المتقدمة. وظهرت على شاشة "شبكة الأنباء العربية" جموع متظاهرين مصريين وهم يصيحون :"أين أنتم يا عرب؟ نحن مع صدام حسين". وعرضت محطة "الجزيرة" شريطاً لمحطة "سي.أن.أن" الأمريكية يظهر فيه جنود أميركيون يقتحمون منزلاً في بغداد ويجبرون أسرة مذعورة على الخروج من دارها تحت التهديد بالسلاح (الشناوي، 2003).

وقارنت إحدى الصحف العربية بين انهيار المقاومة العراقية و"النكبة"، أي حين قيام دولة إسرائيل في عام 1948م، وحملت صحف أخرى "الديكتاتور" العراقي صدام حسين مسؤولية الكارثة التي حلت بالعالم العربي، وقال ناشر صحيفة السفير اللبنانية طلال سلمان: "فرض صدام حسين على شعب العراق بعدة ليلة استبداده الطويل، ليل الاحتلال الأميركي-البريطاني"، وحاولت صحيفة الوفد المصرية المعارضة جاهدة أن تصور القوات العراقية وكأنها صامدة أمام القوات الأمريكية، بينما اعترفت صحيفة الجمهورية الموالية المصرية بـ "الحقيقة المرة": "لقد خدع صدام العراقيين والعرب، وسقطت بغداد في لحظات". وشبهت صحيفة اليوم السعودية مصير جميع المستبدين بمصير صدام، وقالت: "سيكون هذا مصير أي ديكتاتور يقتل شعبه ويضطهده ويسرق ثرواته، ولو كان الشعب مع صدام حسين لما تمكنت أي قوة. من احتلال العراق" (بيستون، وصباغ، 2002).

4-4 تغطية الحرب على العراق في الإعلام الخليجي

أن تغطية أخبار الحرب على العراق في عام 2003 تمت من خلال ثلاثة منابر رئيسية شملت: (الطيارة، 2003، ص16)

أ- المؤتمرات الصحفية التي كان يعقدها وزير الإعلام العراقي وكبار المسئولين العراقيين من ناحية وصغار الجنرالات الأمريكيين والبريطانيين-على الجانب الآخر من مركز قيادة قوات الغزو في قطر.

ب- خطب الرؤساء ونوابهم ويمثلهم الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الابن وتوني بلير رئيس وزراء بريطانيا الأسبق ورامسفيد وزير الدفاع الأمريكي ممثلين لقوى الغزو الأنجلو-أمريكي من جانب وصدام حسين ونوابه على الناحية الأخرى.

ج-تغطية الصحف والفضائيات العربية والعالمية وشبكة الانترنت لأحداث الحرب في سياق تنافسي محموم يعكس المصالح المتناقضة لأطراف الصراع.

انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية مخطط الحرب النفسية الشاملة في حربها ضد العراق معتمدة في ذلك على وسائل الإعلام وأجهزة الاستخبارات.

وفيما يتعلق بالعمل الصحفي فقد حرصت الإدارة الأمريكية على تغطية أنباء الحرب من خلال فريق ضم (500) صحفياً منهم (375) عربياً قاموا بمصاحبة القوات الأمريكية وتم تزويدهم بـ 13 صفحة من التعليمات التي أقرها البنتاجون والتي تحدد لهم نطاق التغطية الإعلامية وحدودها. وقد بدا المشهد الإعلامي الأمريكي في الأيام الأولى للحرب أقرب إلى الارتباك والتيه وفي غاية من الذعر الجماعي بين الجماهير العراقية وإحداث بلبلة لدى الرأي العام العراقي وقد أدى ذلك إلى فقدانه المصداقية التي تجلت في حملة الأكاذيب والإفتراءات التي استهل بها إعلام الغزو في الأسبوع الأول من الحرب واستمرت على امتداد المعارك الضاربة ضد المدنيين من الشعب العراقي وأبرزها ما قيل عن هروب طارق عزيز وإصابته ومقتل طه ياسين رمضان وعزة إبراهيم ومصرع صدام حسين وإصابة ابنه عدي وسقوط أم قصر والناصرية والبصرة واستسلام الفرقة 51 من القوات العراقية واتهام العراقيين بإشعال النار في آبار البترول لتدمير ثروات البلاد واستخدام النظام العراقي للأطفال والجنود كدروع بشرية وبث الأخبار الخاصة باستسلام الجنود العراقيين (بيستون، وصباغ، 2002).

تغطية الصحافة الخليجية للحرب على العراق 2003

ففي الوقت الذي رفضت فيه صحف الخليج والوطن العمانية والوسط والشرق والوطن السعودية شرعية الحرب على العراق في 2003 ورفضها حل الخلافات الدولية بالقوة، بررت افتتاحيات صحيفة السياسة الكويتية شرعية الحرب على العراق، ودعمت تبريراتها للحرب بالعديد من الأسباب بعضها محلي داخلي في الكويت والعراق والآخر قومي وعالمي. هذه الدعوة كانت مباشرة لدرجة المطالبة بوقف أي نشاط دبلوماسي أو سياسي لوقف الحرب أو الحملة العسكرية على اعتبار أن الحرب وحدها أصبحت العلاج المناسب للقضية العراقية. وعلى الرغم من خصوصية وضع الكويت وتجربتها السابقة مع حادث الغزو العراقي لها في أغسطس 1990، إلا أن ذلك لا يبيح للصحف التنازل عن قيمة أخلاقية مهمة

كالامتناع عن الدعوة إلى الحرب وتبريرها. وفي المقابل دأبت افتتاحيات الـصحف الخمس الأخرى على رفض فكرة الحرب والحملة العسكرية الأمريكية - البريطانية على العراق وعلى رفض منطقها وكل مبرراتها وبررت هـذه الـصحف موقفهـا الرافض للحرب بموصفات مهمة تركز على الخسائر في أوساط المدنيين والخروج على النظام الدولي وغيرها من المبررات (سعيد، 2003، ص32).

فالمسؤولية الأخلاقية لوسائل الإعلام تجاه المجتمـع وحـق الجمهـور فـي المعرفة وواجب ووسائل الإعلام في التغطية الشاملة والمتكاملـة للأحـداث. مـن القراءة العامة لافتتاحيات الصحف المبحوثة يمكن الإشارة إلى أكثر من سؤال غائب أو قضية غائبة أو مغيبة في هذه الافتتاحيات مما يؤثر على فكرة التغطية الـشاملة للأحداث وبالتالي حق الجمهور في المعرفة. وقد تم في هذا الشأن رصد الملاحظات التالية: (سلامة، 2003)

أ- **مواقف الأنظمة السياسية الرسمية:** لم تحدد كثير من الصحف ووسـائل الاعلام الخليجية مواقفها من تواجد القوات العسكرية على أرضها وبالتالي مساءلة الأنظمة السياسية عن مثل هذا التواجد وتحديـد موقـف محـدد وواضح منه قبولاً أو رفضاً أو حتى توضيحاً ودفاعـاً صـريحاً عنـه. والاستثناء لهذه القاعدة كانت صحيفة السياسة الكويتيـة التـي تطابقـت مواقفها مع مواقف القيادة السياسية في الموقـف مـن تواجـد التحـالف الأمريكي - البريطاني على أرضها. بينما لم تطرح الصحف الخليجيـة الخمس الأخرى أي سؤال مباشر أو غير مباشر عن هذه التغطيـة بمـا يؤثر بداهة على فكرة التغطية الشاملة والمتكاملة للأحداث. وعلى الـرغم من أن أغلب الصحف ما عدا صحف الكويت استفادت في مواقفهـا مـن حرب الخليج الثالثة من تردد المواقف السياسية الرسمية في قبول فكـرة الحرب وتجنب الإعلان الصريح عن أي موقف صريح لـدعمها مقابـل الموافقة على قرارين من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي يقضيان برفض الحملة العسكرية على العـراق، إلا أن فكـرة القـوات

العسكرية الأجنبية ظلت غائبة تماماً عن افتتاحيات الصحف ما عدا صحيفة السياسة الكويتية (سلامة، 2003).

ب- **تفاصيل أسباب الحرب:** تجنبت أغلب الافتتاحيات العديد من التفاصيل المهمة ذات الصلة بأسباب الحرب على العراق وتحديداً موضوع أسلحة الدمار الشامل، فلم تناقش الافتتاحيات هذا الموضوع وهل يمتلك العراق فعلاً هذه الأسلحة أم أنها مجرد ذريعة لا أساس لها على أرض الواقع. وفي مقابل هذا الغياب للسبب الذي اعتبر جوهرياً لإعلان الحرب على العراق، كثفت الصحف من حضور موضوعات وقضايا أخرى مثل ممارسات النظام العراقي وسياسة أمريكا في الشرق الأوسط وعلاقة إسرائيل بالحرب وغيرها. هذا لا يعني أبداً أن القضايا الأخيرة ليست ذات صلة، لكن يبقى موضوع السبب الذي من أجله أعلنت الحرب على العراق –أسلحة الدمار الشامل- الأكثر أهمية لكنه الأكثر غياباً أيضاً (ستيل، 2003).

ج- **المسؤولية الأخلاقية لوسائل الإعلام نحو الأفراد**، وتحديداً تجنب ما يزيد من معاناة الأشخاص أو آلامهم أو يسبب ضرراً مادياً أو معنوياً لهم. وتبقى الملاحظة الأكثر أهمية هنا مطالبة صحيفة الشرق بالمزيد من صور الأسرى والقتلى للجنود الأمريكيين والبريطانيين في العراق حتى يمكن تغيير مواقف الإدارة الأمريكية المتصلبة وتحقيق انتفاضة للرأي العام الأمريكي بل والعالمي مناهضة للحرب. وأشارت إفتتاحية صحيفة الوطن العمانية أيضاً إلى القيادة العراقية لا بد وأن تستثمر "هؤلاء الأسرى، لتغيير مسار التصلب الأمريكي". ويبقى التحريض على نشر وبث المزيد من هذه الصور عن الأسرى والقتلى، بغض النظر عن انتماءاتهم من الممارسات التي تزيد من معاناة الأشخاص وآلامهم بغض النظر عن الهدف الذي تسعى الوسيلة الإعلامية إلى تحقيقه (الحمود، 2010).

تغطية وسائل الإعلام الكويتية لحرب الخليج الثالثة

قدم نظام الحكم في الكويت، دعم قوي للحملة العسكرية الأمريكيـة، فوضـع المياه الإقليمية والمجال الجوي ونصف المساحة البرية للكويت تحت سيطرة القوات الأمريكية، وكان بذلك أكثر تأييداً للأميركيين من المملكة العربية الـسعودية التـي ازداد قلقها من الضغوط الداخلية، ولم ترغب في استضافة قوات أمريكية كبيرة كتلك التي استخدمت الأراضي السعودية في حرب عام 1991م (ستيل، 2003، ص18).

كانت الكويت في بادئ الأمر منقسمة على نفسها حول مقدار الدعم الذي يجب تقديمه إلى الأميركيين في عام 2003م، وذلك برغم كل مشاعر الغبن والاستياء التي خلفها غزو صدام حسين للكويت عام 1990م. وكان بعـض النـاطقين الرسـميين مستعدين لإعلان معارضة الكويت للحرب بينما ساهمت بعض أحداث وقعت أخيراً في زيادة التوترات الداخلية الكامنة في المجتمع الكويتي. واستنتج تحقيق برلماني في شهر أيار 1995 أن الحكومة الكويتية كانت مهملة إلى حد كبير أثناء الغزو العراقي في عام 1990. وحث تقرير لجنة التحقيق أمير الكويت على طرد جميع المسئولين الذين أساؤوا تقدير الوضع إلى هذه الدرجة. وادعى التقرير الذي لم تنشره السلطات الكويتية، وإن تكن صحيفة الحياة قد حصلت عليه، أن أسرة الصباح الحاكمة تجاهلت تحذيرات عن الغزو ثم هجرت البلاد (بيستون، وصباغ، 2002).

ويبدو مرجحاً أن تكون مثل هذه الانتقادات قد ركزت تفكير أسرة الصباح على متطلبات الفترة السابقة لحرب عام 2003 ولم يكن هناك أي احتمـال الآن لنـزوح الأسرة الحاكمة عن البلاد مرة أخرى لأن الكويت لم تكن معرضة لأي تهديد جـدي برغم كل الدعايات عن الصواريخ العراقية المخبأة. ولم تكن هناك أي قـدرة لـدى القوات العراقية لمهاجمة القوات الأمريكية المحتشدة في الكويت، ناهيك بتكرار غزو عام 1990م، وكانت النتيجة أن قررت الكويت استضافة قوات أميركية ضخمة على أراضيها برغم وجود شعور بعدم الارتياح وتأكيدات الكويت أنها تعارض الحـرب (الرضا، 2006).

لقد أدى مجيء الأميركيين إلى زيادة عدد سكان الكويت البالغ عـددهم (2.3) مليون نسمة بنسبة (10) في المئة، وأصبح نصف أراضي الكويت منطقة محرمـة،

وأخذ الاستياء ينتشر في المجتمع الكويتي، لقد عاشت الكويت أجواء قلـق حقيقـي، حيث قُتل عدد قليل من الأميركيين برصاص من وصفوا بأنهم "إرهابيون" عـرب، وترافق ذلك مع احتجاج الأقلية الدينية المتشددة في الكويت على الوجود العـسكري الأميركي، وقوبلت السياسة الأمريكية في فلسطين بعداء واسع النطاق. كمـا طُـرد آلاف الكويتيين من رعاة الأغنام والإبل من أراضيهم لإفساح المجال أمام القـوات الأمريكية، وانتشرت مشاعر الاستياء بينهم (ستيفن، 2003، ص11).

حسمت الكويت أمرها بتصعيد اللهجة الاعلامية تجاه الحـرب علـى العـراق لأسباب تعتبرها وجيهة، ولم تساهم قمة بيروت ولا قمة شرم الـشيخ فـي تقريـب وجهات النظر بين الطرفين الكويتي والعراقي، واستقبلت الكويت قـوات التحـالف الأميركي البريطاني على أرضها وأعطتهم كل التسهيلات لغزو العـراق. وعنـدما رفض البرلمان التركي استقبال الجنود الأميركيين على أرضه بادرت الكويت علـى لسان وزير دفاعها الشيخ جابر الأحمد الصباح بإعلان استعدادها لاستقبالهم (الحمود، 2010).

إن الكويت دخلت حرباً قد يسميها البعض غير معلنـة، ولكنهـا واقعـة بكـل وضوح وتتخذ موقفاً منفرداً في التحفظ على أي بيان عربي مشترك يخدم العـراق كما حصل في اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة والذي تمخض عن غـضب كويتي من الرئاسة اللبنانية للقمة وقتها، ومن الجانب السوري أيضاً حيث تـسربت اتهامات كويتية بأنه كان وراء تجاوز الرئاسة اللبنانية للأصول المعتمدة في الجامعة العربية وإصدار بيان يتعاطف مع العراق ويدعو الدول العربية إلى عدم تقـديم أي تسهيلات للقوات الأجنبية على أراضيها (الدسوقي، 2005، ص44).

كما تحفظت الكويت على البيان العربي الوزاري الذي اعتبر الهجوم الأميركي البريطاني على العراق "عدواناً مسلحاً وخروجاً على الشرعية الدولية" وكان يطالب بالانسحاب الفوري "للقوات المعتدية" دون قيد أو شرط، وتؤكد الكويت على الـدوام أن لا مشكلة بينها وبين الشعب العراقي إنما خلافها مع نظامه الذي يرأسـه حـزب البعث. (الحمود، 2010)

وتشارك أجهزة الإعلام الكويتية بكل مستوياتها في الحملة الإعلامية والنفسية لإضعاف معنويات الجيش العراقي والمقاومة العراقية، وتقف بوضوح خلف التحالف الأميركي البريطاني وتروج للرؤية التي تقول إن الحملة على العراق هي لإقامة نظام ديمقراطي ونزع أسلحة الدمار الشامل وأن لا مطامع لدى الأميركيين في العراق وثرواته.

تغطية وسائل الإعلام في المملكة العربية السعودية لحرب الخليج الثالثة:

رفضت المملكة العربية السعودية تقديم دعم غير محدود للغزو البري الأميركي ضد العراق. وقد عزز هذا الرفض، إصرار الولايات المتحدة الأمريكية العمل العسكري ضد العراق، واعتبرت واشنطن إنه إذا لم يعد من الممكن الاعتماد على السعوديين فقد يكون مصدر حيوي من مصادر بترول الشرق الأوسط في خطر، مما يجعل الاستحواذ على حقول النفط العراقية مغرياً أكثر من ذي قبل، وظلت السعودية معارضة للحرب ولكن بشكل أقل من دول أخرى كسوريا وليبيا (إحمود، 2010).

وقد واجهت السعودية توترات غير مسبوقة في الوقت الذي كانت تشعر فيه بالإنزعاج وتعاني انقساماً حاداً في الرأي حيال ظروف حرب عام 2003م، واجتمعت عوامل كثيرة لهز ثقة السعودية التي طالما كانت حليفاً ثابتاً ومخلصاً للولايات المتحدة، ومنها انفجارات قنابل وحوادث إرهابية والمحاولات الأمريكية للربط بين الدعم المالي السعودي للفلسطينيين والدور السعودي في أحداث 11 أيلول 2001 وعدد مؤيدي أسامة بن لادن في السعودية. وقد سادت منذ فترة طويلة قناعة بأن أي تهديد جدي لأسرة آل سعود قد يؤدي إلى وقف إمدادات النفط الحيوية إلى الغرب (ستيل، 2003).

لقد وافقت السعودية تحت ضغط دبلوماسي أميركي، على السماح لواشنطن باستخدام القواعد الجوية الضخمة في السعودية لضرب الأهداف العراقية. وساعد هذا التنازل على تثبيت أسعار البترول ولكنه أدى إلى هبوط الجنيه الإسترليني. ولم تجابه السعودية، شأنها شأن الكويت، أي تهديد عسكري حقيقي من العراق في حرب عام 2003، لكن الهجمة الجديدة على المجتمع الإسلامي لا بد من أن تصعد التوترات الداخلية في المملكة العربية السعودية مما يهدد أمن موارد النفط السعودية

ويشجع استراتيجية واشنطن على التفكير في عمليات غزو أخرى خدمة لمـصالح الولايات المتحدة (مكي، 2005، ص91).

كانت حكومة الرئيس بوش عازمة على حشد أكبر دعم سعودي ممكن للحرب المقررة، لكن استراتجيي واشنطن اختلفوا اختلافـاً عميقـاً حـول كيفيـة معالجـة الموضوع. لقد كان بين الخاطفين الانتحاريين التسعة عشر الذين قاموا بهجـوم 11 أيلول 2001 خمسة عشر مواطناً سعودياً .

وبرغم أن المملكة العربية السعودية تقترب من الموقف الكويتي فـي عـدائها للعراق، فإنها تأخذ بالاعتبار الظروف التي جعلت الحرب على العراق ممكنة فـي هذا الوقت (الحمود، 2010).

فالحرب على العراق ترافقت مع حملة أميركية غاضبة علـى الإرهـاب فـي أعقاب أحداث 11 أيلول 2001 التي تحمل واشنطن مسؤوليته على تنظيم القاعـدة الذي يتزعمه السعودي أسامة بن لادن، وكان أغلب أعـضاء المجموعـة المنفـذة للعملية من السعوديين.

وجاءت الحرب على العراق أيضاً بعد غزو أفغانستان التي ألقيت فيها أطنـان من القنابل وسبقتها تصريحات معادية للإسلام بعضها صدر عن رؤساء مثل رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني والرئيس الأميركي السابق نفسه جورج بـوش الذي استعمل كلمة "الحملة الصليبية" لإعلان الحرب على أفغانستان.

كما نشرت آلاف المقالات المحرضة في أميركا وأوروبا على الإسـلام نفـسه (مثل كتاب أوريانا فليتشر) والتي أعادت لأذهان المسلمين حملات التفتيش الإسبانية والحروب الصليبية الأوروبية. وتصاعد حملات التمييز ضد العرب أيضاً وبخاصة السعوديين منهم وأصبح اللون العربي واللسان العربي موضـع شـبهة، وظهـرت قوانين في أميركا وأكثر من دولة غربية بثوب حديث تختزن معاني قديمـة تطفـح بالتمييز والعنصرية، مثل أخذ بصمات العرب فقط وتحديد أماكن تواجدهم وسـجنهم بدون محاكمة أو طردهم إلى الخارج. بل لوحت بعض الدوائر الأمريكية باستعدادها لإصدار قانون يتيح سحب الجنسية من العرب عند اللزوم أو وضعهم في معـتقلات

جماعية على غرار ما حصل مع الأميركيين من أصول يابانية إبان الحرب العالمية الثانية (إبراهيم، 2005، ص65).

وفضلاً عن كل ذلك فقد وجهت اتهامات صريحة للسعودية بأنها المسؤولة عن أحداث أيلول 2001 وأنها بسبب مناهجها التعليمية واعتناقها المذهب الوهابي نشرت التطرف والعداء لأميركا. كما أنه وجه اتهام لزوجة السفير السعودي بندر بن سلطان بأنها تبرعت بمبالغ لبعض منفذي تفجيرات نيويورك وواشنطن (عبد الرحمن، 2003، ص17).

وانتهى التحريض على المملكة إلى ظهور دراسات تتحدث عن تقسيم السعودية إلى ثلاث مناطق، وقد بدأ تداولها بقوة حتى دخلت أروقة الكونغرس ودوائر القرار الأمريكية. وجاء الإعلان الشهير لوزير الخارجية الأميركي كولن باول أن الإدارة الأمريكية رصدت ميزانية لنشر الديمقراطية في الدول العربية، لأن انعدام الديمقراطية هو المسؤول عن كراهية العرب لأميركا، ولأن واشنطن ببساطة كانت تدعم الأنظمة الدكتاتورية المتسلطة على الشعوب العربية. وأكد كولن باول وزير الخارجية الأمريكية الأسبق مرارا وفي شهادة له أمام أحد لجان الكونغرس أن الحرب على العراق هي المفتاح لإحداث تغييرات سياسية في منطقة الشرق الوسط (العجمي، 2006، ص45).

فمن خلال هذه التطورات ولدت الحرب على العراق، ومن المؤكد أن السعودية بسبب موقعها العربي والديني وبسبب تركيبتها الداخلية تدرك أنها معنية بكل ما طرح قبل الحرب وأثناءها وما سيليها من نتائج. لذلك أبقت على شعرة من التواصل مع الطرف العراقي، وكان من مظاهره العناق الشهير بين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي عزة إبراهيم وولي العهد السعودي آنذاك الأمير عبد الله.

وأثناء القمة العربية التي عقدت في مصر في شرم الشيخ في عام 2003 أظهرت السعودية مرونة في التعامل مع الجانب العراقي رغم كل البوادر التي تشير إلى قرب اندلاع الحرب، كما أنها أصرت على موقفها المعلن في عدم السماح لانطلاق أي هجوم من الأراضي السعودية ضد العراق وأن مطار عرعر الذي توجد

به قوات أميركية لن يكون منطلقاً لأي عمليات عسكرية ضـد العـراق (حـسين، 2004، ص45).

ولكن من جهة أخرى كان هناك عدد من المحللين يشكك في الموقف السعودي وبأنه مضطر للتعاون مع أميركا في الجانب العسكري -ولكن في السر- كي يتجنب أي إثارة داخلية. ويحلو للبعض أن يتأول كلام وزير خارجية قطر بأن السعودية هي المعنية به، حينما قال إن هناك دولاً عربية تعلن أنها لن تفتح أراضيها لأي حـرب على العراق في حين تقوم بخلاف ذلك في السر. (العجمي، 2006، ص45-46)

تغطية وسائل الإعلام القطرية لحرب الخليج الثالثة :

كان الحضور الأميركي المتزايد في قطر ذا دلالة رمزية عميقـة، لقـد تبـين للولايات المتحدة أنه لم يعد مرحباً بوجودها داخل الأراضي السعودية، وبالتالي ليس بالإمكان الاعتماد على المملكة العربية السعودية، لذا قررت واشنطن التوجـه إلـى مكان آخر، الأمر الذي تريد له الإدارة الأمريكية أن يزيد الضغوطات التي تتعرض لها المملكة. وأصبح من الواضح في أوائل شهر أيلول 2002، أن المركز الرئيسي للقيادة الأمريكية يستعد لنقل بعض الموظفين الهامين إلى مجمع قاعدة جوية جديـدة في قطر. وألمحت بعض التقارير إلى أنه سيجري قريباً نقل موظفين ومعدات مـن تامبا في ولاية فلوريدا، في إشارة إلى تقدم الاستعدادات الأمريكية للحـرب. وكـان الهدف الفوري تهيئة (600) فرد ومعداتهم لإجراء تدريب في شهر تشرين الثـاني على أن يبقى بعض الموظفين في قطر إلى أجل غيـر محـدد (سـيمونز، 2003، ص77).

وقد سبق لعضو الكونغرس الأميركي دافيد هوبسون أن زار في 11آب قاعـدة العديد الضخمة الواقعة على مسافة أكثر من 30 كيلومتراً من الدوحة عاصمة قطر، وذلك بصفته رئيس لجنة الإنشاءات العسكرية في مجلس النواب. وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية بمواردها في توسيع القاعدة الجوية التي تكلـف بناؤهـا بليـون دولار. وفضل الناطقون الأمريكيون تجاهل التضارب بين المواقف العلنية للحكومة القطرية التي كانت تندد باحتمال شن حرب أميركية على العراق، وبين قيام القوات الأمريكية في الوقت نفسه ببناء واحدة من أكبر القواعد الجوية في المنطقـة علـى

الأرض القطرية استعداداً لغزو دولة عربية مجاورة. وكان فريق عسكري بريطاني علاوة على ذلك، يعتزم التوجه إلى قطر للعمل مع الأميـركيين (ديمـاس، 2004، ص16).

ويبدو أن قاعدة العديد، وهي منطقة محظورة واقعة في قلب الصحراء، لم تكن ترحب بالزوار. وقد بني طريق حديث التعبيد من خطين زرعت بمحاذاتهما أعمـدة الإنارة، ليوصل إلى مدخل القاعدة التي كانت تجثم على أرضها عشرات الطـائرات المصطفة أمام حظائرها المصنوعة من الخرسانة المقواة. وربما لم يكن لدولة قطر التي يبلغ عدد سكانها (700) ألف نسمة، أي خيار فـي استـضافة قـوات الدولـة العظمى الوحيدة في العالم. وقال مسؤول قطري :"الخليج ليس مكاناً آمناً جداً، ونحن دولة صغيرة جداً". وتستوعب قاعدة العديد ما يصل إلى 40 طائرة على مـساحتها الكبيرة. وكان ألفا شخص تقريباً في شهر أيلول (2002)، يعيشون في القاعدة التـي كانت مهيأة لإقامة حتى (10) آلاف جندي (سيمونز، 2003، ص44).

ولم تضع قطر على عكس السعودية، أي قيود على العمليـات التـي ينفـذها العسكريون الأمريكيون، مما شجع الأميركيين على نقل مزيد من الموارد البـشرية والمادية من قاعدة الأمير سلطان الجوية في المملكة العربية السعودية إلـى قطـر. وقال رئيس مركز دراسات الخليج في جامعة قطر حـسن الأنـساي إن الـسلطات القطرية شجعت واشنطن على تبني موقف أكثر إنصافاً في القـضية الفلـسطينية-الإسرائيلية، لكنه أضاف قائلاً: "على كل دولة أن تتبع مصالحها"، فربما كانت هناك حدود لقدرة قطر على الاختلاف مع السياسة الأمريكية. وقال محلل سياسي قطـري "إن إيران دولة تضم 80 مليون نسمة وهي جالسة فوقنا، لكن الإيرانيين لن يزعجونا ما دام الأمريكيون موجودين على أرضنا". فقد تم النظر إلى قاعدة العديد واعتبارها كعقد تأمين لقطر على أساس أن احتلالاً أميركياً جزئياً يظل أفـضل مـن مخـاطر الأطماع الإيرانية.(بيستون وصباغ، 2002).

تغطية وسائل الإعلام في البحرين وعُمان

لقد عارض أغلب البحرينيين غزو العراق لأسباب متباينة فبينما ينادي قادتها بحلول دبلوماسية لحل النزاع تظاهر الناس في البحرين ونددوا بالحرب وعبروا عن

امتعاضهم للحل العسكري. كما استضافت البحرين وعمان أيضاً قـوات عـسكرية أميركية-بريطانية، وعرفت الدولتان في الوقت نفسه مستويات عالية من المعارضة الداخلية. وأحست البحرين الحليفة الوثيقة لبريطانيا خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، بالحرج في أحيان كثيرة بسبب مظاهرات الاحتجاج التي نظمها مواطنوها الشيعة وغيرهم. وساهم وصول القوات الغربية في عامي 2002 و 2003 في زيادة حدة هذه المعارضة. وأصبحت البحرين في شهر تشرين الأول 2002، أول دولـة خليجية تجري انتخابات برلمانية حرة سمح فيها للنساء بالترشح والتصويت (عبدالله، 2003، ص20).

وحشد في جوار البحرين، آلاف الجنود البريطانيين في سلطنة عمان، وهـي حليفة تقليدية أخرى للغرب. وقد نجحت الدبلوماسية الأمريكية-البريطانيـة، وهـي المزيج المعروف من الرشوة والتخويف (سياسة "العصا والجزرة")، في تأمين دعـم كاف للعدوان الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق. لكن كـان هنـاك ثمن لهذا التعاون الواسع، فقد كشفت الحرب بجلاء الانقسامات المعهودة في العـالم العربي بكامله (سيمونز، 2003، ص23).

الخاتمة

شهد العالم منذ بداية العقد الأخير من القرن الماضي عدداً من المتغيرات في هيكل العلاقات الدولية وتفاعلاتها، وقد انعكس ذلك بشكل واضح على معظم مجالات الحياة، ولعل ما حدث من تطورات تكنولوجية وما تبعها من تطـور فـي وسـائل الإعلام ونظم الاتصالات يعد ابرز هذه المتغيرات، بل أصبح الإعلام وكيفية تطويعه لتكنولوجيا الاتصال عنصراً هاماً من عناصر تقييم القوة الشاملة للدولـة، وبالتـالي تقييم قوة الدولة المتحكمة في النظام الدولي الحالي.

وهكذا أصبح العصر الذي نعيشه الآن، هو عصر ثورة الاتصال والفضائيات التي تبث عبر الأقمار الصناعية، بل وتحول العالم إلى قرية صغيرة، وذلك كنتيجـة مباشرة لما شهدته وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة، من تقدم تقني ووظيفي، أدى إلى انتشار القنوات التليفزيونية الفضائية، فضلاً عن الانتشار المذهل لوسائل الإعلام الأخرى سواء المسموعة أو المقروءة. ناهيـك عـن شـبكة المعلومـات الدوليـة

(الانترنت) مما دفع بالأحداث المحلية إلى دائرة الاهتمام العالمي، وجذب الأحـداث العالمية إلى بؤرة الاهتمام المحلي.

ومن الثابت منذ نهاية القرن الماضي أن تراجع الخطاب المطالب بإقامة نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال، كإمتداد طبيعي بإرساء أسس نظام اقتصادي عالمي جديد يكون الهدف منهما تقليص الاختلافات والتفاوتات التي تطبع العلاقات بين دول المال ودول الجنوب، ومن الثابت كذلك أن تراجع الخطـابين إنمـا جـاء نتيجـة للمعارضة الشديدة التي لقيها من الدول الغربية الكبرى، عبـرت عنهـا الولايـات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالانسحاب على اعتبار "أدلجة" المؤسـسة (اليونـسكو) التي تشبثت دول العالم الثالث في ظلها بالنظامين. لقد خاق النظام الـدولي بقيـادة الولايات المتحدة الأمريكية لنفسه نظاماً إعلامياً برزت معالمه الأولى فـي تغطيـة حرب الخليج الثانية عام 1991م ثم في أحداث 11 أيلول 2001م واحتلال أفغانستان عام 2002م في حرب الخليج الثالثة عام 2003م، موظفاً في ذلك أقوى ما وصـلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وأثبتت الوقائع تهميشه الممنهج لمـشاكل العـالم الثالث وتشويهه لقضاياه وتطلعاته المستقبلية.

لقد أصبح الإعلام السياسي وثيق الصلة بالإعلام الحربي أو العسكري، فهـو موظف لخدمة الأغراض السياسية والعسكرية على حد سواء، في ظل الأزمـات أو الحروب والنزاعات، والبحث عن الإعلام السياسي في ظل النظام الدولي الجديد بعد انتهاء الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية والثالثة لا يعني أن النظـام الـدولي والإعلام السياسي "مؤسس" لهما وقد استقرت مكوناتهما البنيوية ليـصبحا مرجعيـة أولى في العلاقات الدولية.

فما يهم من خطاب النظام الدولي الجديد والإعلام الـسياسي أحـد مكوناتـه البنيوية الأساسية ليس هيكله ولا مستوى التزام الدول به كمرجعية لهذه العلاقـات، ولكن ما يهم بالأساس، تداعياته ودرجة احترام القيم التي تبناهـا واضـعوه. فعلـى الرغم من تقلص الخطاب الإعلامي السياسي (الذي ساد طيلة حرب الخليج وبعدها) على إثر إنهزام الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في الانتخابات الرئاسية، فإن الظروف الدولية التالية للحرب والراهنة لا تزيده إلا تكريساً على مستوى الممارسة

لا فيما يخص العلاقات السياسية بين الدول فحسب، ولكن أيضاً اعتباراً للعلاقات الاقتصادية والإعلامية الدولية السائدة.

لقد بلغت قناعة الولايات المتحدة الأمريكية بأهمية وفعالية الإعلام بشكل عام، والسياسي بشكل خاص إن صرفت النظر في عام 1990 المعايير عن المضي في استكمال خطة لتطوير الصاروخ (أم-أكس) التي تتكلف (1.8) بليون دولار، في الوقت الذي قبلت أن تنفق مبلغ (2.3) بليون دولار على مشروع لتطوير أداء إذاعة صوت أمريكا لكي تسمع في جميع أنحاء العالم بصورة أكثر قوة وتأثيراً. وفي حرب الخليج الثالثة أطلق البعض عليها الحرب الإعلامية أو حرب الخطاب السياسي الإعلامي، لكثرة ما شهدت من نزاع وتنافس بين وسائل الإعلام السياسي العربي والغربي في تقديم الحرب كل على هواه وتوجهاته السياسية الخاصة، فعلى الرغم من التدفق الهائل للأخبار والمعلومات والتقارير بالصوت والصورة وبشكل دوري ومستمر، إلا أكثر ما امتاز فيه الإعلام السياسي في هذه الحرب، خاصة الغربي والأمريكي هو ممارسة التضليل والتوجيه باستعمال التقنية السمعية والبصرية الحديثة، مما أفقد المشاهد والقارئ العربي والغربي المصداقية في العديد من وسائل الاعلام الأمريكية والغربية وبعض العربية، بعدما انكشفت الحقيقة بالواقع، وتبين أن معظم ما كان يبث لم يكن سوى من باب "الدعاية السياسية والتضليل الذكي".

وعلى عكس التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثانية في عام 1991م، والتي احتكرت فيها شبكة "سي إن إن" الأمريكية المشهد الإعلامي السياسي، ونجحت بأن تراقب الصورة المتدفقة من أرض المعركة، بل على حد الكاتبة الأمريكية "سوزان سونتاغ" حولت الحرب إلى لعبة فيديو شغلت البلاد وأثارت المهتمين بالتكنولوجيا"، فإن التغطية السياسية والعسكرية لحرب الخليج الثالثة لم تنفرد وسائل إعلام معينة بالتغطية، ولم تعد المعلومات والأخبار حكراً على المصادر الغربية التي سيطرت على الساحة الإعلامية الدولية لعقود، وإن كان هذا الجانب الإيجابي في تطور وسائل الإعلام الغربية، خاصة السياسية المتخصصة منها، فإن الجانب السلبي قد برز بوضوح عند اختلاف المشهد السياسي والدرامي للحرب بين الإعلام السياسي

العربي وقرينه الغربي، حتى بدا للعيان أن كل منهما يغطي حرباً أخرى غير التي كانت تجري رحاها في العراق.

إن استخدام الإدارة الأمريكية لوسائل الإعلام خلال حرب الخليج الثالثة قد تجاوز التحكم في المعلومات وإخفاء معلومات معينة إلى استخدام وسائل الإعلام لتشويه الحقيقة وتضليل الجمهور. إن التغطية الصحفية أيديولوجية دائماً ويجب الحكم عليها من هذا المنطلق، وأنها نتيجة لأحكام مسبقة، وأن الأيديولوجية المسيطرة تتحكم في وسائل الإعلام وفي تغطيتها للأحداث.إن الإدارة الأمريكية قد تبنت إستراتيجية تقوم على تصوير حرب الخليج الثالثة بمفاهيم ومصطلحات الحرب العالمية الثانية مثل هتلر-الحلفاء. كما تم المبالغة في تصوير قوة ترسانة العراق النووية والكيميائية والبيولوجية، وهذه المبالغة في قوة العدو تجعل النصر أكثر مجداً، وكان من أهم وسائل التضليل تجنب عرض مشاهد الدماء من الجانبين، والتركيز على وصف تدمير الأهداف العسكرية دون ذكر للضحايا.

استخدمت خلال تلك المرحلة إستراتيجية التخويف، حيث صورت العراق بأنه يشكل تهديداً للولايات المتحدة، وخطراً على الأمريكيين. واعتمدت هذه الاستراتيجية على المبالغة في تصوير القوة العسكرية العراقية، وأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل وأنه قد حصل على اليورانيوم من النيجر، بالإضافة إلى ذلك روجت وسائل الإعلام الأمريكية الاتهامات للنظام العراقي بأنه على علاقة بالقاعدة وأنه يقوم بتمويلها.

كانت وسائل الإعلام الخليجية تتجنب على درجة كبيرة هذا النوع من الربط بين الظروف والمصاعب التي يواجهها المدنيين العراقيين وبين مسؤولية النظام، بل إن التركيز في هذه الصحف على مسؤولية القوات المتحالفة في مآسي العراقيين وويلاتهم.

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن توظف الإعلام في حربها ضد العراق على أكمل صورة لخدمتها حيث صورت النظام في العراق بالنظام المتوحش الدموي في حق مواطنيه ومدى خطورته على جيرانه، لامتلاكه أسلحة الدار الشامل وتغلغلت هذه الأفكار في نفوس الكثيرين وبشكل خاص من أبناء الوطن العربي .

أمام هذه الصورة التي تجري في حرب الخداع الإعلامية التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية، وأمام السطوة التي تمتلكانها في عملية التعتيم علـى الممارسات اللاأخلاقية واللاقانونية في العراق لا بد من الرأسمال الوطني والقـومي أن يقوم بدوره ولا بد للمثقفين العرب من إعلاميين وكتاب إن يقوموا بدورهم فـي مواجهة الحرب الإعلامية التي يشنها أعداء الأمة، لان الحرب الإعلامية أخذت تدار على نطاق واسع من إذاعة وصـحف ومجـلات ومحطـات تلفـزة وفـضائيات وإنترنت..الخ، وفي معظمها تزود من قبل مصادر غير حيادية، وهي إلـى جانـب الأعداء ولا تتمثل بالحد الأدنى من المصداقية، ويعمل فيها خبراء في التربية وعلـم النفس والاقتصاد والسياسة والخبراء العسكريين..الخ، لتقـديم الوجبـة الإعلاميـة والخبر السياسي والعسكري الذي يشكل تأثيرا فاعلا على المتلقـي، وعلـى وجـه التحديد العربي والمسلم لأنه هو المستهدف من القوى ألمعاديه.

إن سلاح الإعلام يحتاج إلى عقول قادرة على إدارة المعركة الإعلامية حتى لا تسمح بالأكاذيب والسموم المعادية إن تؤثر في نفس المتلقي العربي والمسلم، وإذا كان الرأسمال العربي قد وظف أمواله في شراء الصحف والمجلات وقـام بإنـشاء الفضائيات الحرة التي يعتبر بعضها هادفاً مدافعاً ضد الهجمة الاستعمارية الصليبية.

أهداف الإعلام الأمريكي في حروب الخليج:

أ. إقناع الرأي العام العالمي بشرعية اتخاذ قرار الحرب ضد العراق وذلـك مـن خلال التركيز على نقاط الضعف لدى العراق وما يشكله من خطر على الأمـن والسلم العالمي وذلك بالتركيز على خططه التسليحية وأهدافه ونواياه.

ب. إظهار الولايات المتحدة الأمريكية على أنها حليف صادق ومخاص ويحافظ على أمن المنطقة وإستقرارها، وأنها لا تسعى إلا لتحرير العراق وإعـادة سـلطتها الشرعية إلى وضعها السابق، وليس لها أهداف عسكرية او اقتصادية في المنطقة وان لها هدف محدد يتمثل بأنها تهديد العراق للأمن والسلم الدوليين.

ج. استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية (العمليات النفسية) على نحو موسع كثيف في جميع حروبها منذ الحرب العالمية الثانية فالحرب الكورية في مطلع الخمسينات ثم في حرب فيتنام في الستينات وتوسعت في الاستخدام بعد ذلك

للدرجة التي عمدت معها لمحاولة وضع الإعلام الأمريكي برمته بما فيه القطاع الخاص تحت تصرف المجهـود الحـربي كمـا فـي حرب الخليج الثانية التي لعبت السي ان ان (C.N.N) فيها دوراً حربياً عندما قامت بمهمة توجيه القصف على بغداد فهي لم تقم بدور الطابور الخامس داخل بغداد خلال الحرب من خلال تفردها في نقل ما يجري هناك فحسب بل قامت بدور (ضابط الاستطلاع) في الخطوط الأولى للجبهة وهو ما اعترف به (جون هوليمان) احد مراسلي الشبكة في بغداد عندما سأله لاري كنج في اتلانتا مقر الشبكة (- هناك اتهامات بأنك كنت تقدم المعلومات لطائرات الحلفاء من خلال تقاريرك .. كان جوابه – إذا كان التفسير كذلك، نعم كنت أساعدهم وأقدم المعلومات لهم)، وكانت مكافأته إن عين بمجرد عودته إلى بلاده مراسلاً في البنتاغون .

النتائج

1. أثبتت حرب الخليج إن الكرة الأرضية عبارة عن قرية صـغيرة بـلا حـدود إعلامية تفصل الشعوب والأمم عن بعضها، كما أثبتت الدور الهام الذي يمكن إن تلعبه وسائل الإعلام في أية حرب قادمة .
2. إستغلت الولايات المتحدة الأمريكية كافة وسائل الأعلامية لتحقيق أهدافها والتـي تمثلت بالصحافة، الراديو، التلفزيون، المناشير، الخطابات، الكتـب، والبيانـات والمطبوعات وكافة الوسائل الأخرى السياسية والاقتصادية بهدف كسب تعاطف الرأي العام الأمريكي والعالمي معها والتأثير على الرأي العربي والخليجي تجاه الحرب على العراق في عام 2003.
3. إن شمولية الأساسيات التي يمكن بواسطتها تحقيق الغاية من الأعلام ضمن خطة معينه من خلال تأثيرها في العقل البشري وبصورة مباشرة أو غيـر مباشـرة بالوسائل المختلفة سيؤدي حتماً إلى تحقيق الغاية المرجوة فهي تتبنى خطة للتأثير من خلال الأساسيات الصحيحة (معنويات- ثقة - حس وطني) وتحقق غاياتها ومرادها.
4. عملت أمريكا على ضمان دعم الرأي العام الإقليمي والعالمي لـسياساتها منـذ الأيام الأولى لحرب الخليج الثالثة وحتى انتهائها مستغلة في تحقيق ذلك التنسيق

والدراسة الدقيقة والتوجيه المنسق لوسائل الإعلام واسـتخدام الحـرب النفـسية ووسائلها بشكل واسع وكبير.

5. تعتمد الحرب النفسية علـى الـسياسة، والـسياسة تعتمـد علـى المعلومـات الاستخبارية، وتعتمد العمليات العسكرية تخطيطـاً وتنفيـذاً علـى المعلومـات الاستخبارية الدقيقة، وقد أثبتت حرب الخليج الثالثة إن المعلومات القوة الرئيسية وهي السلاح الذي يمكن من خلاله تحقيق الأهداف بسهولة ويسر وبأقل الخسائر المادية والبشرية .
6. لا تستطيع الحرب الإعلامية وحدها القيام بدورها كاملاً دون إن يكون لها مـن الأنشطة الدبلوماسية، والاقتصادية والسياسية والإنسانية، وغيرها ورغم إن هذه الأنشطة لا تكون ضمن الاهتمام المباشر للعمليات النفسية العسكرية إلا إن لهـا وقعا إعلامي كبير لا يمكن التغاضي عن أهميته. حيث نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة الضغط الدبلوماسي على دول الخليج العربي لدعمها فـي حربها ضد العراق ومن ثم التأثير على الرأي العام الخليجي لتأييدها في الحرب.
7. لقد أثبتت حرب الخليج الثالثة ان الإعلام سلاح خطير حوربت وتحارب به وهو واحد من أخطر الأسلحة وأشدها فتكاً، فالإعلام الوطني في كل دولة يتأثر بتوجيه الإعلام الأجنبي والحرية التي يتمتع بها الإعلام الوطني ليست في مأمن من التبعية الإعلامية الأجنبية التي تتعرض لها .
8. إن هدف أي حملة إعلامية نفسية هي التأثير على الروح المعنوية وإرادة القتال لدى الأمة من خلال قضايا معينة، وما حدث بالحملة الإعلامية في حرب الخليج إنما كان يهدف لإقناع دول الخليج العربي باستحالة النهوض.
9. نجحت حرب الخليج الثالثة في عام 2003 في الكشف عن إن أهداف الأمة العربية بالنسبة لنا كعرب غير واضحة فقد أظهرت الحملة إن الغرب قد نجح في التحالف معاً على أهدافه ومصالحه بعيداً عن بلاده بينما نحن العرب نجحنا في التخالف على أهدافنا ومصالحنا وعلى أرضنا التي نحن عليها .

10. في ضوء هذه الدراسة الذي القينا الضوء من خلاله على دور الإعـلام فـي الحرب الأمريكية على العراق، يتبين لنا إن استخدام الأعلام في الحرب بشكل مخطط ومدروس يساهم مساهمة فعالة في تحقيق النصر.

11. أسهمت الحرب الاعلاميه التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكيـة ضـد النظام العراقي السابق بسقوطه بأسرع مما كانت تتوقع هي نفسها.

12. تشير دراسات عديدة إلى أن الفعل الإعلامي خلال الحـروب والـصراعات يكون في الأغلب أقرب إلى الفعل الدعائي، حيث تمارس وسائل الإعـلام أدواراً خارج دائرة ما هو أخلاقي أو مهني، وتتحول إلى أدوات لتنفيذ سياسات الدولـة واستراتيجياتها، وبالتالي تصبح أداة من بين مجموعة أدوات تتناغم في أدائهـا، من أجل تحقيق الأهداف المرسومة لهذه السياسات والاستراتيجيات. ويشمل ذلك الصحفيين أنفسهم، حيث يصبح لديهم ميل خلال الحروب والأزمات إلـى تبنـي وجهة نظر بلادهم، بصرف النظر عن قناعتهم الشخصية بها، باعتبار ذلك يمثل تعبيراً عن الوطنية والمواطنة، ونتيجة لذلك يقدم الصحفي إنتمائه الوطني علـى إنتمائه المهني. وهذا بالطبع يفتح الباب أمام إشكالية تستدعي المناظرة والحـوار للبحث فيهان وتقييم ما إذا كان ذلك يعد تراجعاً عن المبادئ والأخلاقيات المهنية ومن بينها حرية الإعلام وتعدديته والتزامه الصدق والتوازن ولو بصورة نسبية.

13. تشمل علاقات القوى بين وسائل الإعلام والنخب الحاكمة أو القوى الخارجية التي تمثل مصادر جوهرية لوسائل الإعلام كذلك، مصادر خارجية قوية ووسائل إعلام ضعيفة. وفي مثل هذه الحالة تستوعب المصادر الخارجية وسائل الإعلام وتسخرها لخدمة أهدافها، وبالتالي تصبح هذه الوسائل أداة لنقل أجندة المـصادر لخارجية واهتماماتها إلى الجمهور دون أن يكون هناك تأثير يعتد به مـن قبـل وسائل الإعلام. وقد سادت هذه العلاقة بين القوى الدوليـة الغربيـة ووسـائل الإعلام الغربية من جهة، ووسائل الإعلام في العديد من دول العالم النامي مـن جهة أخرى، حيث هيمنت أجندة القوى الدولية الغربية بحكم ضعف هذه الوسائل، غير أن التحولات التي شهدها العالم سياسياً واقتصادياً وتقنياً منذ تسعينيات القرن

الماضي، قد ساهمت في تشكيل خريطة إعلامية جديدة، بظهور فضائيات تنتمي للعالم النامي، من أبرزها فضائية الجزيرة القطرية.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد خرجت الدراسة بالتوصيات التالية:

1- إن زيادة حرية الإعلام في الوطن العربي يمكن أن تساهم في توفير الأساس لنهضة عربية شاملة وفي زيادة قوة الأمة الإعلامية، وكسر التبعية الإعلامية للنظام الإعلامي الدولي.

2- إن حرية الإعلام في الوطن العربي يمكن أن تساهم في زيادة قدرة الإعلاميين العرب على توفير الحقائق التي تتحدى المضمون الذي تقدمه وسائل الإعلام الغربية، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى زيادة أزمة النظام الإعلامي الدولي، وزيادة أزمة النظام الأمريكي.

3- ضرورة الإعداد الجيد للإعلام حتى يكون فعالاً في أية مواجهة للدولة مع الأعداء الخارجيين.

4- يجب أن يتم التخطيط علمياً لمجابهة حرب العدو النفسية وإعداد خطة دعائية موحدة ومحكمة يرفدها جيش من الساسة الدعائيين المتخصصين على ارفع المستويات العلمية وأجهزة إعلامية راسخة قادرة على بناء وتنفيذ الخطة الدعائية استراتيجياً وتكتيكياً.

5- يجب استغلال كافة مجالات القوة في سياق إعداد الأمة والدولة لمواجهة الهيمنة الإعلامية الغربية على الأمة.

6- يجب أن يتم استعراض مجالات القوة المعنوية في الدولة مما يمكن إن يستغل أقصى مدى جنباً إلى جنب مع مجالات القوة المادية الأخرى.

7- يجب على الدولة إن تحصن نفسها ضد وسائل الحرب النفسية التي يشنها العدو، ويجب عليها إن تكون قادرة هي أيضا على شن الحروب النفسية والمعارك الإعلامية الموجهة والمدروسة والمخطط لها ضد العدو.

8- ضرورة العمل على إنشاء فرع للعمليات النفيسة في هيئات الاستخبارات والأمن ودوائر الاعلام الرسمي في دول الخليج العربية.

9- ضرورة إنشاء إذاعات و محطات إرسال تلفزيونية و موقع في شـبكة انترنـت تهتم بالجانب المعنوي للجيوش العربية وتوضح للعامة الدور المشرف الذي يقوم به العسكريون في الحفاظ على امن وسيادة الوطن وذلـك بهـدف بنـاء الثقـة المستمرة بقدرات الجيوش الخليجية والعربية.

10- ضرورة استخدام المال العربي، خاصة الخليجي في لعب دور إعلامي كبير ومؤثر في الولايات المتحدة الأمريكية كمنافس للإعلام المهيمن عليه من قبل اللوبي الصهيوني.

المراجع

أ. المراجع العربية

إبراهيم، حسنين توفيق (2005). **مستقبل النظام والدولة في العـراق وانعكاسـاته على الأمن والاستقرار في الخليج**، مركز الخليج للأبحاث.

إبراهيم، عدنان (2004). حرب الخليج الثالثة بين كفتي ميزان، **الـشبكة العربيـة**، 10/3 نيسان. ص26-29.

أبو الذهب، فتوح، (2001). التجربة الديمقراطية الكويتيـة وخطـوات الإصـلاح السياسي، **شؤون خليجية،** عدد25. ص16.

أبو الوفا، أحمد (2004). **الوسيط في القانون الدولي العـام،** ط 4، القـاهرة: دار النهضة العربية.

أبو حلاوة، كريم، (1992). إشكالات نشأة مفهوم المجتمع المدني، **مجلة الوحـدة،** عدد11.ص9.

أبو عامر، علاء (2004). **العلاقات الدولية - الظـاهرة والعلـم - الدبلوماسـية والإستراتيجية،** ط1، عمان: دار الشروق.

احمود، رائد فوزي (2010). قراءة في مواقف الدول العربية من العراق، مركـز بابل للدراسات، 4/14، متوفر عبر: http://www.darbabl.net/show

آغا، ألفت حسن (2003). دور الإعلام في إدارة الحرب على العراق.- في: ندوة العدوان على العراق بعنوان خريطة أزمة.. ومستقبل أمة.- القاهرة: **مركـز البحوث والدراسات السياسية**, 2003

بيستون، ريتشارد. وصباغ، رنا (2002) **خطط شرق أوسطية لمـا بعـد الحـرب المحتومة،** ذي تايمز، لندن، 11 تشرين الأول/أكتوبر.

بييرنوفان، ترجمة جلال يحيي،(1980م) **تاريخ العلاقات الدولية، القـرن التاسـع عشر،** القاهرة: دار المعارف

حسانين، ماجد (2005). التغطية الإعلامية العربية للحرب بالعراق، **مجلة الحـوار المتمدن،** ع(1380)، متوفر عبر: www.ahewar.org

الحسن حمزة، (2003). آفاق التنمية السياسية في الخليج العربي، **مجلة شؤون سعودية**، آذار.

حسين، عثمان كامل وآخرون (2003). **الطريق إلى الحرب**، دار القاهرة: المكتب المصري الحديث، ط1.

حسين، عثمان كامل.(2004). **يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق**. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

الحمداني، حامد، (2008). **حرب الخليج الثالثة والكارثة العراقية**، دار فيشون ميديا النشر، فاكسجو، السويد.

حنفي، عمر حسين (2005). **التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الإنسان** القاهرة : دار النهضة.

الحوسني، أحمد (2005)، **دور الإعلام في التنشئة السياسية لمجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة" الإمارات العربية المتحدة**، إيلافكو للنشر والتوزيع.

الدباغ، مصطفى محمد (1997). **الخداع في حرب الخليج**، مركز الحرمين للإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، عمان.

دراسة مارشيمار ووالت، Mearshemiaer & Walt (2006) **اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية.**

الدسوقي، (2005) **التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثانية في ضوء التنافس الدولي**، دار النهضة العربية، القاهرة.

ديماس، محمد، (2004). **دبلوماسية الحوار والإقناع:البعد الاجتماعي:المفاوضات.**

السبعان، ليلى خلف السبعان، (1999). **لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون**، دراسة وتحليل، الكويت، دار الوزان للنشر والتوزيع.

ستيفن، أندرو، (2003). والآن الحرب الأمريكية التالية، **ذي نيو ستيتسمان**، لندن، 14 نيسان/أبريل.

ستيل، جوناثان،(2003). الدول العربية تقول لصدام ارحل الآن لنتفادى الحرب، **ذي غارديان**، لندن، 18 كانون الثاني.

سعيد، إدوارد (2003). من يدير الدفة في الولايات المتحدة، **جريـدة الحيـاة**، 10 آذار. لندن.

سلامة، أحمد عبدالفتاح (2005). **التغطية الإعلامية "العربية والغربية"** للحرب على العراق، دار الكتب للنشر والتوزيع.

سلامة، سلامة أحمد (2003). أسطورة حرية الصحافة في أمريكا، **مجلة وجهـات نظر**، شباط، القاهرة.

سليم، محمد السيد، (1998). **تحليل السياسة الخارجية**، الطبعـة الثانيـة، مكتبـة النهضة المصرية.

سيمونز، جنيف (2004). ترجمة سعيد عظم، **عراق المستقبل السياسة الأمريكيـة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط**، بيروت، دار الساقي بيروت.

سيمونز، جنيف(2004) **عراق المستقبل السياسة الأمريكية فـي إعـادة تـشكيل الشرق الأوسط**، ترجمة سعيد عظم، دار الساقي بيروت، لبنان، طبعة أولى.

الشطي، إسماعيل، (2003). الكويت وتجربة الانتقال إلى الديمقراطية، **المـستقبل العربي**، عدد 289، مركز دراسات الوحدة العربية.

شلبي، كرم،(1992) **الإعلام والدعاية في حرب الخليج**، مكتبة التراث الإسـلامي، ط1.

الشناوي، صابرين (2003). الحرب الأمريكية على الرأي العام والإعلام العالمي، **جريدة الأهرام**، 26 مايو، العدد 58.

الطيارة، بسام خالد (2003). التعتيم الإعلامي يغطي الفشل، **جريدة الحيـاة**، 28، أبريل.لندن. العدد 1043

عبد الجبار، فالح (2005). الخليج والعراق ما بعـد الحـرب- تـداعيات التغيـر المتناقصة: الخليج وتحديات المستقبل، **مركز الأمارات للدراسات والبحـوث الإستراتيجية**، أبو ظبي.

عبد الرحمن، عواطف (2003). إعلام الحرب .... تأملات وملاحظـات، **جريـدة الأهالي**، 23 أبريل، القاهرة.

عبد الله، أحمد (2003). المعارك النفسية في حرب العراق، **مجلة وجهات نظـر**، مايو، القاهرة.

العجمي، ظافر محمد (2006). أمن الخليج العربي تطوره وإشكالياته من منظـور العلاقات الإقليمية والدولية، **مركز دراسات الوحـدة العربيـة**، بيـروت. ع (112)

علي المليجي علي (2006). "الناتو وإستراتيجية جديدة لعالم مختلف"، مقالة منشورة في **مجلة السياسة الدولية**.ع (100)

العيسوي، أشرف سعد (2004). خليج القرن الواحد والعشرين: نحـو إسـتراتيجية أمنية شاملة، سلسلة كراسات إستراتيجية، 23، **مركـز الخلـيج للدراسـات الإستراتيجية**.

العيسوي، أشرف سعد (2007). قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي، ط1، **مركز الخليج للأبحاث للنشر**.

الغضبان، نجيب، (2004) **الحرب الإعلامية في غزو العراق**، دراسـات الـشرق الأوسط في جامعة أركنساس.

فارس، هاني (2007). الآثار السياسية –الاجتماعية للحرب ضـد العـراق علـى العراق وعلى المنطقة العربية، **مجلة المـستقبل العربـي**، العـدد (295)، سبتمبر.

قاسم، مسعد عبدالرحمن (2003). **تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي**، الإسكندرية: الدار الجامعية الجديدة .

قدور، عزام، (2000) **أثر وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام**" دار الرضا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

كوردسمان انتوني (2003). الدروس الفورية لحرب الخلـيج, **مجلـة المـستقبل العربي**, العدد 290.ص 30-34.

ماكارثر، جون،(1993) ترجمة محمود برهوم، **التظليل الإعلامي في حرب الخليج**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1.

المري، حمد، (2007)، **دور الإعلام الخارجي في السياسية الخارجيـة الكويتيـة خلال الفترة 2000-2006" الجامعة الأردنيـة**، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة، عمان، الأردن.

المطيري، مطلق، (2004) **الخطاب السياسي السعودي ونماذج الإقناع الإعلامـي،** مؤسسة جل سوفت، السعودية، الرياض.

مقلد، إسماعيل صبري، ربيع، محمد محمود،(1994) موسوعة العلـوم الـسياسية، جامعة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

مكي، ثروت (2005). **الإعلام والسياسة وسائل الاتصال والمشاركة الـسياسية،** الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

نوار، ابراهيم، (2003). مستقبل العراق: مهمات إعادة البناء السياسي والمؤسسي، **مجلة السياسة الدولية**، العدد (152)، ابريل.

ويغنستون (Wigenstek, 1996)، **دور الصحف في تشكيل الرأي العام أثناء فترة وصول المرمون في كوينسي في العام 1838-1839**".

ياسين، سيد (2003). وهم الإعلام المستقل في المجتمع الأمريكي، **جريدة الأهرام،** آذار، القاهرة. العدد (88)

ب. المراجع الأجنبية

Andy, S, **The real War Will never get on television**, paper presented to the annual meeting of the international studies association, march18-20-2004, Montreal, Canada.

Fisk, R, The Us press in Iraq, **The Independent**, January 17,2005.

Herman, E. Propaganda System Number one, **A magazine**, sept. 2001.

Morrison, D.E. and Tumbler, H. **Journalist at war**, The Dynamics of news reporting during the Falklands conflict. London: Rutledge. 1998.

Shocmaker, P.J. Danielian, L.H. & Brendinger, N (1991). **Deviant arts, risky business and U.S. Interests**.

Turow, Joseph, **Media Systems in Society**, London: Longman, 1992.

Wang, S. Factors influencing Cross-National News Treatment of a Critical National event. **Gazette**, 1992.